
المجلد الأول
عُمان في الوثائق العثمانية

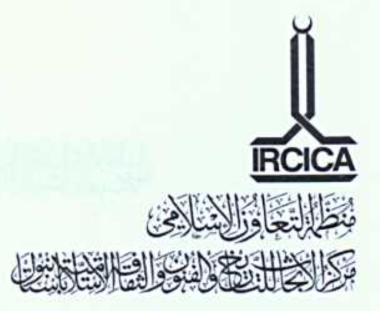

IRCICA





5-6 أوكتبر 2012

إستانبول 2016



Yıldız Sarayı, Seyir Köşkü, Barbaros Bulvarı
Beşiktaş 34349 İstanbul, Türkiye

TELEFON | +90 212 259 1742
FAKS | +90 212 258 4365

www.ircica.org
ircica@ircica.org

بحوث المؤتمر الدولي حول
عمان في الوثائق العثمانية 6-5 أكتوبر 2012

سلسلة تاريخ البلدان الإسلامية من خلال وثائق الأرشيف العثماني، رقم | **5**
السلسلة رقم | **5**
ISBN 978-92-9063-299-3
إستانبول 1436هـ/ 2016م

بيانات الفهرسة

عمان في الوثائق العثمانية (2012: إستانبول)
بحوث المؤتمر الدولي حول عمان في الوثائق العثمانية، 6-5 أكتوبر 2012. إستانبول/ أشراف: خالد أرن. إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية. 2016
41، 101، ص. صور، خرائط 24سم (سلسلة تاريخ البلدان الإسلامية في وثائق الأرشيف العثماني، رقم 5)
توجد الحواشي
المتن بالتركية والعربية والانجليزية
ISBN 978-92-9063-299-3
1.عمان --تاريخ-- مؤتمرات I. أرن، خالد، -1953 II. العنوان. السلسلة.
953.53 -- ملف 21

إشراف | الدكتور خالد أرن

الإعداد للنشر | جنكيز طومار، صادق أوناي

التصميم | محمد نور آنبارلي

الطباعة و التجليد | Karist Baskı Çözümleri

فهرس المحتويات

المقدمة

الدكتور خالد أرن
المدير العام

إنّ عُمان التي تمتد جذورها التاريخية الى الألف الثالث قبل الميلادّ تُعدّ من أهم مراكز الحضارة التي تتميز بتاريخ وثقافة عريقين، كما إنها من اولى الوحدات السكنية التي تشرّفت بالإسلام منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم. وقد حظيت باهتمام الدولة العثمانية عقب دخول مصر والحجاز تحت الحكم العثماني عام 923 هـ/ 1517 م. وقبيل دخول الحجاز تحت الحكم العثماني قام البرتغاليون باكتشاف رأس الرجاء الصالح عام 1488، وبعد رحلة فاسكو دا غاما الى الهند عام 1497 قاموا باحتلال مسقط عام 1507 وتهديد مكة والمدينة. وقد قام السلاطين العثمانيون منذ عام 1538 بمحاربة البرتغال عن طريق السفن التي صنعوها في ترسانة السفن التي أسّسوها في السويس، وأخذوا على عاتقهم خدمة الإسلام والمسلمين والمسئولين عن حماية الأماكن المقدسة والطرق المؤدية الى الحج وعن سلامة الحجاج وذلك بصفتهم خليفة المسلمين. ولا تزال توجد اليوم قلاع عديدة شيدها البرتغاليون لصدّ الهجوم العثماني.

وعقب طرد البرتغاليين من المنطقة عام 1620 تكاثفت العلاقات السياسية والتحالف بين سلاطين عُمان والعثمانيين بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وقد بدأت عُمان بالتحالف مع العثمانيين حماة الحرمين الشريفين ضد هجمات القبائل البدوية. كما قامت القوات المسلحة العُمانية بنجدة القوات المسلحة العثمانية بين حين وآخر. واستمرت العلاقات العثمانية العُمانية بشكل أقوى في القرن التاسع عشر. لقد أراد نابليون الذي أحتل مصر عام 1798 بتطوير العلاقات مع عُمان التي تُعدّ منطقة مهمة وإستيراتيجية في طريق الهند، لكن سيد سلطان بن أحمد واصل تحالفه مع العثمانيين. ويتبين من الوثائق التاريخية مواصلة عُمان ارتباطها بالخلافة والدولة العثمانية طوال القرن التاسع عشر.

على الرغم من انعكاس. العلاقات العثمانية العُمانية التي بدأت في النصف الأول من القرن السادس عشر وعرضت دائما تطورا ودّيا . بشكل مكثف على وثائق الأرشيف العثماني التي تُعدّ من أعظم دور الأرشيف في العالم، إلاّ أنه مع الأسف لم يتم اجراء أبحاث وافية في هذا المجال حتى اليوم. وقد قامت رئاسة هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية في سلطنة عُمان في الآونة الأخيرة بجمع كافة الوثائق التي تخص عُمان عامة وعُمان في العصر العثماني خاصة من جميع أنحاء العالم، وبتصنيفها وتنظيمها وتقديمها لخدمة واستفادة الباحثين في هذا الميدان. ويسرّنا اليوم أن ننشر الأبحاث التي قدمت في الندوة الدولية التي قمنا بتنظيمها بالإشتراك مع رئاسة هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية العُمانية بتاريخ 5-6 كانون الأول/ أكتوبر 2012 تحت عنوان "عُمان في الأرشيف العثماني" ووضعها في متناول الباحثين في هذا المجال.

وجدير بالذكر ان مركزنا مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية . إرسيكا . قام بنشر عدد كبير من الكتب عن التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية حتى اليوم، كما قام بنشر عدد كبير من الكتب المتعلقة بالتاريخ السياسي والإجتماعي والإقتصادي للبلاد العربية خلال العصر العثماني وذلك باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والتركية. وإنه يشكل بهذا النشر الذي يقدّمه لخدمة واهتمام واستفادة الباحثين نواة وبداية لتشجيع الأبحاث التي سوف تتحقق في المستقبل في هذا الميدان.

ويسعدني بهذه المناسبة أن أقدّم خالص الشكر والتقدير الى كلّ من الدكتور حمد بن محمّد الضوياني رئيس هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية بسلطنة عُمان والدكتور اوغور أونال مدير عام دار الوثائق التركية والدكتور أوندَر باير الذي كان رئيسا لدائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء في الجمهورية التركية وذلك لتعاونهم في نشر هذا الكتاب الذي أتمنى أن يكون مفيدا للساحة العلمية في العالم الإسلامي المجيد.



العثمانيون في مسقط: 1551م – 1581م
(صور من العلاقات العمانية – العثمانية)

سعيد بن محمد الهاشمي*

المقدمة:

تهدف هذه الورقة إلى إبراز دور العثمانيين العسكري في مواجهة البرتغاليين في مسقط خلال الفترة: 1551م - 1581م، وذلك من خلال محاولات العثمانيين العسكرية على مسقط، والمياه العمانية والعربية. وذلك من أجل ألقى الضوء على أهداف تلك المحاولات وما مكاسبهم العسكرية والسياسية في المنطقة. وقبل ذلك علينا أن نطرح سؤالا عن الغاية التي أدت بالعثمانيين إلى التواجد في هذه البحار؟ وقبل هذا وذلك يتطلب منا معرفة أوضاع المنطقة وأصحاب النفوذ على هذه البحار خلال فترة الدراسة.

ولهذا فإنه نرى أن نتعرف على الأوضاع السياسية في عمان وما حولها خلال فترة الدراسة أي خلال القرن السادس عشر الميلادي. وهي تغطي الأوضاع السياسية لعمان، التواجد البرتغالي الذي له النفوذ المطلق على سواحل المحيط الهندي الغربي والخليج العربي. هذا النفوذ الذي فرض على أهالي منطقة الخليج وعمان، ولم يجد اتحاد من العرب والمسلمين التكاتف والتساند لردع هذا النفوذ الذي وصل إلى المنطقة وفرض هيمنته بالقوة في مطلع القرن السادس عشر الميلادي. (ولهذا فإن منهاج الدراسة للإجابة على التساؤلات السابقة) فإن الورقة ستنقسم إلى المحاور التالية:

- الأوضاع السياسية في عمان
- النفوذ البرتغالي في منطقة الخليج وعمان
- العثمانيون في مواجهة البرتغاليين
- الحملة العثمانية على مسقط عام 1552 على مسقط
- المواجهة العثمانية – البرتغالية بين عامي 1553 و1881م
- الحملة العثمانية الثانية على مسقط عام 1581م

* الدكتور، قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية. جامعة السلطان قابوس.

ومن أجل دعم هذه الورقة، فإن الباحث استفاد كثيرا من المصادر والمراجع التي ستظهر في هوامش هذه الورقة، وأعتمد على كثير من الأبحاث التي تتعلق بهذا الموضوع والتي نشرت في المجلات العلمية وقدمت في المؤتمرات والندوات العلمية التي تناولت هذه الفترة وإسهام العثمانيون في مواجهة البرتغاليين في مسقط وغيرها[1]، وما يدعو للأسف أنه لم يعثر على أي معلومات عن هذه الفترة في أي مصدر عماني تشير إلى البرتغاليين أو العثمانيين، وكأن الموضوع لا يعنيهم من الأئمة أو الأمراء الذين سنشير إليهم لاحقا. ولهذا فإن الباحث يشعر بشح المصادر التي تساعد على إثبات صورة حقيقية للمواجهات العثمانية - البرتغالية وأهداف ذلك بصورة جلية.

أولا: الأوضاع السياسية في عمان في القرن السادس عشر الميلادي

انتهت دولة بني نبهان الأولي عام 906هـ/1500م، وعلى أثرها تم انتخاب محمد بن إسماعيل الحاضري القضاعي إماما في نزوى، وقد استمر حكم هذا الإمام حوالي 36 سنة[2]، ثم خلفه ابنه بركات بن محمد الذي حكم حتى خروجه من نزوى عام 964هـ/1556م إلى بهلاء ودخول الشيخ سلطان بن محسن بن سليمان بن سليمان النبهاني نزوى، مستغلا خروج الإمام بركات منها وإعلان دولة بني نبهان الثانية (964هـ/1556م - 1026هـ/1617م)[3].

إن فترة الإمام محمد بن إسماعيل (906هـ/1500م - 942هـ/1535م) كانت مضطربة، حيث لم يفرض سلطته على عمان كلها، فالسواحل العمانية تحت نفوذ الإمبراطورية الهرمزية منذ عام 660هـ/1261م، حينما استولى عليها محمود بن أحمد الكوشي القلهاتي أثناء حكم السلطان النبهاني أبا المعالي كهلان بن نبهان بن ذهل بن عمر بن محمد بن عمر بن نبهان بن عثمان. كما أن مدينة الرستاق يحكمها اليعاربة[4] وهم في نصر بن زهران

---

1 الحمداني، طارق نافع. دراسة في الوثائق والمصادر المنشورة عن الغزو البرتغالي والسيطرة البرتغالية في الخليج العربي. ندوة رأس الخيمة، رأس الخيمة، 1987م، ص ص: 255 - 271

2 السالمي، عبد الله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب، 2000م، ج1، ص: 386

3 الهاشمي، سعيد بن محمد. دراسات في التاريخ العماني. النادي الثقافي، مسقط: 2011م، ص 210 وما بعدها.

4 نسب اليعاربة خطاءً إلى النباهنة، وإلى يعرب بن عمر بن محمد بن عمر بن نبهان بالذات، والحقيقة أن هذا الرأي للشيخ سالم بن حمود السيابي في كتابه إسعاف الأعيان، وقد عنونه بقوله "نسب آل يعرب في نصر بن زهران" وهذا العنوان هو نفسه مع الشيخ نور الدين السالمي في كتابه تحفة الأعيان، ج2، ص:3 وقد سبقهما الشاعر ابن شوال في ديوانه "الكيذاوي" وذكر أن نسب اليعاربة في نصر بن زهران. وأن نسب النباهنة في العتك، والعتك ونصر يلتقين في الأزد بن الغوث حيث أن العتيك في مازن بن الأزد، ونصر بن زهران في نصر بن الأزد فكيف يقال أن اليعاربة ينتمون إلى ملوك اليعاربة، وحيث أن نصر بن زهران هو أخ لعبرة بن زهران الذي ينتمي إليه العبريون

من الأزد[5]، وقد توارث حكمها منذ معركة بوه بولاية نخل عام 579هـ/1183م الواقعة بين الإمام موسى بن أبي المعالي كهلان بن موسى بن نجاد وحاكم الرستاق محمد بن مالك بن شاذان، حيث يصل نسب اليعاربة إليه اعتمادا على ابن هاشم راشد بن خلف بن محمد في قصيدته اللامية وشرحها عام 934هـ/1527م[6]، حيث قال: "ةأعني بالسلطان من آل يعرب: هو محمد بن بلعرب بن سلطان بن أبي حمير بن مزاحم بن يعرب بن محمد بن يعرب بن مالك بن محمد بن يعرب بن مالك"[7].

ثم أن عدداً من مناطق عمان غير خاضعة لهذا الإمام مثل منطقة الباطنة والشرقية والظاهرة، وفي عهد هذا الإمام محمد بن إسماعيل استولى البرتغاليون على السواحل العمانية عام 913هـ/1507م، بصفتها تابعة للمملكة الهرمزية التي سيطروا عليها مع بقاء الملك شكلياً، وفي نفس الوقت تابعا للملك البرتغالي. وكانت مملكة هرمز تعتبر في ذلك الوقت أكبر تنظيم سياسي واقتصادي عرفته المنطقة[8].

واشتغل الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل بخلافه مع العلامة أحمد بن مداد الناعبي الذي اختلف معه في كثير من المسالك السياسية والاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى خلعه من الإمامة، ولم يرض الإمام بركات بهذا الخلع، ولهذا فإن العلامة أحمد نصب ثلاثة أئمة متتالية، ولكن هؤلاء الأئمة الثلاثة لم يجدوا الدعم المعنوي والمادي من قبل المواطنين، فاستغل الشيخ سلطان بن محسن بن سليمان النبهاني هذا النزاع، فاستولى على نزوى ثم بهلاء من الإمام بركات الذي فر إلى منطقة الظاهرة، وبذلك قامت دولة النباهنة الثانية كما أشرنا أعلاه.

لهذا كله لم يجد سكان المناطق الساحلية النصير والعون المادي والمعنوي من أئمة عمان وسلاطين بني نبهان أو أسرة اليعاربة الذين يحكمون الرستاق للقيام بطرد البرتغاليين أو الحد من نفوذهم في مصادرة كل سفينة تدخل البحر من دون موافقتهم العسيرة، ولهذا قلّ الإنتاج الاقتصادي وانقطع التواصل البحري التجاري بين عمان والعالم الخارجي إلا فيما ندر على الأقل في العقود الأولى من الغزو، وبهذا ضعفت الإمكانيات وأصاب أهل عمان الخمول والضعف، وعدم وجود من يحمس الناس ويدعوهم إلى الجهاد والوقوف

---

5 السيابي، سالم بن حمود. إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان. مشورات المكتب الإسلامي، دمشق: 1965م، ص: 119.

6 الخروصي، مهنا بن خلفان. آل هاشم الرستاقيون ومكانتهم العلمية. نشر ضمن من أعلام الطب في عمان. المنتدى الأدبي، مسقط: 2008م، ص: 146

7 البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان. ج2، ط1، مسقط:1994م، ص: 158.

8 قاسم، جمال زكريا. الأوضاع السياسية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي. ج1، أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، رأس الخيمة: 1987م، ص: 27

في صد هيمنة البرتغاليين وأعوانهم من ذوات المصالح السياسية والاقتصادية. وبهذا حرمت الشعوب العربية من مصدر هام من مصادر ثروتهم، وانهار اقتصادهم ونظمهم السياسية التي كانت قائمة حينئذ.

ثانياً: النفوذ البرتغالي في منطقة الخليج وعمان

نتيجة الانتصار الكبير للإسبان والبرتغاليين الذي حققوه من طرد العرب من الأندلس في مطلع التسعينيات القرن الخامس عشر الميلادي، ثم سعيهم للوصول إلى الهند، فمحاولة البرتغاليين للوصول إلى الهند قد نجحت قبيل نهاية القرن وذلك كنتيجة الالتفاف حول القارة الإفريقية، واكتسابهم مهارة الخبرة البحرية، وبفضل تشجيع الأمير هنري الملاح Henrique (1394م – 1460م)[9] الذي اشتهر بحقده الشديد للعرب والإسلام[10]. إن المكتشف البرتغالي فاسكو دا جاما[11] Vasco Da Gama الذي وصل إلى ساحل ملبار ونزل في ميناء كاليكوت بالهند في 27 مارس 1498م[12]، يعد من أكبر المكتشفين البرتغاليين العظام، وبوصوله إلى الهند فقد حقق حلما أوروبيا دأبوا على تحقيقه منذ أمد بعيد.

بعد هذا النصر الذي حققه البرتغاليون، تتابعت حملاتهم العسكرية إلى الهند لفرض إرادتهم ونفوذهم، وإذا كانت الحملتين الأوليتين[13] برتغاليتين قد فشلتا في إخضاع حاكم كاليكوت السامري، فإن الحملة الثالثة والتي بقيادة فرانسيسكو دا الميدا Francisco de Almeyda عام 1505م قد حققت نجاحا سياسيا وعسكريا كبيرين. وفي العام التالي أرسل ملك البرتغال حملة رابعة كانت بقيادة تريستاو دي كونها Tristao De Conha ويرافقه افونسو دي البوكيرك Affonso De Buqerque والتي خطط لها أن تغز البلاد العربية والإسلامية[14]، ولعله يعود إلى العداء في الأندلس وعند وصول البرتغاليين كانت تجارة الهند والشرق الأقصى بيد المسلمين وأغلبهم من عرب الجزيرة العربية.

وقد وضع البرتغاليون خطط وأهداف لتواجدهم في المحيط الهندي أهمها الهيمنة

---

9 حنظل، فالح. العرب والبرتغال في التاريخ. ط1، المجمع الثقافي أبوظبي: 1997م، ص: 91

10 عوض، عبد العزيز. دراسات في تاريخ الخليج الحديث. ط1، دار الجيل، بيروت:1991م، ص: 11

11 حنظل، المرجع السابق، ص: 111.

12 حنظل، المرجع السابق، ص:125

13 الحملة الأولتين كانتا بقادة فاسكو دا جاما الأولى (1498م - 1499م والثانية 1502م - 1503م، انظر: الشيخ، رأفت غنيمي. البرتغاليون بين رأس الخيمة والهند أوائل القرن السادس عشر. مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 23 (يوليو 1993م)، ص: 142 - 143.

14 الثقفي، يوسف بن عليموقف المماليك ودول الخليج من الاستعمار البرتغالي. ج1، أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، رأس الخيمة: 1987م، ص:147

على المراكز والموانئ العربية والإسلامية وكذلك موانئ أقطار شرق إفريقيا ومنها الهيمنة على مملكة هرمز وتوابع لكونها تتحكم في مدخل الخليج العربي وثالثها الاستحواذ على طرق التجارة من الهند إلى غرب أوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح. وغيرها من الأهداف[15].

وذكرت المصادر أن مهمة البوكيرك كانت موجه نحو السفن العربية والإسلامية. بعد استيلاء تريستان والبوكيرك على سوقطرة[16] وقتل حاكمها الشيخ إبراهيم بن قشن[17]، افترق القائدان، فاتجه تريستان إلى الهند في أغسطس 1506م بينما توجه البوكيرك قبله إلى عدن وباب المندب، ترافقه سبع سفن عليها 460 محاربا، ففشل في اقتحام عدن ولم يشأ أن يدخل مياه البحر الأحمر، وبذلك فضل الصعود شمالا مكتشفا الموانئ اليمنية والعمانية، فوصل إلى جزيرة مصيرة في أواخر شهر أغسطس، ومنها انتقل إلى رأس الحد ثم قلهات وفي طريقه صادف وجود عدد من السفن العمانية فتمكن من حرق 43 سفينة كانت على مدخل خور جراما بالقرب من رأس الحد، وعند وصول البوكيرك قلهات هادنه صاحبها، خوفاً من تدمير المدينة[18]، ودفع له المال والمؤن، وأخبره أنه تابعاً للإمبراطور الهرمزي سيف الدين ووزيره خوجا عطار، فغادرها في 22 أغسطس إلى قريات التي قاومته بشدة وعنف، ولكن مدافع البوكيرك وعنفه تمكن أن يحرق المدينة ويحرق 83 سفينة كانت تدافع عن المدينة، ثم انتقل إلى مسقط وفرض حصاره عليها وبعد مقاومة سياسية وعسكرية سقطت المدينة في أيدي جنده، ثم هكذا فعل في صحار وخور فكان وهرمز[19]. ووقع ملك هرمز سيف الدين اتفاقية التبعية والولاء لملك البرتغال في نهاية شهر جمادي الأولى 913هـ/سبتمبر 1507م[20]، وإعفاء السلع البرتغالية من الضرائب[21]، وأن لا تتحرك أية سفينة في الخليج إلاّ بأذن من السلطات البرتغالية. ثم تابع البرتغاليون انتصاراتهم فقضوا على دولة بني جبر في منطقة البحرين والأحساء

---

15 لمزيد من المعلومات عن الأهداف الأساسية للكشوف والبرتغالية انظر كاظم، بشير حمود. حركة الكشوف البرتغالية وأهدافها. ندوة رأس الخيمة التاريخية، رأس الخيمة: 1987م، ج1، ص: -121 12

16 الثقفي، المرجع السابق، ص: 148

17 التكريتي، سليم طه. المقاومة العربية في الخليج العربي. وزارة الثقافة والأعلم العراقية، بغداد: 1982م، ص: 41

18 ويلسن، أرنولد. تاريخ الخليج. ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1981م، ص: 205

19 هرمز جزيرة صغيرة بيضاوية الشكل تقع في مدخل الخليج العربي ويسمى المدخل بمضيق هرمز نسبة لهذه الجزيرة، طولها حوالي 9كم وعرضها حوالي 5، 8 كم وتبعد عن الساحل الفارسي بحوالي 18 كم.

20 الخصوصي، بدر الدين. دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ج1، ط2، ذات السلاسل، الكويت: 1984م، ص:16 - 17

21 ويلسن، المرجع السابق، ص: 208

عام 927هـ/1521م، وقتلوا حاكمها الشيخ مقرن بن زامل الجبري شنقاً والذي قال عنه أبن إياس "كان أميراً جليل القدر معظماً مبجلاً في سعة من المال مالكي المذهب سيد عربان المشرق على الإطلاق"[22]، وكان بنو جبر من أقوى الإمارات في المنطقة حينئذ. ولهذا لم تخرج عن مجالها الإقليمي في مساندة العمانيين أو الهرمزيين على الرغم أن البوكيرك أشار في مذكراته أن بنو جابر كان لهم نفوذ على السواحل العمانية. ونعتقد أن بني جابر وهي قبيلة عمانية يقطنون في أودية قلهات وأودية سمائل، ومنهم في فلج القبائل بصحار، ليس لهذه القبيلة علاقة بني جبر في منطقة الأحساء، ولا نظن أن البوكيرك يعني بني جبر، وبعد الثورة العربية على البرتغاليين عام 1521م، والتي أعلنها توران شاه بن سيف الدين، مما أدى إلى خلع هذا الملك ورفع أخوه الملك محمود شاه بن سيف الدين ملكا على هرمز، والذي أرغم على توقيع اتفاقية ميناب مع البرتغاليين في 23 يوليو 1523م، تكون بموجبها السيادة للبرتغاليين[23].

وكان الصفيون حكام بلاد فارس مشغولين مع جيرانهم العثمانيين في حروب سجالية بينهما[24]، على الرغم وجود أعظم حكامها الشاه إسماعيل (1499م - 1524م)، وكانت عاصمة الدولة مدينة تبريز ولا يرى الصفيون صلاحهم أن يحتكوا بالبرتغاليين نكاية بالهرمزيين، والعرب. بل في الحقيقة أن الصفويين يعولون على كسب صداقة البرتغاليين وتبادل الوفود بينهما[25]. وعلى وجه الخصوص بعد هزيمتهم في موقعة شالديران عام 1514م[26]، وسقوط تبريز والعراق في أيدي العثمانيين. وقيل أن البوكيرك بعث برسالة إلى الشاه إسماعيل يقدم فيها مساندته فتقول الرسالة: "إني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة، فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو القطيف أو البصرة، وسيجدني الشاة

---

22 ابن إياس، محمد بن أحمد. بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق محمد مصطفى، ج5، ط2، فرانز شتاينر فيسبادن، القاهرة: 1961م ص: 431

23 قاسم، جمال زكري. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة: 2001م، ج1، ص: 74

24 لمزيد من المعلومات حول التوسع الصفوي في العراق، انظر: الجواهري، عماد أحمد. العراق والتوسع الصفوي: 1502م - 1530م. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 20، (أكتوبر 1979م)، ص:65 83-.

25 السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، ط 1، المجمع الثقفي، أبوظبي:2000م، ج2، ص:639 - 642 ؛ قاسم، تاريخ الخليج. ج1، ص: 67

26 العقاد، صلاح. التيارات السياسية في الخليج العربي. مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة: 1983م، ص: 11

بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسأنفذ له ما يريد"[27]، وكان رسائل أخرى يعرض فيها البوكيرك أن يكون بينه والشاه حلفا عسكريا لمواجهة أعدائهما[28].

وبهذا سيطر البرتغاليون علي منطقة الخليج وعمان، وفرضوا نفوذهم وهيمنتهم القوية على السكان الذين أصابهم الضعف والهوان والتفكك فضلا عن الصراع بين المدن لأجل مصالح خاصة[29].

وبذلك تملك البرتغاليون زمام الريادة في المحيط الهندي ومنعوا السفن التجارية من الوصول إلى الهند[30] إلا بتصريح[31] موقع من ملك البرتغال يعرضوه على كل سفينة برتغالية تصادفهم، وكان ذلك التصريح نادر الوجود، وغير فعال - في كثير من الأحيان - حيث كانت بعض السفن البرتغالية تتعرض للسفن العربية وينهبون محتوياتها ويقتلون بحارتها سواء لدى هؤلاء تصريح بدخول البحر أو لا يحملون ذلك التصريح، كما أن نظام القوافل البحرية التي فرضوه على أهل بحر ساعد على عدم جدوى هذا التصريح. بالإضافة إلى أن البرتغاليين يعاملون ما هو مسلم بالوحشية[32] خلاف الأقوام والديانات الأخرى[33] وبهذا انقطعت التجارة بين الهنود والعرب وبالتالي انعدمت التجارة بين العرب وبلاد أوروبا الشرقية، حيث كانت للسفن العمانية والعربية في المحيط الهندي والخليج العربي أدوارا رئيسية في ازدهار الاقتصاد العالمي[34]. وانتقل الثقل التجاري بعد ذلك إلى لشبونة عاصمة البرتغال. وأصبحت تجارة الكارم في أسواق لشبونة بكثرة يغدون تجار أوروبا إليها.

---

27 العقاد، المرجع السابق، ص: 17

28 حنظل، المرجع السابق، ص:239 - 240

29 عن أهمية التجارة البحرية بين المحيط الهمدي والحر الأحمر والخليج العربي، انظر: زيادة، نقولا. تطور الطرق البرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 4، (أكتوبر 1975م)، ص: 69 - 94.

30 الكيالي، محمد عارف. الأسس الاقتصادية للاستعمار البرتغالي في الخليج في القرنين 16 و17 الميلاديين. مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 14 (يناير 1986م، ص 106 وما بعدها.

31 عرف هذا التصريح بنظام الرخصة الملاحية (Cartaz)، انظر: آل خليفة. خالد. التأثير البرتغالي على اقتصاد منطقة الخليج العربي في القرن السادس عسر. مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 19، (يوليو 1991م)، ص: 104

32 الملباري، أحمد زين الدين المعبري. تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين. تحقيق: محمد سعيد الطريحي، ج1، مؤسسة الوفاء، بيروت: 1985م، ص: 247

33 بانيكار. آسيا والسيطرة الغربية. ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة: 1962، ص: 52

34 قاسم، تاريخ الخليج، ج1 ص: 43

المواجهة المصرية - البرتغالية

وبناء على ذلك التدهور الاقتصادي في البلاد العربية و الإسلامية[35] تحمس قانصوه الغوري سلطان مصر (906هـ/1500م - 922هـ/1516م) لهذا الوضع،واستجاب لدعوة سلطان كجرات[36] محمود بيكر في مواجهة البرتغاليين[37]، وقرر مصادمة البرتغاليين في المحيط الهندي فأرسل حملات عديدة آخرها حملته التي قادها حسين الكردي المكونة من خمسين سفينة، الذي تصادم مع البرتغاليين في السواحل الغربية للهند، وكانت أبرز المعارك التي التقي فيها الكردي مع البرتغاليين هي معركة ''شول chaul'' عام 1508م التي انتصروا فيها، وقتل فيها ابن نائب الملك لورنزو دي الميدا Lorenzo de Almeyda واللقاء الآخر كان في الثالث من فبراير 1509م، حيث انهزم الكردي في معركة ''ديو البحرية'' بالقرب من جزيرة ديو الهندية[38] التابعة لسلطنة كجرات الإسلامية[39] التي استنجدت بالغوري سلطان مصر[40]. وقيل أن القائد حسين الكردي لم يسمع لنصائح مالك آياس حاكم ديو واقتراحاته[41]. ووصف بأنه كان مندفعا حماسيا كثيرا، ولا يستبعد صاحب كتاب ''تحفة المجاهدين'' من الخيانة. وبعد ذلك انحسرت القوات المصرية في حماية مدخل البحر الأحمر، ومنع السفن البرتغالية من دخولها البحر الحمر، وحماية المقدسات الإسلامية. وتحصين جدة خوفا من مباغتة القوات البرتغالية للمدينة، وتسيير حملات عسكرية منها حملة بقيادة سليمان الرومي عام 1515م[42]، الذي اتخذ جزيرة[43]

---

35 لمزيد من المعلومات عن التأثير البرتغالي على اقتصاد منطقة الخليج العربي، انظر: الخليفة، علي. التأثير البرتغالي على اقتصاد منطقة الخليج العربي في القرن السادس عشر. مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 19، (يوليو 1991م)، ص 94 - 110.

36 تعد مملكة كجرات من أهم الممالك الإسلامية على الساحل الهندي الغربي، وهي تحتل أقصى شمال هذا الساحل.. ومن أهم موانى هذه المملكة كمبايا وديو وسورات، وتعتبر أحمد أباد عاصمة هذه المملكة. وتحده هذه السلطنة سلطات بلاد ملبار والي تعرف في وقتنا الحاضر كيرلا.

37 الساداتي، أحمد محمود. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم. القاهرة: 1957م، ج1، ص: 182 - 183

38 الملباري المصدر السابق، ص: 250

39 عن أهمية التجارة بين مملكة كجرات والبلاد العربية، انظر: مهنتا، ماكراند و شيرين. تجار كجرات والتجار العرب بعض الملاحظات المبنية على المصادر المعاصرة: 942م - 1500م. مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 23 (يوليو 1993م)، ص 180 - 193؛ الندوي، أبو ظفر. اسطول كجرات 1، 2 و3. مجلة ثقافة الهند، المجلد 16 و 17 العدد الرابع (أكتوبر 1965م؛ والعددين الأول والثالث (يناير ويوليو 1966م)

40 قاسم،. تاريخ الخليج، ص: 47

41 الملباري المصدر السابق، ص: 253

42 حنظل، المرجع السابق، 147-248

43 احتل البرتغاليون هذه الجزيرة عام 919هـ1513-م انظر: الثقفي، المرجع السابق، 159، الهامش رقم 27

كمران[44] مركزا وقاعدة للسفن الحربية المصرية. وفوق ذلك الاستعداد فإن السفن المصرية لم تخرج من باب المندب، واشتغلت هذه القوة في تحصين مدينة جدة، وتعقب السفن البرتغالية التي تجول في البحر الأحمر وذلك لضعف التفاهم بينهم وحكام اليمن، ووجهت سلاحها على اليمنين وتناست أهدافها الأساسية، وبذلك غضب الغوري على ذلك، فأوقف إمداد الحملة، مشتغلا بحماية حدوده الشامية من العثمانيين الذين كانوا يهددون مملكته، وسقط قتيلا من حصانه بالسكته القلبية في رجب 922هـ/ أغسطس 1516م في معركة مع العثمانيين في وادي "مرج دابق" شمالي حلب[45]، وأن قواته بقت في اليمن دون حراك، والذي زاد الطين بله - كما يقال - أن حاكم عدن الأمير مرجان الظافري (ت: 927هـ/)[46] عقد معاهدة صلح عام 923هـ/1517م مع نائب الملك البرتغالي في الهند لوبو سوريز دي الباكاريا Lopo Soares de AlBergaria، والذي دعاه إلى ذلك العمل هو أنه واقع بين القوات المصرية من البر والقوات البرتغالية من البحر، ولهذا فضل أن يبقى على إمارته بهذه الاتفاقية[47].

ثانيا: العثمانيون في مواجهة البرتغاليين:

ركزت الدولة العثمانية عملياتها العسكرية الجهادية في مواجهة القوى الأوروبية في البحر المتوسط خلال القرن 15م وما قبله، وكان ثمة قادة حملوا لواء الجهاد مثل خير الدين بربروسيا وأخيه وغيرهما، ولما جاء الخطر من الشرق وانقطعت التجارة عبر البلاد العربية، وفشل المماليك المصريين في معركة ديو البحرية عام 915هـ/1509م، وانشغالهم عن متابعة جهودهم العسكرية كما أشرنا، وأسباب أخرى منها سياسية وأخرى اقتصادية اتجهت الدولة العثمانية إلى الدول العربية، وقد أشرنا أن العثمانيين قد انتصروا على الشاه إسماعيل في معركة جالد إيران عام 920هـ/1514م، وأشرفوا على حدود بلاد الشام الشمالية واحتلوا بغداد[48]، وكان هنالك مراسلات بين السلطان الغوري والشاه إسماعيل،

44 كمران جزيرة كبيرة مشهورة في البحر الأحمر مقابلة للساحل اليمني، تبعد عن الساحل بسبعة كيلومترات تقريبا، انظر: لقمان، حمزة علي. تاريخ الجزر اليمنية. بيروت: 1972م

45 حنظل، المرجع السابق، ص: 261

46 كان الأمير مرجان حاكما لعدن من قبل السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داوود الطاهري (ت: 923هـ1517م)، واستمر في إمارته حتى وفاته عام 927هـ/1521م، انظر: سالم، السيد مصطفي. الفتح العثماني الأول لليمن: 1538 - 1635. ط2، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة: 1927م، ص: 21

47 حنظل، المرجع السابق، ص: 263

48 احتل الصفويون بغداد أواخر عام 1508م بد هزيمة مملكة الآق قويونلي انظر: لونكريك، هيمسلي. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. ترجمة جعفر الخياط، ط 6، مكتبة اليقظة الحديثة، بغداد، :1985م، ص:30 - 31.

لتكوين حلف بينهما ضد النفوذ العثماني، وعندما وصل خطر العثمانيين على مشارف حدود المماليك في بلاد الشام، وشعر السلطان الغوري بالخطر المحدق، قاد جيشه نحو الشام لصد العثمانيين، ولكنه سقط في معركة مرق دابق ميتا في 23 رجب 922هـ/24 أغسطس 1516م[49]. وبذلك احتل السلطان العثماني سليم الأول بن بايزيد (918هـ/1512م – 927هـ/1520م) بلاد الشام، ثم تلتها مصر بعد معركة الريدانية عام 923هـ/1517م وشنق نائب السلطان غوري الأشرف طومان باي، وأعلن أشراف الحجاز خضوعهم للخلافة العثمانية[50]. وأثناء وجود السلطان سليم الأول في مصر أمر ببناء ترسانة بحرية في ميناء السويس[51]، ولكن هذا السلطان لم يستغل هذا الاندفاع لمواجهة البرتغاليين خارج البحر الأحمر. وبعد سقوط الموصل وبغداد عام 941هـ/1534م في يد العثمانيين وأعلن أمراء البصرة ولائهم للخليفة العثماني سليمان المشرع (927هـ/1520م – 974هـ/1566م)، وأصبح العثمانيون على مشارف سواحل الخليج العربي، وبعد اثنى عشر سنة من ذلك أي عام 953هـ/1546م كانت لهم السيطرة الكاملة على السواحل الشمالية للخليج العربي.

كما اشرف العثمانيون على خليج السويس وأصبح البحر الأحمر مفتوحا لعملياتهم العسكرية بعد أن وصلوا اليمن واحتلوا أجزاء منها، وتمركزوا في عدن بعد أن شنقوا سلطانها عامر بن داؤود بن طاهر الطاهري في ربيع الأول 945هـ/أغسطس 1538م[52]، ثم بدأت حملة سليمان باشا المعروف بسليمان الخادم حملته على جزيرة ديو لمساندة مملكة كجرات الإسلامية، وحاصر قلعتها ولم يتمكن منها فعاد إلى عدن في يوم الأثنين 12 جمادى الثانية 945هـ/ 5 نوفمبر 1538م[53]، ويعلق جورج ستربلنج G. Striplikg على هذه الحملة بقوله "أن عدم نجاح هذه الحملة الضخمة لم يحدث بسبب أن العثمانيين كانوا أدنى من البرتغاليين في السفن والسلاح بل لأن قيادة الحملة كان سئة وجبانة وغير

---

49 لمعرفة المزيد عن الخلاف المملوكي - العثماني، انظر: الخوري، إبراهيم. توسع الدولة العثمني في الخليج العربي ونتائجها السياسية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية، رأس الخيمة: 1988م، ص:204 - 206

50 ايفانوف، نقولاي. الفتح العثماني للأقطار العربية: 1516م - 1574م. ترجمة يوسف عطاء الله، دار الفارابي، بيروت: 1988م، ص:60 وما بعدها.

51 قاسم، تاريخ الخليج، ج1، ص: 77

52 بافقيه. محمد بن عمر الطيب. تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر. تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط 1، عالم الكتب، بيروت: 1999، ص: 254 ؛ صالحية، محمد عيسى. التدخل العثماني في اليمن: 945هـ/1539م - 962هـ/1555م. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.، العدد 24 (أكتوبر 1980م)، ص:97.

53 ريان، محمد رجائي. موقف الدولة العثمانية من النفوذ البرتغالي في الخليج العربي. بحث ضمن ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي: 1258 - 1650م، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين:1990م، ص: 553 - 556

كفؤة"[54]. وفي عام 953هـ/1546م قام علي بن سليمان البدوي الطوالقي أمير خنفر[55] بثورة على الوجود العثماني واستولى على عدن عام 953هـ/1547م[56]، وأرسل خطاباً إلى حاكم هرمز البرتغالي يطلب منه معاونته ضد الأتراك[57]، ولكن مساندة البرتغاليين للطولقي جاءت متأخرة حيث وصلت عام 957هـ/1550م، فوجدت الطوالقي قد انتهى أمره وقضى عليه من قبل فرهاد باشا حاكم اليمن العثماني الجديد في محرم من عام 955هـ/1548م الذي أرسله داود باشا والي مصر[58].

بدأت العمليات العسكرية للعثمانيين في منطقة الخليج العربية، حينما استنجد أهل الأحساء والقطيف بسلطان البصرة الشيخ راشد بن مغامس بن صقر آل شبيب الفضلي[59]، وذلك على أثر سقوط دولة الجبور بها، ففرض الشيخ راشد سيطرته عليها أوائل عام 931هـ/أواخر عام 1524م[60]، ثم ضم القطيف إلى حكمه عام 945هـ/1538م، بعدها وعلى أثر تحرش والي بغداد بحدود البصرة، سارع الشيخ راشد وأرسل بعثه دبلوماسية إلى السلطان العثماني سليمان القانوني (ت:974هـ/1566م) برئاسة ابنه مانع ووزيره محمد وقاضي عسكره لتهنئة السلطان سليمان على فتحه بغداد، وتسليم مفاتيح البصرة وهدايا قيمة، انتهت هذه البعثة باعتراف السلطان العثماني براشد بن مغامس آل عليان حاكما على البصرة والأحساء مدى الحياة[61]، على أن يذكر اسمه في الخطبة والنقود، وأن يدفع مبلغاً من المال للخزينة العثمانية، وأن يعمل بما يأمره ولاة البصرة[62]. وبهذا أضحى الشيخ راشد أحد ولاة العثمانيين في منطقة الخليج[63].

---

54 Stripling, G.W., *The Ottoman Turks and the Arabs*, Urbana:1942, p. 93.

55 الشيخ علي بن سليمان هو أحد شيوخ القبائل المجاورة لعدن، استولى على عدن عام 954هـ/1547م، ونجح بيري علي في حملته الأولى إلى اليمن في استرجاع عدن وقتل الطوالفي، انظر: شهاب، المرجع السابق، ص: 108

56 صالحية، المرجع السابق، ص:108 - 109 ؛ Serjeant, R. B., *The Portuguese of the South Arabian Coast*. Beirut:1974,p 20

57 ابن مظهر، عيسى بن لطف الله (ت: 1048هـ/1638م). روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية القاهرة تحت رقم 262/ت تاريخ، ورقة 34 ؛ حنظل، المرجع السابق، ص: 366

58 صالحية، المرجع السابق، ص: 113

59 هو الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن يحيى بن محمد بن مانع بن يحيى بن مانع الكبير بن شبيب بن فضل وعرفوا بآل شبيب أو بالفضلي انظر شجرة النسب في الحميدان، عبد اللطيف الناصر. إمارة آل شبيب في شرقي جزيرة العرب. الرياض: 1997م، ص:127.

60 الحميدان، عبد اللطيف الناصر. إمارة آل شبيب في شرقي جزيرة العرب. الرياض: 1997م، ص: 46 - 47

61 الحميدان، المرجع السابق، ص: 65 66-

62 علي، علي شاكر. التنظيمات الإدارية العثمانية في أيالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 35 (يوليو 1983م)، ص: 126

63 جاء في كتاب صالح أوزبران أن فرمان تقليد الشيخ راشد بن مغامس لهذه المهمة في كتاب تاريخ باشوي. ج5، اسطنبول: 1866م، ص: 207، انظر: اوزبران، المرجع السابق، ص: 30

واشتغلت الدولة العثمانية بالأوضاع الأوروبية وغيرها[64] عن البرتغاليين في الشرق الإسلامي. ولم تعر أي اهتمام بالبرتغاليين في الخليج، غير أن أوضاع البصرة اضطربت بعد وفاة راشد (ت: حوالي 1539م)، حيث اختار أهل البصرة الشيخ عثمان بن محمد بن مغامس الفضلي بدلا عن الشيخ مانع بن راشد بن غامس الذي اكتفى بحكم الأحساء والقطيف موقتا. ولكنه عاد إلى البصرة بعد وفاة ابن عمه عثمان أمير البصرة حوالي عام 1543م، وعاد الصراع بين آل بيت مغامس من جديد انتهى بخروج مانع إلى الأحساء والقطيف وترك البصرة لأبن عمه يحيى بن محمد بن مغامس[65]. وتآمر الشيخ يحيى على الشيخ مانع بالتعاون مع حاكم البحرين، أنتهى الأمر أن رمى الشيخ مانع نفسه في احضان البرتغاليين برسالة مؤرخة في شعبان 951هـ/نوفمبر 1544م إلى لويس فلكاو بربرا قبطان هرمز (1544م - 1547م) طلب فيها صداقتهم، وأنه على استعداد تسليم القطيف لهم مقابل مساندته في استرجاع البصرة[66]، ويبدو أن شروط البرتغاليين على الشيخ مانع كانت قاسية، لم يرد أن يغامر في المجهول، وعلى العموم استعاد البرتغاليون القطيف في رجب 952هـ/سبتمبر1545م، دون أن يقاوم الشيخ مانع بل انسحب من القطيف، ثم مات في الأحساء. واستبد الشيخ يحيى في البصرة، ورفض الانصياع لمطالب والي بغداد[67]، ولهذا قرر السلطان سليمان القانوني أن يثبت وجود سلطته في منطقة الخليج، وذلك لمواجهة البرتغاليين مباشرة. لهذا بدا العثمانيون بالاستيلاء على البصرة، فقد سار إليها والي بغداد أياس باشا على رأس حملة كبيرة، فاستولى عليها في 21 شوال 953هـ/26 ديسمبر 1546م[68]. وطرد الشيخ يحيى منها، ثم سيطروا على القطيف. وبذلك أصبحت البصرة وما حولها من الأراضي بكلربكلك، وعين بلال محمد محافظا عليها. فسارع الشيخ يحيى شيخ البصرة المطرود بطلب النجدة من البرتغاليين[69]، فأنجدوه بألف ومائتي جندي عام 1547م تحت قيادة انطاو دي نورونها Antao de Noronha، ولكن عادت الحملة دون تحقيق مكاسب سياسية، وأعلن أهل القطيف تبعيتهم للدولة العثمانية وذلك

---

64 قاسم، المرجع السابق، ج1، ص: 77

65 الحميدان، المرجع السابق، ص: 83 - 85

66 الحمدان، المرجع السابق، ص: 93

67 علي، التنظيمات، ص: 127

68 الجواهري، عماد أحمد. الدور التاريخي للبصرة علي الخليج العربي: 1500م - 1600. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. العدد 13، (يناير 1978م)، ص: 87.

69 أوزبران، أوزبران، صالح. الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي: 1534 - 1581م. ترجمة: عبد الجبار ناجي، ط1، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة: البصرة: 1979م، ص: 30 - 31.

لحمايتهم من البرتغاليين[70].

ونخلص إلى ما أشرنا إليه من أن الأسطول العثماني لم يواجه البرتغاليين في موانئ الخليج العربي ولا مياه عمان قبل عام 1550م، باستثناء حملة سليمان الخادم التي وصلت إلى جزيرة ديو واشتبك مع البرتغاليين، ثم انسحب من المعركة وعاد إلي اليمن في ربيع الأول 945هـ/أغسطس 1538م. وبعد هذا التاريخ بدأوا الاحتكاك بالبرتغاليين في الخليج العربي. هذه البداية كانت من مصر التي كانت من أقوى القواعد العثمانية البحرية[71]، حيث خرج أسطول عثماني من السويس بقيادة بيري بك رئيس في جمادى الأول 959هـ/إبريل 1552م، فمر الأسطول باليمن، وكان أول هجوم له كان على مسقط، ونحج في احتلالها، ثم انسحب منها نحو هرمز ولم يتمكن من اقتحامها فسار إلى جزيرة قشم ثم واصل سيره إلى البصرة فوصلها في بداية شهر نوفمبر 1552م.

ثالثا: الحملة العثمانية على مسقط عام 1552م

إن الحملة العثمانية التي خرجت من السويس بقيادة بيري علي ريس Piri Ali Reis كان هدفها الأساسي الاستيلاء على هرمز ثم البحرين[72]، وحماية البصرة وموانئ الخليج العربي الخاضعة للدولة العثماني[73]. إن هذه الحملة التي خرجت من السويس في جمادى الأولى 959هـ/إبريل 1552م إلى البصرة مكونة من ثلاثين سفينة[74] من نوع الغراب والشانية، وتحمل أكثر من ستة عشر ألفاً محارباً[75]، كانوا تحت أمرة بيري محيي الدين على ريس أشهر أدميرالات العثمانيين في مصر[76].

فخرج الأسطول الحربي العثماني من السويس في جمادى الأولى 959هـ/إبريل 1552م، فوصل عدن، ومنها انطلق نحو الشمال محاذيا السواحل اليمنية، امر على سواحل

---

70 كوتو، المصدر السابق، مجلد 6، العدد 9، ص: 243، نقلا عن أوزبران، المرجع السابق، ص: 41

71 قاسم، تاريخ الخليج، ج1، ص: 81

72 لقد حدد السلطان العثماني سليمان القانوني مهمة بيري علي في رسالة مؤرخة في 18 ذي الحجة/25 نوفمبر 1552مموجهة إلى بيلربي البصرة قباد باشا، انظر: أوزبران، المرج السابق، ص:44

73 أوزبران، المرجع السابق، ص:44

74 أوزيران، المرجع السابق، ص:43

75 الصيرفي، نوال حمزة يوسف. النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. دارة الملك عبد العزيز، الرياض: 1983م، ص:146

76 هو بيري محيي الدين رئيس، ملاح عثماني ورسام للخرائط، قام برحلات عديدة تحت إشراف عمه كمال رئيس (ت:1511م) والذي برز ذلك تحت أمرة خير الدين بربروسيا، ونصب بيري علي رئيس قابودان (قبطان) لمصر، انظر: دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر، بيروت: د.ت، ص: 405 مادة: بيري محيي الدين رئيس

ظفار دون أن يتوقف أمامها حتى وصلت سفنه أمام مسقط، فحاصرها، ولا نستبعد من مشاركة العمانيين في تسهيل رجال الحملة بالنزول في مرفأ سداب الواقعة جنوبي مسقط، وتحدث محمد بن بيري على مع شيوخها وأعيانها طالبين منهم مساندة الحملة ماديا ومعنويا بعد أن عرّفوا بهويتهم وغايتهم. بعد تداول الموضوع سهلوا لهم الطريق البري مع توفير الأدلاء والخبراء، وشاركهم المجاهدين من أهل سداب والقرى المحيطة بمسقط الذين اتصلوا بسكان مسقط من العرب، وشرحوا لهم الموقف والغاية من قدوم العثمانيون مسقط للتخلص من البرتغاليين.

وقد سبق وصول حملة بيري أن لوبيز لوباتو Lopez Lobato المعتمد البرتغالي في هرمز ذكر في رسالة إلى حاكم الهند والمؤرخة في 31 أكتوبر 1546م، أنه في هذا العام 1546م وصلت أربع سفن عثمانية المياه العمانية، وأنها ذهبت مباشرة إلى مدينة قلهات العمانية، وهاجمتها، بعد أن طلب قائد السفن الأربع من حاكمها بتسليم المدينة، ولكنه رفض طلبه، ثم انسحب عنها واتجهت هذه السفن إلى مسقط وأضرموا النار فيها ثم انصرفوا[77]. وفي الحقيقة أن الوثائق العثمانية لم تشر إلى هذه الحملة ولا في استطاعة السفن العثمانية الخروج من البصرة إلى الموانئ العمانية، ومن المحتمل أن هذه السفن خرجت من عدن وكان عليها مغامرون يستكشفون السواحل العمانية ومعرفة قوة العدو.

ومن خلال استقراء رسالة دون مانو ثيل دي ليما حاكم هرمز إلى جوا ودي كاسترو حاكم الهند والمؤرخة في 23 يونيو 1547م، مجموعة من الحوادث والاستعدادات لمواجهة السفن العثمانية، فيذكر أنه أمر بإعداد تسع سفن حربية موجودة في الخدمة للتهيؤ للحركة إلى مسقط في نهاية هذا الشهر (يونيو 1547م) لترسو هناك في انتظار وصول السفن التركية المتوقع قدومها من اليمن، وذلك بناء على ورود معلومات من عدن تفيد أن العثمانيين يستعدون للقدوم إلى المنطقة بعد مدة لا تزيد عن شهرين ونصف، وأشارت الرسالة إلى أن بقاء السفن في مسقط لصالح خدمة جلالة الملك البرتغالي، وتضيف الرسالة أنه قرر إرسال سفينتين حربيتين إلى رأس الحد في عمان لرصد تحركات الأسطول العثماني[78].

ومهما كان من صعوبات فإن محمد بك ابن بيري علي ريس وصل شواطئ مسقط، ومعه خمس سفن كبيرة، قبل أن يلحقه والده بستة أيام، ويبدو أن سبب تأخر بيري عن ولده هذه المدة، يعود إلى أنه قد ألتقى عند رأس الحد بقوة برتغالية بقيادة سايمو دا كوستا

---

77 بافقيه، محمد بن عمر الطيب الشحري. تاريخ حوادث السنين ووفيات العلماء العاملين والسادة المربين والأولياء الصالحين.. مخطوط، ص: 88 ب، نقلا عن حسن صالح شهاب، البحرية العثمانية ومهمة التصدي للمخطط البرتغالي في البحر الأحمر والخليج العربي. ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية، رأس الخيمة: 1988م، ص: 108

78 أوزبران، المرج السابق، الملحق رقم 1 ص: 61-75

Simao da Costa الذي كلفه حاكم هرمز الفارو دي نورونها Alvaro de Noronha بأن يخرج بأسطوله للبحث عن الأسطول العثماني وصده عن الموانئ الهرمزية، حيث وردت إليه أخبار من اليمن تفيد بأن العثمانيين قد جهزوا حملة عسكرية، وأنها محتملة أن تتوجه إلى البصرة. وفعلا تصادف أن بيري تقابل مع القوة البرتغالية وتمكن من تحطيمها[79]، ويعتبر هذا الانتصار هو أول نصرا حققه بيري على السواحل العمانية للأسطول العثماني، وبذلك ارتفعت معنويات جنده، وأصبح الطريق مفتوحاً أمامه إلى مسقط[80]، غير أن أسطوله تعرض لعاصفة كبيره فُقدت بعض سفنه، ولاذا بإحدى خلجان السواحل العمانية لعدة أيام ثم أبحر نحو مسقط. وعند وصوله ازداد محاصرة مسقط بحرا وبرا بمعاونة العمانيين، وكان عدد الحامية البرتغالية بمسقط لا تتجاوز 60 جنديا برتغاليا، تحت أمرة جواو دي لزبوا João de Lisboa. وكان هذا القائد قد أرسله حاكم عام الهند الفونسو ذي نورونها Alfonso de Noronha إلى مسقط لأجل تشييد حصنها وتقوية مداخلها وحمايتها من تحركات العثمانيين في المياة العربية الشرقية.

وبعد ثمانية عشر يوما من الحصار استسلمت حامية مسقط البرتغالية[81]، وفق شروط تعهد بها بيري في أول الأمر، وأهمها أن يخرج القائد جواو من قلعة مسقط وبرفقته بقية جنوده الأحياء إلى هرمز بكافة أسلحتهم، ولكن بيري لم يشأ أن يلزم نفسه بهذا الشرط، وفور نزولهم القلعة جردهم من أسلحتهم، وأخذهم رهائن في سفنه[82].

ولعل استسلام مسقط يعود إلى قلة الحامية البرتغالية الذين كان عددهم 60 جنديا، ونفاذ المعدات الحربية والمعيشية من المحاصرين، وثانيها التعاون العماني في بداية الأمر مع قادة الحملة العثمانية وكان يعود الفضل إلى ابن بيري علي المدعو محمد الذي وصل مسقط بستة أيام قبل أن تكتمل الحملة، وأنه قام بترتيب هذا التعاون، سواء مع أهالي مدينة سداب أو مسقط والذين أقنعوا حاكم مسقط وهو ممثل أمير هرمز[83].

لقد قيل أن بيري علي ريس احتل مسقط "دون صعوبة تذكر"[84]، والحقيقة خلاف

79 طهبوب، فائق حمدي. الصراع العثماني - البرتغالي في منطقة الخليج العربي خلال فترتي حكم السلطانين سليم الأول وسليمان القانون. بحث نشر ضمن ندوة مكانة الخليج في التاريخ الإسلامي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين: 1990م، ص: 607

80 حنظل، المرجع السابق، ص: 389.

81 طهبوب، المرجع السابق، ص: 607

82 أوزيران، المرجع السابق، ص: 78

83 الغرايبة. عبد الكريم. مقدمة في تاريخ العرب الحديث:1500 - 1918م. دمشق: 1960م، ص: 12 - 13

84 القيسي، عبد الوهاب عباس. المجابهة البرتغالية - العثمانية في المياه العربية. بحث نشر ضمن ندوة رأس الخيمة، 1987م، ج1، ص: 170

ذلك، فقد حاصر مسقط لمدة ثمانية عشر يوما، حتى استسلمت الحامية وفق شروط من قائدها، وإذا كانت مسقط استسلمت دون صعوبة - كما يقال - ما احتاج بيري علي محاصرتها هذه المدة. وكان لمسقط تحصينات قوية لا يمكن أن تسقط بهذه السهولة، ولذلك نستبعد الرأي القائل بأن مسقط سقطت في يد بيري ريس بسهولة.

ليس لدينا تاريخا بعينه لوصول العثمانيين مسقط، ولكن ثمة بعض المراجع تذكر أن احتلال مسقط كان في شهر أغسطس 1552م، وأن حصارها دام 18 يوما، وأن وصوله هرمز يوم الأثنين30 رمضان 959هـ/ 19 سبتمبر 1552م وكان تاريخ الخروج من مسقط محتمل في يوم الأحد 29 رمضان 959هـ/ 18 سبتمبر ووصوله هرمز بعد يوم واحد من مغادرته مسقط أي في يوم الأثنين 19 سبتمبر، وعلى ذلك يكون فترة السيطرة العثمانية على مسقط خلال شهري أغسطس وسبتمبر من عام 1552م. ومن المحتمل أن بيري علي قد مكث مدة بعد استسلام حاميتها، ونستبعد في ليلة أن يترك المدينة هكذا كما يقال كثير من الكتاب.

غادر بيري علي ريس مسقط، وبرفقته أسراه وغنائمه، دون أن يترك أحدا على القلعة لا من أتباعه ولا من الأهالي وزعماء عمان[85]، وسحب كل وسائل الدفاع التي من الممكن أن يستفيد منها أهل مسقط؛ لأجل الدفاع عن أنفسهم.إن الغنائم التي حصل عليها بيري من البرتغاليين أو أثرياء مسقط كثيرة. لقد ترك بيري علي كثير من الاستفسارات التي لم يجد لها جوابات مقنعه عن خروجه هكذا بدون علم الأهالي. فمن القائل أنه سمع أن البرتغاليين يعدون في الهند حملة كبيرة لاسترجاع مسقط بعد وصول الأخبار إليهم بسقوطها، ومن يظن أن احتلال مسقط ليس هو الهدف الأساسي الذي جاء من أجله بيري على، إنما هي مصادفة والقدر الذي ساقه إلى مسقط والانتصار الذي حققه على الأسطول البرتغالي الذي كان بقيادة سايمو دا كوستا. ويمكن أن نضيف رأي آخر لخروج بيري علي من مسقط بصورة مفاجأة، هذا الرأي هو عدم تعاون العمانيين بصورة جدية مع بيري علي وأنه بعد تحقيق انتصاره واستيلاءه على مسقط، لم يعر لهم بالا، ولهذا اعتبروه مثله مثل غيره من القادة البرتغاليين لا فرق بينه والطامعين الآخرين، لهذا أهملوه وانصرفوا عنه غير مبالين به.

وفي الحقيقة أن كل الاحتمالات وارده فإن حاكم الهند الفونسو ذي نورونها أعدّ حملة بلغ عدد سفنها ثمانين سفينة، وكان ينوي أن يقودها بنفسه وعندما وصل إلى جوا

---

85 ذكر حاكم هرمز الفار ودي نورونها في رسالته إلى حاكم جوا فيرناو فارتو والمؤرخة في 30 أكتوبر 1552م أن بيري بك ترك في مسقط رجليين من أتباع المسيح أحدهما روسي والآخر إيطالي، وكان هذين الرجلين مصدر المعلومات في أحداث مسقط، أنظر: أوزبران المرجع السابق، الملحق رقم 2، ص: 78.

علم بأن بيري علي غادر مسقط وهرمز في نهاية شهر أكتوبر، بل أنه وصل البصرة في شهر فبراير 1552م[86].

رابعاً: المواجهة العثمانية - البرتغالية بين عامي 1553 و1881م

لقد مكث بيري علي ريس في البصرة حتى نهاية العام، وعلم من هناك أن قباد باشا Qubad Pasha بيلربي البصرة أرسل تقريرا عن بيري على شرح فيها كمية الغنائم التي كانت لدى بيري، وكيف حصل عليها من التجار المسلمين سواء في مسقط أو هرمز أو قشم، وعدد السفن التي كانت معه والسفن التي تحطمت، والأسراء الذين ينوي بيري أن يطلب فدية مقابل لإطلاقهم فعرف بيري أن هذا التقرير كان في غير صالحه؛ لأن التقرير فيه تحامل كبير على بيري الذي تعرض لأمول المسلمين في مسقط وهرمز وقشم، وأنه قد أساء من سمعة الدولة العثمانية العلية من سلب أموال تجار المسلمين. لهذا قرر ترك البصرة والعودة إلى السويس، فأخذ من سفنه ثلاث سفن حمل عليها الغنائم والأسراء، فغرقت إحدى سفنه قبالة السواحل البحرينية، ووصل مصر بسفينتين في أكتوبر 1553م، وعند وصوله، وجد الأوامر السلطانية تنتظره، فقبض عليه وأخذ إلى إسطنبول، حيث اعدم بتهمة الإهمال[87] ومخالفة الأوامر والتعليمات التي كلف بها، مما أدى إلى فشل الحملة وتدني سمعة البحرية العثمانية[88].

ولهذا قرر السلطان سليمان أن يكلف أحد قادته لنقل السفن الباقية في البصرة إلى السويس، وقد عين في بادي الأمر مراد بك ريس والي سنجق القطيف قائدا للأسطول العثماني في البصرة، وصدرت الأوامر السلطانية إليه بأن يقود هذا الأسطول إلى مصر. وفي أغسطس 1553م خرج مراد بك من البصرة وبمعيته ستة عشر سفينة نحو السويس، وحينما هم بعبور مضيق هرمز باغتته السفن البرتغالية بقيادة دييجو دي نورنها Diego de Noronha، الذي علم بهذا التحرك، فاستعد لاعتراضه بين جزيرة هنجام في مدخل المضيق ورأس مسندم، وخسر مراد بك بعض سفنه وقتل من معاونيه سليمان ريس ورجب ريس وعدد كثير من جنده، ثم هرب بحارته ليلا إلى البصرة، وفي النهاية قرر العودة إلي البصرة[89].

بعد فشل مراد بك عين السلطان العثماني سليمان القانوني سيدي علي ريس Seydi

---

86 أوزبران، المرجع السابق، ص: 46

87 ماهر، سعاد. البحرية في مصر الإسلامية. ص: 140

88 القيسي، المرجع السابق، ص:171

89 أوزبران، المرجع السابق، ص: 48

Ali Reis ويسمى علي بن حسين كما يعرف بسيدي علي شلبي. وهو من قادة البحرية العثمانية الذي كان من ضباط القائد خير الدين باربروسيا في البحر الأبيض المتوسط. وكان يشغل منصب قائد أسطول منطقة إسطنبول[90]، ثم نقله السلطان وعينه أميرا للأسطول العثماني في مصر. فصدرت عليه الأوامر السلطانية بأن يسترجع الأسطول العثماني من البصرة إلى السويس، ونصت التعليمات أن يذهب إلى البصرة عن طريق البر، وأن يقود الأسطول العثماني الذي تركة بيري علي ريس والعودة بها إلى مصر. فاستجاب لهذا التكليف ووصل إلى البصرة في شهر ربيع الأول 961هـ/فبراير 1554م، فاستقبله والي البصرة مصطفى باشا[91] الذي كان يعاني من بثورات القبائل العربية (آل مشعشع وآل عليان)، فحاول سيدي علي بمساعدته في استتباب الأمن وإخضاع القبائل، كما اهتم بصيانة الأسطول.

في شهر يوليو1554م ابحر سيدي علي من البصرة إلى مصر عبر الخليج العربي ومعه خمسة عشر سفينة. كان قد عمل سيدي علي على تجنب الاصطدام بالسفن البرتغالية، وتجاوز مضيق هرمز بسلام، وكان سيره بمحاذات الشواطئ العمانية في طوابير منظمة، وعند وصوله سواحل خور فكان ألتقى بالأسطول البرتغالي بقيادة فرناندو دي نورونها Fernando de Noronha العائد من ظفار حيث ذهب إلى هناك لإخضاع الأهالي الثائرين عليهم، وكان ذلك في 9 رمضان 10 /961 أغسطس 1554م، وكان عدد السفن البرتغالية 25 سفينة، وأجبر السفن البرتغالية على التراجع إلى خليج[92] ليما[93]، ومنها فروا إلى مسقط لأجل حمايتها وتحذير أهلها من احتمالية هجوم العثمانيين عليها، ويذكر سيدي علي في كتابه "مرآة الزمان"[94] أن "هذا اللقاء كان لقاء ناجح". وتزود الأسطول العثماني بالماء من خور فكان، ثم تابع سيره. وكان الأسطول البرتغالي قد سبقه إلى مسقط لتقوية حاميتها، ومن ثم وزع القائد البرتغالي فرناندو دي نورونها سفنه لمراقبة قافلة الأسطول العثماني، وكان الاصطدام لابد منه، فحدثت المواجهة الثانية، عندما ألتقى الخصمان قبالة

---

90 مايلز، س. ي. الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة محمد أمين عبدالله، ط4، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1990م، ص: 198

91 يشكك لونكريك في كتابه. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث في شخصية مصطفى باشا، وذلك لعدم وجود أسمه على قائمة ولاة البصرة، ولكنه يستثني بقوله، أن القائمة غير كاملة في ما يبدو له، انظر: الكتاب المذكور، ترجمة جعفر الخياط، مكتبة اليقظة العربية، ط6 بغداد: 1985م، ص: 48

92 أوزبران، المرجع السابق، 49

93 تقع ليما شمالي خور فكان في منطقة مسندم صالح للاحتماء من سفن الأعداء لا يعرفه إلا الخبير.

94 طبع كتاب مرآة الزمان في إسطنبول عام 1313هـ

شاطئ العذيبة[95] في صباح يوم 15 أغسطس[96]، وكانت الهزيمة للعثمانيين، حيث تفاجأ اسطولهم بالأسطول البرتغالي وبسبب اطلاق المدافع الكثيفة والرياح المعاكسة اندفع أسطولهم نحو سواحل بلوشيستان محاولا الإفلات من المعركة، وتحطمت من أسطوله ست سفن، وقد وصف سيدي علي هذه الحادثة في كتابه أيضا أنها من أسوى المعارك''. وبعد أن تزود بالمؤن من ميناء شهبار[97]، عاد بعد أن تجمعت سفنه الباقية، وعندما كان قبالة رأس الحد[98]، تعرضت لسفنه عواصف شديدة جذبته نحو ساحل الهند، وتجمعت سفنه في سورات إحدى الموانئ المهمة لمملكة كجرات الإسلامية، وبعد ذلك اشتبك مع البرتغاليين هناك، وفقد معظم سفنه، ثم لجأ إلى ملك كجرات ومعه من بحارته 50 بحارا عادوا إلى إسطنبول برا، وذلك بعد ثلاث سنوات من خروجهم من البصرة، فوصلوا إسطنبول عام 1557م[99]، وبعدها اختفت مواجهة العثمانيين للبرتغاليين في المحيط الهندي حتى عام 1581م.

خامسا: الحملة العثمانية الثانية على مسقط عام 1581م

لقد أشرنا سابقا أن الأسطول البحري العثماني انقطع عن عملياته العسكرية في المحيط، ولم تشر المصادر إلى أن العثمانيين وصلوا السواحل العمانية بعد عام 1554م، ويبدو أن ثمة أسباب وعجز عن ذلك، وأكتفوا بحماية البحر الأحمر من دخول البرتغاليين فيه، والذين كانوا يهددون جدة للوصول إلى الأماكن المقدسة، غير أن وردت إشارة في كتاب ''كوتو Couto المعنون '' دا آسيا Da Asia'' تفيد أن البرتغاليين اعترضوا في عام 1565م أسطول عثماني على السواحل اليمنية وعليه أكثر من 400 محاربا، وفي السنتين التاليتين 1566 و 1567م اعترض الأسطول البرتغالي بعض السفن العثمانية المتجهة إلى البحر الأحمر[100]، ويبدو أنها كانت قادمة من الموانئ الهندية، ونستبعد أن هذه السفن قدمت من الخليج العربي.

وقد تأثرت البحرية العثمانية بوفاة السلطان سليمان المشرع عام 1566م، وأن خليفته

---

95 يقع شاطئ العذيبة بين السيب والقرم بسلطنة عمان

96 مايلز المصدر السابق، ص: 200 - 201

97 الصيرفي، المرجع السابق، ص: 150

98 لقد ذكرنا أن العواصف تفاجأ السفن عند رأس الحد، وربما يفهم القارئ أن تلك المعلومات عبارة عن ذرائع يتعلل بها المهزومين، ولكن الحقائق تؤكد ذلك، وقد سبق لأحمد بن ماجد أن يحذ في كتابه «الفوائد في أصول علم البحر والقواد والفصول» السفن والنواخذا من ذلك لأنه ذكر أن عند رأس الحد ملتقى الأرياح.

99 العزاوي، المرجع السابق، ج4، ص: 80 - 81؛ حنظل، المرجع السابق، ص: 392

100 اوزبران، المرجع السابق، ص:56

سليم الثاني (1566م - 1574م) غير مؤهل لمواصلة سياسة والده التوسعية ولا المحافظة على مكتسباته أمام تضعضع الأوضاع الداخلية، وضغط الأحداث الخارجية وذلك لصغر سنه[101]. كما أن الدولة العثمانية دخلت في حروب كثيرة مع الدولة الصفوية، عندما اعتلى قيادة بلاد فارس الشاه عباس الكبير (1578م - 1629م)، كما أنها ركزت حروبها في أوروبا والبحر الأبيض المتوسط ولهذا فإن اهتمام العثمانيين في المشرق العربي قد ضعف في مقابل اهتمام السلاطين في شئون أوروبا. ونضيف إلى ذلك أن التجارة بين الهند والبحر الأحمر، وبين الهند والخليج العربي ازدهرت خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، ويذكر الرحالة الإنجليزي ج. الدريد الذي زار البصرة في الربع الأخير من القرن السادس عشر أن "سفنا مختلفة تصل شهريا إلى ميناء البصرة قادمة من هرمز وهي محملة بجميع أنواع البضائع الهندية"[102]، وفي الحقيقة أنه يعود ذلك الازدهار إلى التفاهم الذي تم بين بيليري بك البصرة وحاكم هرمز الذين رأوا أن الكساد الاقتصادي وسلبية قادة البرتغاليين، لم يفيد التجارة في شيء، وكثر التهريب الذي ساد بين السفن إلى الموانئ المحذورة، حيث كان التجار يوهمون البرتغاليين أن وجهاتهم تختلف عما طلبوا التصريح له، فمثلا تسمح للسفن التجارية أن تتجه إلى بلاد فارس والبحرين وموانئ الحبشة وغيرها ويمنع من اتجاهها إلى البصرة والموانئ العثمانية في البحر الأحمر.

ومن الحملات العثمانية التي أشار إليها بافقيه أنه في رجب 984هـ/سبتمبر 1576م أن اسطولا عثمانيا خرج من اليمن وهاجم السواحل العمانية وتمكن من حصوله على غنائم، فيقول في أحداث عام 984هـ " أنه في يوم الأثنين الأول من شهر رجب [24 سبتمبر 1576م] وصل إلى بندر الشحر غرابان تركيان قبطانهما اسمه سنان فيما نحو 200 من الجنود ومثلهم من البحارة والهنود قاصدين رأس الحد للإفرنج وأخذوا سفينة من نوع برشة مشحونة بالأموال كانت تقصد هرمز، وأخذوا سفينة أخرى من نوع غليون من البندر، وساعدهم الهنود، ورجعوا غانمين سالمين. وكان وصولهم إلى الشحر يوم ثلاثة وعشرين من شهر شعبان [16 نوفمبر 1576م] وساروا إلى المكلا، واقتسموا الغنائم ومكثوا أياماً ثم ساروا إلى عدن"[103]. وقد عدّ الباحث حسن صالح شهاب هذه الغزوة هي حملة علي بك شلبي الذي خرج من اليمن إلى مسقط وأحتلها والحقيقة خلاف ذلك فإن هذه المحاولة عبارة جهود ذاتية من المجاهدين قصد بها ارباك البرتغاليين. ومثل ذلك

---

101 طقوش، محمد سهيل. العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب علي الخلافة. ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت:1995م، ص: 225.

102 القيسي، المرجع السابق، ص: 174

103 بافقيه، المصدر السابق، ص: 100 ب، نقلا من حسن صالح شهاب، المرجع السابق، ص: 110

كثير سواء من العثمانيين أو غيرهم من قوى الوطنية العربية، حيث ذكرت بعض الرسائل البرتغالية تفيد أن البرتغاليين استولوا على عدد من مراكب القاهرة، وكانت هذه السفن تقوم بتهريب السلع بالسواحل الهندية[104].

في فبراير 1580م مات ملك البرتغال الكاردينال هنري، وأوصى أن تؤول عرش البرتغال بعد موته إلى الملك فيليب الثاني (ت:1600م) ملك إسبانيا، فاعترضت عائلته على تلك الوصية، وتزعم ذلك دون أنطونيو، لهذا سارع ملك إسبانيا بأرسال جيشا كبيرا تمكن من دخول العاصمة لشبونة في 16 إبريل 1581م، وبذلك سقطت الإمبراطورية البرتغالية وأصبحت مستعمرة إسبانية. هذا الأمر تناقلته الأخبار، وأثر على مستعمراتها في خارج أوروبا.

استغل العثمانيون هذا الوضع، وكلفوا قائد الأسطول العثماني في اليمن علي بك شلبي أن يذهب إلى مسقط، وأن يحررها من البرتغاليين، معتقدين أن معنويات قادة الأسطول البرتغالي في الهند وهرمز قد تضعضعت وحدته، وضعفت معنوياته. وكان علي بك شلبي قد وجه مغامراته إلى شرق إفريقيا، وكسب هنالك مكاسب سياسية وعسكرية للدولة العثمانية، وأن مغامراته لم تنقطع عنها، كما أسس قواعد عديدة في الموانئ اليمنية أهمها مدينة المخا الواقعة على باب المندب.

وذكرت المصادر البرتغالية حملة علي بك شلبي من دون تفصيل، وكانت عام 1581م، ويذكر مايلز أن علي بك شلبي خرج من عدن[105] في أوائل شهر شعبان 989هـ/ أواخر شهر أغسطس 1581م وأن وصوله مسقط في يوم الجمعة 23 شعبان 989هـ/ 22 سبتمبر 1581م وبمعيته أربع سفن[106]،. وقد تفاجأ البرتغاليون بهذه الحملة، وكانوا يعرفون تحركات علي بك شلبي الذي كان موجه إلى السواحل الإفريقية الشرقية، ولهذا ما كان يتوقعون ذلك منه، كان آخر هجوم للعثمانيين على مسقط كان قبل ثلاثين سنة.

وكانت هذه الحملة أعدها وجهزها حاكم اليمن العثماني[107]، وذلك بأنه تلقى دعوة

---

104 بوشرب، أحمد. مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي. مجلة الوثيقة البحرية، العدد العاشر، (يناير 1987م)، ص: 168

105 ذكر حسن صالح شهاب في بحثه « البحرية العثمانية» أن الحملة خرجت من المخا.

106 مايلز المصدر السابق، ص: 202

107 اختلف من هو الحاكم الذي أعد الحملة، فيذهب بافقيه بأنه سنان باشا الذي عين واليا على اليمن عام 1568م، وخلفه في الولاية بهرام باشا عام 1570م الذي ظل في ولايته حتى عام 1575م، حينما عينت الدولة العثمانية مراد باشا، وقامت الحملة عام 1581م وكان الوالي على اليمن حسن باشا الذي عين واليا عام 1580م واستمر في ولايته حتى عام 1605م، ولهذا فإن الإعداد يحتاج فترة من الوقت، ولكنه لم يكن طويلا، ونرجح أن الإعاد كان في عهد مراد باشا (1575م - 1580م) والتنفيذ على يد حسن باشا، انظر: عمر، عمر عبد العزيز. دراسات في تاريخ العرب الحديث. ج1، دار النهضة العربية، بيروت: د.ت، ص: 207 - 208

من القبائل العمانية المحيطة بمدينة مسقط، حيث تفيد بأن مسقط، تكاد تكون خالية من وسائل الدفاع، وحفزت القبائل العمانية الوالي، وأغروه بغنائم كثيرة إن أسرع في ذلك[108]. وكان قادة البرتغال في المنطقة يعرفون ذلك الضعف، وأن مسقط ستكون عرضة للهجوم المباغت من قبل العثمانيين، لهذا تقدم هؤلاء القادة بخطة لبناء قلعتين في مسقط إلى الملك فيليب الثاني ملك إسبانيا والبرتغال، مقترحين إليه هذه الخطة وأنهم منتظرين أوامره، ولكن جاءت الموافقة متأخرة جداً، حيث وافق الملك عام 1586م، وتم تنفيذ ذلك، وتم بناء القلعة الشرقية (الجلالي) عام 1587م، بينما افتتحت قلعة الميراني في السنة التالية.

نجح علي بك شلبي في الوصول إلى مسقط في يوم 23 شعبان/22 سبتمبر بسلام وبدون حوادث تذكر غير أن سفينة من سفينة غرقت بسبب عاصفة مفاجئة وقد أرسى سفنه في خليج سداب، ونزل هو وبمعيته 150 من رجاله. كانت خطته أن تتحرك قوته البحرية إلى مسقط وأوصاهم بأن لا يظهروا في ميناء مسقط قبل الفجر، وأن يبدوا بإطلاق النار على المدينة، كما عليهم أن يتظاهروا بإنزال الجنود في مكان ما من شواطئ مسقط، حتى يوهموا البرتغاليين بذلك الإنزال. أما هو فقد تسلل بمن معه ومن انضم إليه من المواطنين إلى مسقط، وقسم أتباعه إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة ترابط أمام بوابات مسقط[109] الثلاث[110].

تحرك علي بك شلبي من سداب إلى مسقط وفاجأ الحامية العسكرية في قلعة مسقط بالهجوم، واستسلمت المدينة له، أما حاميتها التي لا يزيد عددها عن 500 فرد، منهم 70 فردا من يستطيعون حمل السلاح، هربوا منها، واتخذوا طريق البر والبحر إلى مدينة بركاء[111] واستعصموا عن العثمانيين هناك وكان حاكم بركاء الشيخ قطن لعله الهلالي الجبري وهم من أمراء الجبور الذين نزحوا إلى عمان بعد سقوط دولتهم عام 1521م ومقتل أميرهم مقرن بن أجود بن زامل.

وقد ذكر دميجو دو كوتر أن العثمانيين احرقوا كنيسة بمسقط، وتخلصوا من الكلاب والقطط والخنازير التي كانت بمسقط في منازل الأثرياء[112]،وقد ساعدهم دهماء المدينة وعمالها على ذلك.

---

108 مايلز، المصدر السابق، ص: 202

109 توجد لمسقط ثلاثة أبواب على سور مسقط، وهي:الباب الكبير والباب الصغير وباب المثعاب

110 مايلز، المصدر السابق، ص: 203

111 تقع ولاية بركاء شمال مسقط على ساحل الباطنة، وتبعد عن مسقط بحوالي مائة كيلو متر.

112 فيلبس،وندل. تاريخ عمان ترجمة محمد أمين عبد الله، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:1981 ص: 55

ولم يمكث علي بك شلبي في مسقط طويلا فقد حزم غنائمه، بعد أن نهب ممتلكات البرتغاليين، واستولى على ثلاث سفن عمانية من مدينة مطرح ليحمل عليها ما غنمه من المال والأشياء الثمينة[113]، ورحل عائدا إلى مخا، من دون أن ينوب أحدا عنه من العمانيين - كما فعل بيري علي ريس - أو يترك عليها حامية من قبله، كما جاء فأجئه إلى مسقط، فخرج منها أيضا بنفس الطريقة، ويمكن أن نعلل ذلك بأنه كان على علم بأن البرتغاليين لن يتركوه أو وردت إليه أن حاكم هرمز دون جونزالا دي منزيس Dom Gonzala De menezes هو نفسه المسئول عن الحامية العسكرية في مسقط، قد سير على عجل حملة بقيادة لويس دي الميدا إلى مسقط؛ لاعتراض سفن علي بك شلبي وتدميره، وفي طريقه إلى مسقط، علم بأن علي بك قد ترك مسقط، وأنها خالية من العثمانيين[114]، ولم يشأ لويس أن يتعقب علي بك جنوبا، فقرر أن يتجه نحو ساحل بلوشستان ظناً منه أن بير سيتجه نحوها، ولهذا عند وصوله علم بخلاف ظنه، فأكتفى بسلب ونهب السكان[115].

وبهذا تعتبر هذا المحاولة على مسقط هي من المحاولات الأخيرة خلال القرن السادس عشر الميلادي أما بير علي بك شلبي فإنه قام بمغامرات عديدة في شرق إفريقيا حتى قبض عليه بعد تسع سنوات من محاولاته في مسقط، وأخذ إلى لشبونه، واجبر على التنصر للإبقاء على قيد الحياة حتى مات هناك.

الخاتمة:

إن المواجهات العثمانية البرتغالية علي السواحل العمانية التي أبرزتها هذه الورقة توصلت إلى نتائج مرضية وفق الوثائق المتاحة، وذلك بأن هذه الوثائق إما أن تكون باللغة العثمانية أو باللغة البرتغالية، وهذه الوثائق تحتاج إلى مصادر محايدة محلية بعمان أو اليمن أو غيرها من المصادر مثل مصادر فارسية أو هندية، ولكن للأسف فإن كل هذه المصادر شحيحة، ولا تتيح للباحث أن ينقد مصداقية هذا المصدر أو ذك. إن هذه الورقة توصلن إلى:

أن أهداف المواجهة بين العثمانيين والبرتغاليين كان اقتصاديا في المقام الأول وليس مطلبا سياسياً أو دينياً حسب ما وضحته الورقة من سلوك قادة الحملات.

أن احتلال مسقط عام 1552 و1581م من قبل العثمانيين لم يكن له أهداف سياسية محدودة، بل مغامرات من دون توجيه معين، ولهذا السبب جعل الكثيرون من الباحثين

113 شهاب، المرجع السابق، ص: 110

114 حنظل، المرجع السابق، ص: 483.

115 مايلز، المصدر السابق، ص: 204

يلمزونها بالطمع والجشع وعدم المسئولية وهذا ما أكدته الوثائق الدولة العثمانية التي عمدت إلى معاقبة قادتها الذين تجاوزوا حدود المسئولية.

أن قادة العثمانيين لم يهتموا بسكان مسقط، بل أن معاملتهم لم تكن حميدة، ولأنهم لم يشاركونهم في الغنائم ولا يسندوا عليهم مهمة إدارية في مسقط أثناء وجودهم وبعد مغادرتهم.

أن العثمانيين كانوا يعانون من ضعف في قوتهم البحرية، ولم ينشأوا قواعد عسكرية في مسقط الأمر الذي من المؤكد أن يقوي من قوتهم ومكانهم السياسية.

بينت هذه الورقة أن البرتغاليين كانوا نشطين وأن كثير من القوى المحلية متعاونة معهم وذلك لأجل تصدير انتاجهم الزراعي واستزاد السلع الغذائية والنسيجية، مما سهل واستيراد انسياب التجارة بين الهند ومسقط، وإن كانت على نطاق محدود.

أن العثمانيين لم يكن لهم دراية بالأجواء المناخية ومواعيد الرياح والطرق البحرية التي تحميهم من مخاطر العواصف.

على الرغم من أن الحملات البرتغالية لم تحقق نتائج ملموسة، غير أن هذه الورقة أكدت أن حملات العثمانيين اضعفت النفوذ البرتغالي وشغلته في جبهات مختلفة في الخليج واليمن والسواحل الهندية وشرق أفريقيا وأصاب السفن البرتغالي الارتباك لأنها البرتقالية تقاتل في جبهات متعددة، وإذا كان هذه الأسطول مهيمن في النصف الأول من القرن السادس عشر، فإن النصف الثاني من القرن كان البرتغاليون في محل دفاع عن الذات.

المصادر والمراجع:

البستاني، مهدي جواد حبيب. وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي أواسط القرن التاسع عشر. محلة الوثيقة البحرينية، العدد 17، (يوليو 1990م).

البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان. ج2، ط1، مسقط:1994م

أوزبران، أوزبران، صالح. الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي: - 1534 1581م. ترجمة: عبد الجبار ناجي، ط1، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة: البصرة: 1979م

أوغلو،محمد مقصود. رسالة الدولة العثماني في الخليج العربي في القرن التاسع عشر. محلة الوثيقة البحرينية، العدد 15، (يوليو 1989م).

ابن إياس، محمد بن أحمد. بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق محمد مصطفى، ج5، ط2، فرانز شتاينر فيسبادن، القاهرة: 1961م

ايفانوف، نقولاي. الفتح العثماني للأقطار العربية: 1516م - 1574م. ترجمة يوسف عطاء الله، دار الفارابي، بيروت: 1988م

بولطة جي. جاهد. صراع الدولتين العثمانية والبرتغالية في الخليج العربي. محلة الوثيقة البحرينية، العدد 17، (يوليو 1990م).

بافقيه. محمد بن عمر الطيب. تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر. تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط 1، عالم الكتب، بيروت: 1999م

______. تاريخ حوادث السنين ووفيات العلماء العاملين والسادة المربين والأولياء الصالحين.. مخطوط

بانيكار. آسيا والسيطرة الغربية. ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة: 1962م

بوشرب، أحمد. مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي. مجلة الوثيقة البحرية، العدد العاشر، (يناير 1987م)

التكريتي، سليم طه. المقاومة العربية في الخليج العربي. وزارة الثقافة والأعلم العراقية، بغداد: 1982م

الثقفي، يوسف بن علي.موقف المماليك ودول الخليج من الاستعمار البرتغالي. ج1، أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، رأس الخيمة: 1987م

الجواهري، عماد أحمد. العراق والتوسع الصفوي: 1502م - 1530م. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 20، (أكتوبر 1979م)

الجواهري، عماد أحمد. الدور التاريخي للبصرة علي الخليج العربي: 1500م - 1600. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. العدد 13، (يناير 1978م)

الحلي، محمد عبد عبد الحسين عبود. عدن والمطامع البرتعالية في القرن السادس عشر. محلة الوثيقة البحرينية، العدد 15، (يوليو 1989م).

الحمداني، طارق نافع. دراسة في الوثائق والمصادر المنشورة عن الغزو البرتغالي والسيطرة البرتغالية في الخليج العربي. ندوة رأس الخيمة، رأس الخيمة، 1987م

______. عدن بين مطامع البرتغاليين ومطامع العثمانيين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر. محلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 42، (ابريل 1985م).

الحميدان، عبد اللطيف الناصر. إمارة آل شبيب في شرقي جزيرة العرب. الرياض: 1997م

حنظل، فالح. العرب والبرتغال في التاريخ. ط1، المجمع الثقافي أبوظبي: 1997م

الخروصي، مهنا بن خلفان. آل هاشم الرستاقيون ومكانتهم العلمية. نشر ضمن من أعلام

الطب في عمان. المنتدى الأدبي، مسقط: 2008م
الخصوصي، بدر الدين. دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر.ج1، ط2، ذات السلاسل، الكويت: 1984م
الخليفة، علي. التأثير البرتغالي على اقتصاد منطقة الخليج العربي في القرن السادس عشر. مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 19، (يوليو 1991م)
الخوري، إبراهيم. توسع الدولة العثمني في الخليج العربي ونتائجها السياسية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية، رأس الخيمة: 1988م
دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر، بيروت: د.ت، ص: 405 مادة: بيري محيي الدين رئيس
رأفت غنيمي. البرتغاليون بين رأس الخيمة والهند أوائل القرن السادس عشر. مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 23 (يوليو 1993م)
ريان، محمد رجائي. موقف الدولة العثمانية من النفوذ البرتغالي في الخليج العربي. بحث ضمن ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي: 1650 - 1258م، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين:1990م
زيادة، نقولا. تطور الطرق البرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 4، (أكتوير 1975م)
الساداتي، أحمد محمود. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.ج1، القاهرة: 1957م
سالم، السيد مصطفي. الفتح العثماني الأول لليمن: 1635 - 1538. ط2، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة: 1927م
السالمي، عبد الله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. ج1، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب» 2000م.
السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، ترجمة عبد الرحمن الشيخ،ج2، ط1، المجمع الثقفي، أبوظبي:2000م
السيابي، سالم بن حمود. إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان. مشورات المكتب الإسلامي، دمشق: 1965م
شهاب، حسن صالح. البحرية العثمانية ومهمة التصدي للمخطط البرتغالي في البحر الأحمر والخليج االعربي. ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية، رأس الخيمة: 1988م
صالحية، محمد عيسى. التدخل العثماني في اليمن: 945هـ/1539م - 962هـ/1555م. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.، العدد 24 (أكتوبر 1980م)

الصباغ، ليلى. الغزو البرتغالي للبلاد العربية وموقف الدولة العثمانية منه في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي، العين: 1990م.

الصيرفي، نوال حمزة يوسف. النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. دارة الملك عبد العزيز، الرياض: 1983م

طقوش، محمد سهيل. العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب علي الخلافة. ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت:1995م

طهبوب، فائق حمدي. الصراع العثماني - البرتغالي في منطقة الخليج العربي خلال فترتي حكم السلطانيين سليم الأول وسليمان القانون. بحث نشر ضمن ندوة مكانة الخليج في التاريخ الإسلامي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين: 1990م

العقاد، صلاح. التيارات السياسية في الخليج العربي. مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة: 1983م

علي، علي شاكر. التنظيمات الإدارية العثمانية في أيالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 35 (يوليو 1983م)

عمر، عمر عبد العزيز. دراسات في تاريخ العرب الحديث. ج1، دار النهضة العربية، بيروت: د.ت.

عوض، عبد العزيز. دراسات في تاريخ الخليج الحديث. ط1، دار الجيل، بيروت:1991م

الغرايبة. عبد الكريم. مقدمة في تاريخ العرب الحديث:1918 - 1500م. دمشق: 1960م

فيلبس،وندل. تاريخ عمان.ترجمة محمد أمين عبد الله، ط1، وزارة التراث القومي والثقافي، مسقط:1981م

قاسم، جمال زكريا. الأوضاع السياسية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي. ج1، أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية، رأس الخيمة: 1987م

قاسم، جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة: 2001م

القيسي، عبد الوهاب عباس. المجابهة البرتغالية - العثمانية في المياه العربية. ج1، بحث نشر ضمن ندوة رأس الخيمة، 1987م

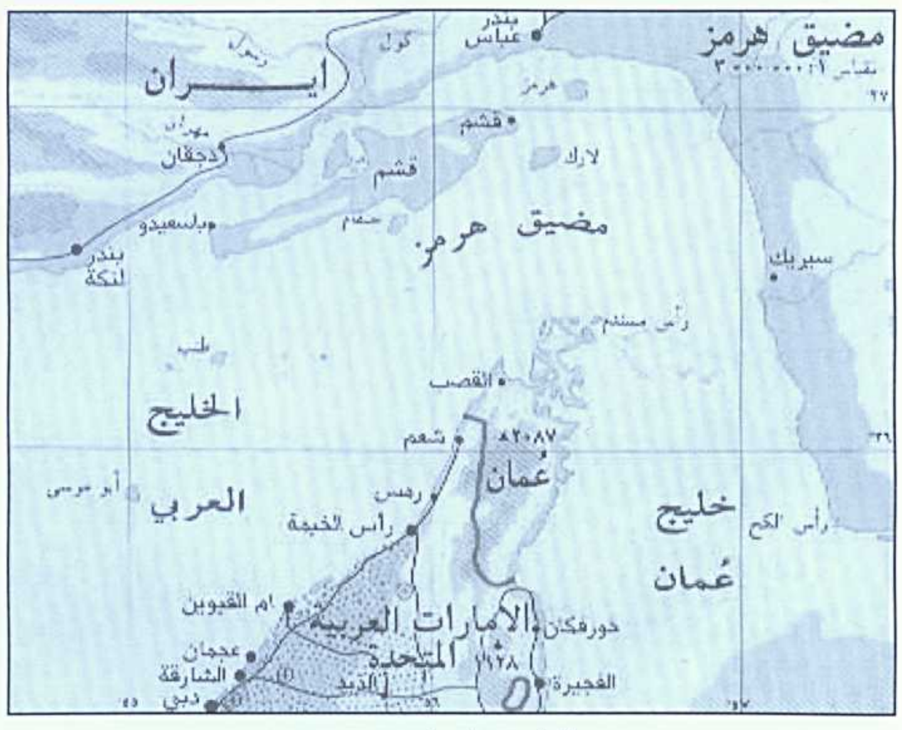
كاظم، بشير حمود. حركة الكشوف البرتغالية وأهدافها. ح1، ندوة رأس الخيمة التاريخية، رأس الخيمة: 1987م

الكيالي، محمد عارف. الأسس الاقتصادية للاستعمار البرتغالي في الخليج في القرنين 16

و17 الميلاديين. مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 14 (يناير 1986م
لقمان، حمزة علي. تاريخ الجزر اليمنية. بيروت: 1972م
لونكريك، هيمسلي. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. ترجمة جعفر الخياط، ط 6، مكتبة اليقظة الحديثة، بغداد،:1985م
أبن ماجد شهاب الدين أحمد. الفوائد في أصول علم البحر والقواد والفصول
مايلز، س. ي. الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة محمد أمين عبدالله، ط4، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1990م
ابن مظهر، عيسى بن لطف الله (ت: 1048هـ/1638م). روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية القاهرة تحت رقم 262/ت تاريخ
الملباري، أحمد زين الدين المعبري. تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين. تحقيق: محمد سعيد الطريحي، ج1، مؤسسة الوفاء، بيروت: 1985م
مهنتا، ماكراند و شيرين. تجار كجرات والتجار العرب بعض الملاحظات المبنية على المصادر المعاصرة: 942م - 1500م. مجلة الوثيقة البحرينية، العدد 23 (يوليو 1993م)
الندوي، أبو ظفر. اسطول كجرات 2 ،1 و3. مجلة ثقافة الهند، المجلند 16 و 17 العدد الرابع (أكتوبر 1965م؛ والعددين الأول والثالث (يناير ويوليو 1966م)

ويلسن، أرنولد. تاريخ الخليج. ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1981م
الهاشمي، سعيد بن محمد. دراسات في التاريخ العماني.ط1، النادي الثقافي، مسقط: 2011م
Stripling, G.W., *The Ottoman Turks and the Arabs.*Urbana,1942.
Serjeant, R. B., *The Portuguese of the South Arabian Coast*, Beirut:1974.

الملاحق:

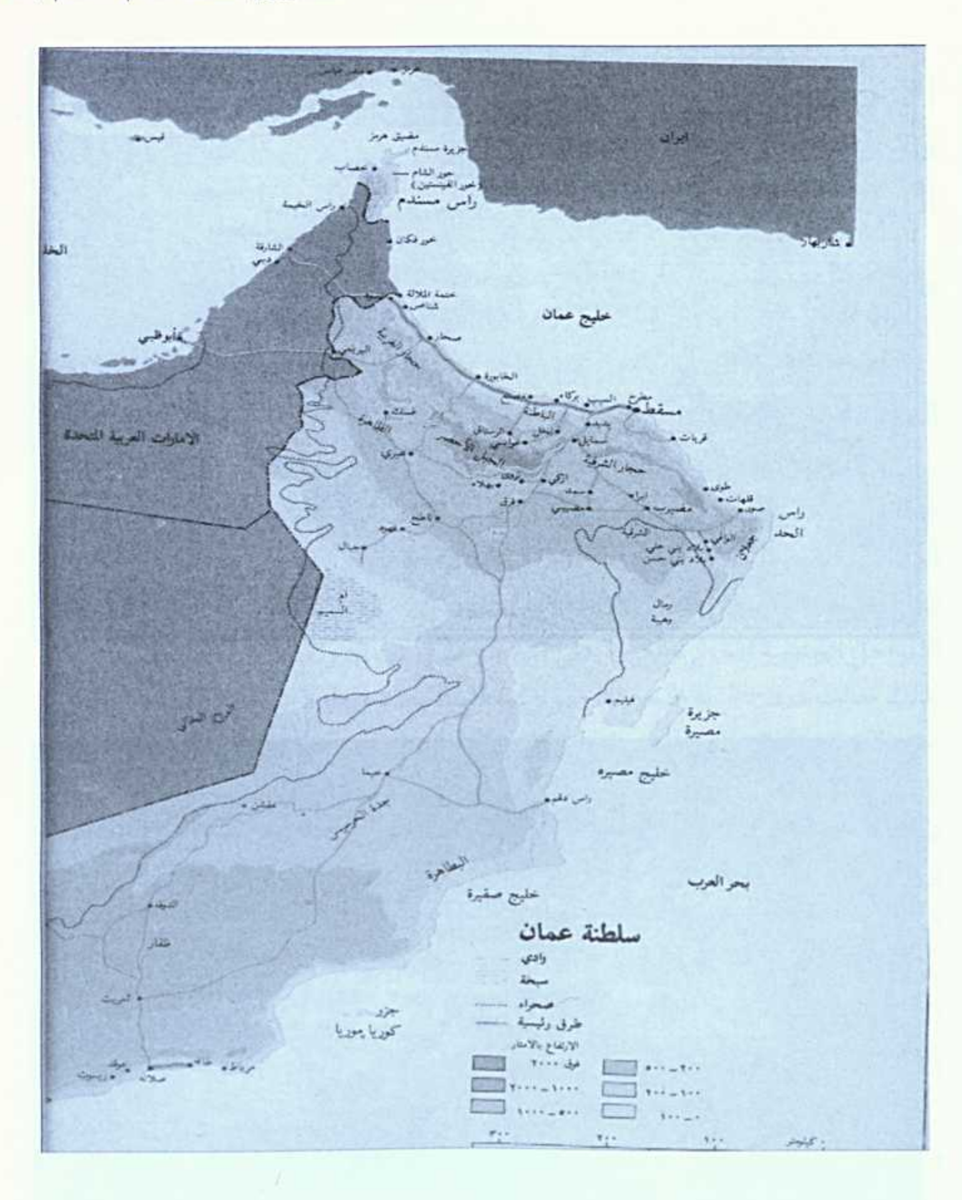


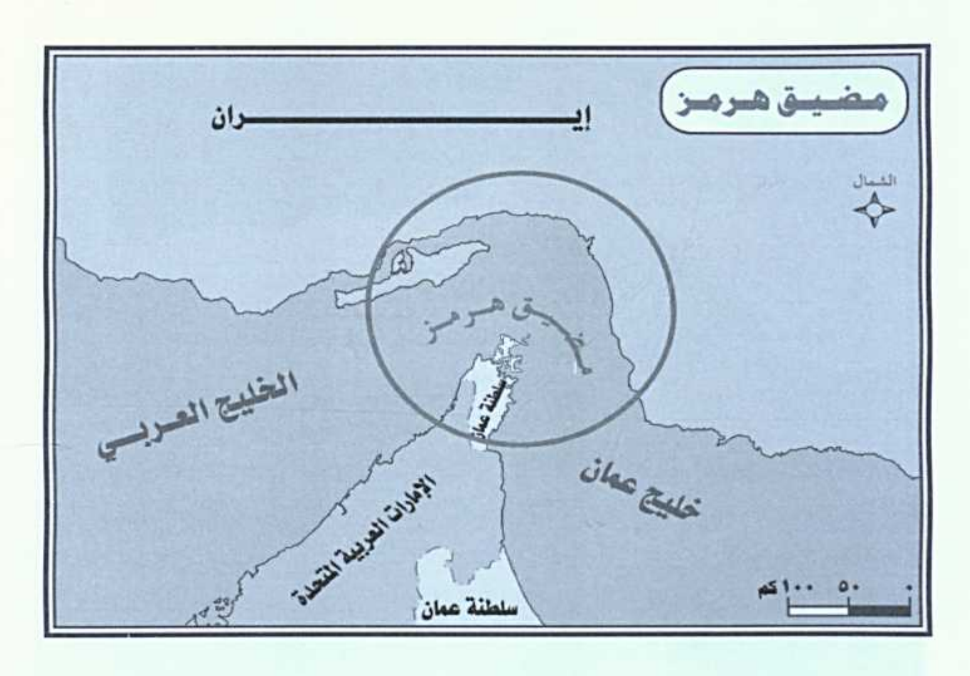
الملحق (1) مضيق هرمز



المحق (2) خارطة سلطنة عمان

الملحق (3) مضيق باب المندب واليمن


ايران
خليج عمان
رأس مسندم
مسقط
الامارات العربية المتحدة
أبوظبي
رأس الحد
جزيرة مصيرة
خليج مصيرة
بحر العرب
خليج صقيرة
سلطنة عمان
وادي
سبخة
صحراء
طرق رئيسية
الارتفاع بالأمتار
جزر كوريا موريا


مضيق هرمز
إيـــــــــــران
الشمال
مضيق هرمز
الخليج العربي
سلطنة عمان
الإمارات العربية المتحدة
خليج عمان
سلطنة عمان
٠ ٥٠ ١٠٠ كم


اليمن
إرتيريا
باب المندب
جيبوتي
خليج عدن
جيبوتي
إثيوبيا
الصومال

الأهمية الإستراتيجية للعلاقات العمانية العثمانية في الفترة من قيام دولة آل بو سعيد 1744 حتى وفاة السيد سعيد بن سلطان 1856

الدكتورة ناهد عبد الكريم*

المقدمة:

لم تنقطع العلاقات العمانية العثمانية منذ دخول الدولة العثمانية الأرض العربية في القرن السادس عشر وحتى خروجها منها في نهاية الحرب العالمية الأولى، فقد كان العثمانيون يشعرون بالمسؤولية تجاه الدول العربية بعد توليهم مسؤوليات دولة المماليك التي قضوا عليها عامي 1516 و1517، في وقت كان الغزو الاستعماري البرتغالي على السواحل الجنوبية للجزيرة العربية على أشده، وقد ورثت الدولة العثمانية هذه المسؤولية، لذلك حالت دون دخوله البحر الأحمر، كما قامت بعدة محاولات خلال القرن السادس عشر لإخراج البرتغاليين من مسقط، خلال حكم اليعاربة.

واستمرت بعد ذلك العلاقات العمانية العثمانية حتى كان قيام دولة آل بو سعيد في عمان عام 1744 حيث شهدت تطورا ملحوظا وتقاربا في مختلف المجالات وفي مقدمتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، وبقيت ولو بشكل متقطع أحيانا حتى سقوط الخلافة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918 بل حتى إنهاء الخلافة الإسلامية على يد أتاتورك عام 1924. وتدفعنا هذه الاستمرارية إلى التساؤل عن طبيعة هذه العلاقة، وعن الأسباب التي جعلتها تدوم بهذا الشكل على الرغم من الاستقلالية التي تمتعت بها عمان وخاصة في عهد دولة آل بو سعيد.

وإذا أخذنا بالاعتبار أوضاع عمان، وأوضاع الدولة العثمانية والظروف الإقليمية والدولية المصاحبة يمكننا التمييز خلال الفترة موضوع البحث بين مراحل ثلاث للعلاقة العمانية العثمانية وهي على النحو التالي:

مرحلة الإمام أحمد بن سعيد 1783 -1745 ويمكن تسميتها مرحلة «الوفاق والتعاون والمصالح المشتركة».

* الدكتورة، جامعة السلطان قابوس

مرحلة السيد سلطان بن أحمد 1804 -1792 ويمكن أن نطلق عليها مرحلة « العلاقة بالوساطة البريطانية» وكانت فيها بريطانيا اللاعب الأكبر في مصير العلاقات العثمانية العمانية في مواجهة النفوذ الفرنسي، أكان ذلك في عمان أو في مصر.

مرحلة السيد سعيد بن سلطان 1856 -1804. وعنوانها « الدور المصري وتلاقي المصالح العمانية العثمانية في وجه الخطر السعودي».

وفي هذه المراحل الثلاث كان واضحا أهمية قيام تعاون استراتيجي بين البلدين مبني على مصالح مشتركة تتمثل في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية. مع الأخذ بالاعتبار أن أية علاقة إستراتيجية تعزز بقوة في حال وجود خطر مشترك كما هو الحال في التهديد الذي شكلته الأطماع الفارسية والسعودية في الهيمنة على المنطقة وزعزعة أمن واستقرار كل من عمان والدولة العثمانية. كما أن أمن الخليج وتجارته لامس المصالح الحيوية لكلا البلدين ودفع بهما لتوحيد جهودهما.

العوامل المؤثرة في ظهور العلاقة الإستراتيجية بين عمان والدولة العثمانية:

في عهد الإمام أحمد بن سعيد 1783 -1744:(مرحلة الوفاق والتعاون والمصالح المشتركة). وهي مرحلة الذروة في تلاقي المصالح العمانية العثمانية لتعرض البلدين لأخطار مشتركة يمكن متابعتها على النحو التالي:

- علاقة فارس العدائية مع كل من عمان والدولة العثمانية: بالنسبة لعمان: تركت الخسائر الفادحة التي مني بها الفرس جراء المقاومة العمانية لاحتلالهم؛ بعد أن استنجد بهم الإمام سيف بن سلطان الثاني اليعربي، مزيدا من الغضب لديهم بعد أن بلغت خسائرهم 20000 رجل منهم[1]، وازداد الوضع سوءا مع وصول الإمام أحمد بن سعيد إلى حكم عمان عام 1744 وتدهور العلاقات بين الطرفين أكثر بسبب تعرض عمان لأطماع حاكم فارس القوي نادر شاه، الذي شن حملة عليها كادت تودي باستقلالها، وفي هذه الظروف سارعت الدولة العثمانية؛ وعن طريق واليها في بغداد، لتقديم الدعم للإمام أحمد[2]، منطلقة من حرصها على بقاء عمان قوية.

لكن الأمور تغيرت مع وصول كريم خان إلى الحكم في فارس والصعوبات والصراعات التي رافقت توليه الحكم والضعف الذي أصاب أسطوله البحري، بينما

---

1 فاضل، جابر، فاضل محمد عبد الحسين، عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد 1744-1783م دراسة في التاريخ السياسي المعاصر، وزارة الاعلام، سلطنة عمان ومسقط، ط2، 1994ص 155.

2 محمد مرسي، إمارات ص 85، ويمكن العودة إلى لوريمر ج1، تاريخ، ص 412، 423

كانت عمان قد ازدادت قوتها بعد توحدها وبناء قوتها العسكرية وأسطولها، فوجدت الفرصة سانحة للتخلص من آخر مظاهر الضعف أمام فارس، فأعلنت رفضها دفع الجزية التي كانت مفروضة للحاكم السابق نادر شاه[3].

لقد كان الإمام مدركا أن الفيصل للسيادة على الخليج هي القوة البحرية. وبما أن الضعف أصاب الأسطول الفارسي، وتراجع الوجود البحري للعثمانيين المسيطرين على البصرة وبغداد، فالفرصة مناسبة لحماية بلاده وتجارته التي توسعت في الخليج العربي بشكل كبير. فقام بتعزيز قدراته البحرية وزيادة أعداد سفنه التجارية والحربية. وأضاف إلى ذلك تنمية علاقاته مع دولة الخلافة، الدولة العثمانية، وكذلك مع القبائل العربية المستقرة هناك مثل قبائل المعين القريبة من بندر عباس، وقبائل بني كعب في عربستان[4]، مما زاد في ضعف القبضة الفارسية على الخليج[5]. كما أدى نمو الموانئ العمانية وميناء البصرة إلى تراجع الموانئ الفارسية وإضعافها اقتصاديا، كل هذا دفع بالفرس إلى تهديد عمان أكثر من مرة. وأصبح كريم خان زند حسب وصف لاندن « ألد خصم » للإمام أحمد بن سعيد في المنطقة[6]. وبات يتحين الفرص للانقضاض على عمان.

أما الدولة العثمانية، فقد كانت تمر بظروف صعبة للغاية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بسبب تجدد حروبها مع روسيا وخاصة في الفترة من 1774 -1768 والتي انتهت بضربة موجعة للدولة العثمانية تمثلت في معاهدة كوجك كينارجة التي أفقدتها نفوذها على البحر الأسود والمضائق وسمحت بالتدخل الروسي في شؤونها، كما استنفذت قدراتها على مدى ست سنوات. واتبعت ذلك بخرقها معاهدة كوجك كينارجة وإقدامها على احتلال القرم [7]. إلى جانب ذلك أرهقها ظهور عدد من الحركات الاستقلالية في بلاد الشام مثل حركة طاهر العمر في عكا وانشغالها في القضاء عليه واسترداد عكا [8]، الأمر الذي زاد من حاجتها لأصدقاء يقدمون لها العون للحفاظ على مصالحها في الخليج العربي واستمرار تجارتها، إضافة للدفاع عن البصرة في مواجهة الأطماع الفارسية التي تنظر بغيرة

3 وزارة الإعلام، عمان في التاريخ، دار اميل للنشر، 1995، ص 439.

4 قبائل بني كعب العربية، تزامن ظهور إمارتهم مع تعاظم الصراع العثماني الفارسي وقد ساعدهم الإمام أحمد بن سعيد لإنشاء أسطولهم البحري الذي غدا من أقوى الأساطيل الموجودة في الخليج العربي حول ذلك انظر جابر فاضل، مرجع سابق، ص 153، وانظر وزارة الإعلام، المصدر السابق ص 440-441.

5 فاضل، مرجع سابق، ص 154

6 لاندن، روبرت جيران، عمان منذ 1856م مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، د.ت، ص 71.

7 المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1998، ص 359.

8 المحامي، المرجع السابق، ص 359.

إلى نمو البصرة الاقتصادي. وكانت قوة الإمام أحمد بن سعيد الصاعدة وعلاقاته المميزة مع كثير من القبائل العربية على ضفتي الخليج العربي الحليف الاستراتيجي والقوة التي احتاجتها الدولة العثمانية بعد فقدانها لسفنها هناك، حيث تراجعت قوتها البحرية واقتصرت على عدد من السفن الصغيرة المحلية كان يقودها بحارة من البصرة[9]. في حين أن السفن العمانية باتت الأكثر أمنا للمسافرين في الخليج وهذا ما أكده الرحالة الدنمركي كرستين نيبور في تقاريره عام 1765م بأن آمن الطرق للسفر في مياه الخليج العربي هي ارتياد إحدى سفن أسطول البن العماني المغادرة من ميناء مسقط والمتجهة إلى البصرة. ويؤكد على أن تلك السفن التي كانت تخرج من مسقط بالبن اليمني إلى البصرة تميزت بقدرتها على حماية حمولتها لما لها من أهمية كبيرة[10]. ولذلك كان وجود قوة مثل هذه، موالية للدولة العثمانية في الخليج العربي يزيح عنها بعض الأعباء التي باتت تنوء بها ويكفل لها استمرار ازدهار تجارة البصرة. وتدفق البضائع منها وهذا ما دفعها للوقوف إلى جانب العمانيين في كثير من الحالات التي كانت تتعرض فيها سفنهم الذاهبة للبصرة لهجمات بعض القبائل العربية، مثال ذلك ما حدث عام 1765 عندما تعرضت السفن الناقلة للبن العماني لهجوم بعض القبائل عليها فسارعت الدولة العثمانية عندها إلى معاقبتهم[11]. وما حدث لاحقا عندما تعرضت السفن الصورية المتجهة للبصرة لهجمات القواسم وبني كعب، مما أثار حفيظة الدولة العثمانية لما تسببه هجماتهم من نقص في عائداتها من سفن عمان ومن إخلال في أمن الخليج فـ « انجروا إلى الحرب مع قبائل بني كعب»[12].

ويمكن القول بشكل عام أن العلاقة العمانية العثمانية اتصفت بالحرص الشديد من قبل العثمانيين للحفاظ على علاقات متميزة مع عمان، قابلها إخلاص وولاء واضحان من حكام عمان بلغ حد إعراب الإمام أحمد بن سعيد عن « ولائه وطاعته للسلطان، خليفة الرحمن»[13]. في إشارة منه إلى انضواء عمان تحت فكرة الخلافة.

---

9 عقيل، مصطفى، التطلعات الإيرانية في البصرة على عهد كريم خان الزند 1744-1779، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر، العدد16، 1993، ص 376.

10 Patricia A. Risso, Oman and Muscat: An Early Modern History, London 1986, p. 84

11 الحاج، عزيز، العلاقات العمانية- العراقية عبر التاريخ من سومر وأكاد حتى الحرب العالمية الأولى، دار الحكمة، لندن، ط1، 2003م، ص 234-235.

12 لوريمر، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ج1، تاريخ، م2، ترجمة جامعة السلطان قابوس، دار غاريت للنشر، لندن، 1995م، ص 150. ويمكن العودة إلى الحاج، مصدر سابق، ص 237 حول دور بني كعب في البصرة

13 الأرشيف العثماني في استانبول. رسالة من الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي إلى السلطان العثماني عبد الحميد الأول حول الاحتلال الفارسي للبصرة، تاريخها ذي القعدة 1193هـ/ مايو 1779. حول ذلك يمكن العودة إلى تركية بنت حمد بن حمود الفارسي، العلاقات العمانية العثمانية 1744-1856م، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان 2006،ص133. وانظر عقيل، مرجع سابق،ص367..

وفي المقابل كان الإمام يستشعر الخطر من الفرس ويكن لهم الكره؛ وهذا ينسجم مع ما لقيه منهم ومن استمرار تهديداتهم لبلاده، وقد عبر عن هذا الكره بشكل لافت للانتباه في رسالة أرسلها إلى السلطان العثماني شن فيها هجوما شديدا على الفرس ونعتهم بأشد العبارات مثل: الأوباش والروافض، والطغاة والبغاة، ووصفهم بـ «ملحدي إيران وفارس، وأحزاب إبليس الروافض»[14]، وهذا أمر لم نعهده من قبل من أتباع المذهب الأباضي فقد عرف عنهم عدم تعرضهم لأحد وخاصة في المعتقدات حتى أنهم وصفوا بالتوفيقيين لكثرة تقبلهم للطرف الآخر، فكيف نفسر هذا الهجوم من الإمام؟ لعل أقرب التفسيرات أنه هجوم سياسي أكثر منه ديني، وإذا أخذنا بالنظر أن كلتا الدولتين العثمانية والفارسية لم تكونا عربيتين، ولم تكونا أباضيتين، فبالتالي الذي رجح كفة التعاون مع الدولة العثمانية هو الهجمات الفارسية والنوايا السيئة التي كانت تستهدف عمان. فكان هجومه على دولة معتدية طامعة في دولته وتجارته. بجانب الميل لإرضاء دولة الخلافة العثمانية الإسلامية التي لم تبد أطماعا في بلاده أو تجارته، بل على العكس فتحت أسواقها في العراق والشام وحتى اسطنبول أمام ما كانت تحمله السفن العمانية من مواد. كما أنها، الدولة العثمانية، يجمعه معها كونها الحليف المتضرر من الأطماع الفارسية، وبالتالي فإن هذا التحالف الاستراتيجي كان له ما يبرره.

عندما تزايدت المخاوف الفارسية من نمو البحرية العربية في الخليج العربي وخاصة البحرية العمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد 1745-1783[15]. استعدت فارس لتوجيه ضربة للدولة العمانية عام 1774م، وحاولت الاستعانة بالدولة العثمانية لهذا الغرض، لكن الدولة العثمانية رفضت الاستجابة لها[16] لأن القضاء على قوة عمان يعني انفراد فارس بالخليج العربي كما انفردت روسيا في العام نفسه في البحر الأسود، وبالتالي خسارة حليفها الاستراتيجي الذي يحمي إمداداتها، وقد دفع هذا الموقف العثماني إلى تعزيز العلاقات بين عمان والدولة العثمانية وأرسل إشارة إلى كريم خان بأن أي خطر يتعرض له أحد الطرفين فإن الطرف الآخر سيقف بجانبه. وقد أثارت هذه المواقف حفيظة كريم خان وجعلته يغير من خطته الحربية لكسر هذا التحالف فبدلا من ضرب عمان أولا، جعل الدولة العثمانية وولاياتها في العراق أولا، ومن ثم يصبح القضاء على القوة العمانية سهلا، ولتحقيق ذلك بدأ يمهد لمهاجمة البصرة بالهجوم على عاصمة بني

---

14 الأرشيف العثماني، المصدر السابق نفسه، ص 133.

15 عقيل، مرجع سابق، ص367

16 الأرشيف العثماني، مصدر سابق، ص 134.

كعب وتدميرها، بهدف ضرب القوى العربية الموالية لعمان [17]. قريبا من البصرة.

وفي عام 1775 م كانت قوة عمان البحرية الصاعدة قد لاقت ترحيبا وتشجيعا كبيرين من والي بغداد فالإمام هو الرئيس العربي الوحيد الذي بقي مناوئا للفرس في الخليج [18]، وكانت ملامح العلاقة الإستراتيجية بين عمان والدولة العثمانية تتعمق أكثر مع تعرض الطرفين للتحديات وخاصة في منطقة الخليج فلما حدثت محنة حصار البصرة في العام نفسه، بادر والي بغداد عمر باشا للاستنجاد بالإمام أحمد لمساعدة والي البصرة سليمان باشا الذي تأخر عليه الدعم بسبب ما كانت تواجهه الدولة العثمانية في حربها مع روسيا ولم يتمكن والي بغداد نفسه من دعمه حتى كادت مؤنه تنفذ[19]، فكان تجاوب الإمام مع الدعوة يمثل أحد أوجه هذه العلاقة [20]. وقد وصلت للسلطان العثماني رسالة أثناء معارك البصرة تتحدث عن وقائعها وعن القوات العثمانية التي يقودها والي البصرة عبد الله باشا، بينما يقود الفرس بسطام خان، وتضمنت الرسالة معلومات عن وصول القوات العمانية التي أرسلها الإمام بقيادة ابنه هلال لمساعدة العثمانيين في هذه المواجهة[21]. وقد أوضحت مبادرة الإمام واستجابته حرصه على الحيلولة دون تهديد النفوذ العثماني في البصرة وإضعافه. وإدراكه بأهمية أن تبقى علاقته مع العثمانيين قوية فأي ضعف قد يصيب أحد الطرفين سينعكس سلبا على الطرف الآخر[22]، ويبقيه وحيدا في مواجهة الأطماع التوسعية لكريم خان الزندي الذي شبهه الإمام بـ(فرعون شيراز الوكيل).

وفي رسالته للسلطان العثماني، أشار الإمام أحمد إلى سبب قيامه بنجدة البصرة بقوله «ولأن البصرة وعمان متحدة الأشكال، متناسقة في حالي الفساد وصلاح الأحوال......

---

17 فاضل، مرجع سابق، ص 153.

18 أمين، عبد الأمير محمد، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، الوراق للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص81.

19 هناك اختلاف في الآراء حول من طلب الدعم من الإمام أحمد لفك حصار البصرة، فمنهم من ذكر أن الطلب جاء من قبائل المنتفق في البصرة وعلى لسان شيخها ناصر بن عبد الله السعدون، و لكن الأرجح أن الدعوة جاءت من والي بغداد بحكم علاقته المتميزة مع الإمام وربما ترافقت مع دعوة شيخ المنتفق، حول ذلك انظر فاضل، مرجع سابق، ص 154.

20 الحراصي، علي، الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية لعمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد وخلفائه 1741- 1804، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التاريخية، القاهرة، 2008. ص 220.

21 وثيقة عثمانية رقم هـ: 23 وفي الأصل HAT135 تاريخ 1189هـ/ 1775م، المحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

22 محمد مرسي عبد الله، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى 1793- 1818، ج1، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1978 ص 85.

وامتثال طاعة المولوية السلطانية،لا لطلب مال نستفيده، أو رفد من طعام نستزيده «٢٣. فهو ليس بحاجة للمال والطعام وإنما هي تماثل ما يتعرض له كلاهما، إضافة إلى إطاعته أوامر السلطان.

وعلى الرغم من المقاومة المستميتة التي أبدتها البصرة ووقوف العمانيين إلى جابها، إلا أن مخاوف الإمام من عودة الفرس لاجتياح عمان إلى جانب عوامل أخرى جعلته يسحب سفنه من البصرة، ولما وقعت الأخيرة في قبضة الفرس لم يحمل السلطان العثماني أي سوء للإمام، بل أبدى فهما وتقديرا، و ثمن عاليا نجدته للبصرة وأبدى حرصه على استمرار التعاون بين الطرفين، الأمر الذي يمكن تفسيره بأن نظرة الدولة العثمانية لعلاقتها بعمان كانت استراتيجية وليست تكتيكية آنية، وإن تعاطي السلطان مع هذا الموقف يؤكد ذلك حيث قام بتقديم إعتذار للإمام أحمد بن سعيد، على المعاملة السيئة التي لاقاها ابنه هلال ؛ قائد أسطوله لنجدة البصرة عام 1775، من قبل والي بغداد الجديد مصطفى باشا، الذي تولى بعد مقتل عمر باشا. و الذي ثبت تواطؤه مع الفرس، وسعيه لإبعاد الأسطول العماني عن البصرة حتى لا تكون هنالك مقاومة للاحتلال الفارسي، ولم يكتف السلطان بالاعتذار بل قام بإعدام مصطفى باشا لاحقا عام 1190هـ/1776م [24]. كما أمر بصرف مكافأة سنوية من البصرة للإمام أحمد، وقد أكد عدد من المؤرخين بأنها جاءت بسبب دوره في حماية الشواطئ الجنوبية والغربية لولاية بغداد، حيث يكاد أن يكون الأسطول العثماني هناك عديم الجدوى وضعيفا [25].

وقد رد الإمام على رسالة السلطان برسالة أبدى فيها ارتياحه للاعتذار الذي وصله عن تصرفات مصطفى باشا، وأكد استعداده الدائم لتقديم المساعدة الممكنة للدولة العثمانية، وحرصه على استمرار الصداقة بينهما[26].

ولدينا من الوثائق العثمانية إفادة من خزينة الدولة حول إرسال رسالتين ملكيتين من السلطان العثماني إلى الإمام أحمد(إمام مسقط وعمان) جرى إرفاقهما بهدية عبارة عن

---

23 دفترنامة همايون 9، رسالة من إمام مسقط إلى السلطان العثماني حول احتلال البصرة، الأرشيف العثماني في استانبول، شعبان 1193هـ/ 1777م، ص 104-106، الوثيقة موجودة في المركز الوطني للوثائق والبحوث أبو ظبي برقم(د9، ص 104 - 106)، رقم الملف 2/ 23، 110047429.

24 وثيقة رقم هـ : 179، وفي الأصل م 90/A.DVN.SMH.d:9، تاريخ 1777/6/10 م، الحافظات التركية،هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

25 العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة -1990 1991)، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1991م، ص 49. وانظر سلطان القاسمي، الاحتلال البريطاني لعدن 1839م، ط2، د ن، 1922، ص 62.

26 وثيقة رقم هـ : 181 وفي الأصل م : 525/A.DVN.SMH.d:9، د ت، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

ملابس أطلس خضراء[27]، عربون استمرار للعلاقات الودية والتقدير العثماني.

- المصالح الاقتصادية: وربما لا تقل أهمية عن العامل السابق بل هناك ارتباط وثيق بينهما، فقد استمرت علاقات عمان بالدولة العثمانية قوية طوال حكم الإمام أحمد بن سعيد بسبب حاجة عمان للتجارة مع البصرة وحاجة الدولة العثمانية إلى أسطول عمان التجاري والحربي الذي كان ينقل البضائع من وإلى البصرة. ومع توطد علاقات الطرفين صارت غالبية تجارة عمان مع العراق[28]. وصارت مسقط عام 1775م المركز الرئيس بين الخليج والهند والبحر الأحمر وحتى السنوات العشر الأخيرة من القرن الثامن عشر حيث كانت نصف تجارة اليمن وخمسة أثمان تجارة الخليج تمر من مسقط [29]، وعززت العلاقات التجارية المزدهرة بين البصرة وعمان من تحالفهما في وجه الهجمات التي تشن على تجارة البصرة والسفن الآتية إليها [30].

فمنذ وصول الإمام أحمد بن سعيد للسلطة واستقرار الأوضاع في عمان زاد مستوى التبادل التجاري بين عمان والعراق، حيث كانت الطرق التجارية لعمان تمر عبر بوابة البصرة في الخليج، وتصل الحجاز عبر البحر الأحمر، وأحيانا كثيرة تستمر إلى مصر. والبضائع التي يتم نقلها وإن اختلفت أنواعها، إلا أن تجارة البن كانت القاسم المشترك بين هذه الولايات الثلاث، وكان نصيب العراق من البن هو الأعلى حيث بلغ عدد السفن العمانية الناقلة لهذه المادة إلى البصرة خمسون سفينة بل أكثر [31]، وكان للسفن الصورية دور هام في تلك التجارة، حتى أن البصرة كانت تقيم احتفالا خاصا مع وصول السفن العمانية المحملة بالبن إليها [32]. أما الحجاز فكان العمانيون ينقلون إليه الحجاج إضافة إلى الخضار والبن وغيرها في موسم الحج. وإلى مصر كانت السفن العمانية؛ الأشهر من غيرها في ذلك الوقت، تنقل البن وغيره من البضائع.

وإن وصف عمان في عهد آل بوسعيد بأنها « دولة تجارية» لم يكن تقليلا من دورها العسكري الكبير الذي كان استمرارا لقوة دولة اليعاربة التي سبقتها، لكن دولة آل بو سعيد

---

27 وثيقة رقم هـ : 211 وفي الأصل م : C H R : 171/ 8514، تاريخ 1191هـ/ 1777م، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

28 فاضل، مرجع سابق، ص 161.

29 هولي، دونالد، عمان ونهضتها الحديثة، مؤسسة ستايسي الدولية، لندن، ترجمة عبد الله الحراصي و محمد البلوشي و فوزية السيابي، 1998م، ص 237، وانظر الحراصي، سعود بن حارث، دور العمانيين في الملاحة والتجارة في المحيط الهندي منذ 1741- 1856م، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، معهد الآداب الشرقية، بيروت، 2008م. ص 155.

30 أمين، مرجع سابق، ص 81.

31

32 لوريمر، ج.ج، مصدر سابق، ص 150.

تفوقت بقدراتها التجارية حتى جعلت القوى الاستعمارية التجارية في الخليج والمحيط الهندي تسعى تارة لمعاداتها، وأخرى لكسب صداقتها

وقد شهدت عمان تطورا اقتصاديا كبيرا، أسهم فيه توفر عوامل مختلفة منها:

الاستقرار السياسي بعد تخليص عمان من الاحتلال الفارسي والقضاء على المعارضة الداخلية. والعقلية التجارية لمؤسس الدولة الإمام أحمد بن سعيد الذي اشتهر كتاجر قبل توليه حاكما على صحار من قبل اليعاربة.

والضعف السياسي والعسكري الذي عانت منه فارس بعد وفاة نادر شاه عام 1747م، وأثره على ضعف الأسطول الفارسي، وانشغال خلفه كريم خان الزند الذي وصل إلى السلطة عام 1756م في توطيد حكمه داخليا.

تراجع دور الموانئ الفارسية، وتحول ميناء مسقط إلى أهم مركز ترتاده السفن المبحرة في المحيط الهندي والمتجهة إلى الهند والخليج العربي، ففي عام 1752م حدث خلاف بين الهولنديين والعثمانيين غادر على أثره الهولنديون مقيميتهم في البصرة. وفي عام 1759م، أحرقت المقيمية البريطانية في بندر عباس[33]. هذا بالإضافة إلى انشغال بريطانيا وفرنسا بحرب السنوات السبع التي امتدت مابين 1763 -1756م.

والعامل الحاسم في هذا التطور الذي شهدته عمان، كان قوة الأسطول العماني الذي أسسه الإمام أحمد بن سعيد حتى بات الأسطول الأقوى في منطقة الخليج العربي بعد الأسطول البريطاني. وكان للعوامل السابقة تأثير كبير وتغير في الهيمنة التجارية على تجارة الخليج العربي بشكل عام

ولابد أن الإمام أحمد بن سعيد ومنذ عام 1749م وهو العام الذي قضى فيه على آخر أشكال المعارضة لحكمه وحتى عام 1765م، ركز على أهم مصادر دخل عمان وهي التجارة مستفيدا من تحول الحركة التجارية من ميناء بندر عباس، الذي غادره الأوربيون عام 1763م بسبب الاضطرابات السياسية في إيران إلى ميناء مسقط [34].

ولذلك عندما فشلت فارس في توجيه ضربة عسكرية لعمان قررت تحويلها إلى ضربة لاقتصادها عن طريق ضرب تجارتها مع البصرة مستغلة الأوضاع السيئة في العراق عامة والبصرة خاصة[35] فكان حصار البصرة ضربة ثنائية للمصالح العثمانية والعمانية، أدركها الطرفان وأدركا أهمية تحالفهما الاستراتيجي للخروج من هذه المحنة.ولعل إعفاء تجارة

---

33 Risso, op.cit, p 76.

34 لاندن، روبرت جيران، عمان منذ 1856م مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، د.ت، ص 73.

35 سلوت، ب.ج، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية 1602 - 1784م، ت عايدة الخوري، ط1، شركة أبو ظبي للطباعة والنشر، 1993، ص 375.

البن العماني من الرسوم ضمن مكافأة الدولة العثمانية للإمام أحمد على موقفه من حصار البصرة [36] دليل على هذا الإدراك وتشجيع من السلطان لاستمرار هذا الحلف.

عهد السيد سلطان بن أحمد 1804 -1792: ومرحلة(العلاقة بالوساطة البريطانية)

استمر الحلف الاستراتيجي العماني العثماني في عهد السيد سلطان بن أحمد لكنه تعرض إلى بعض المصاعب بسبب تغير موازين القوى في الخليج العربي وظهور التنافس البريطاني الفرنسي مما دفع بريطانيا إلى تعزيز علاقتها بكل من القوتين الكبيرتين في الخليج، الدولة العثمانية في العراق، والدولة العمانية التي باتت تتحكم بالخليج أكثر بسبب نمو أسطولها بشكل كبير، ومن ناحية أخرى تراجع الدور الفارسي وضعفت قوتهم ولا أدل على ذلك من نجاح حمد ابن الإمام سعيد بن أحمد عام 1784م، بالسيطرة على خورفكان والجزيرة الحمراء على الساحل الشرقي للخليج العربي ليصبح بذلك متحكما بتجارته بعد أن اتخذ من مسقط عاصمة تجارية له تاركا لوالده الإمام سعيد منصبه الديني.

وازداد تراجع النفوذ الفارسي وضوحا بعد وصول السيد سلطان بن أحمد إلى السلطة عام 1792 وقيامه باسترداد السيطرة العمانية على كل من قشم وهرمز والبحرين، وإن تأرجح نفوذه في الأخيرة.

أما الدولة العثمانية فقد ازدادت مخاوفها على نفوذها في الخليج بعد ظهور الخطر السعودي وتمدده نحو الخليج و قضائه على حكم بني خالد في الإحساء التابع للدولة العثمانية في عام 1796، مما دفع بالدولة العثمانية لتجهيز حملة لاستعادة نفوذها على القطيف.

إلا أن الحملات التي كان يشنها السيد سلطان بن أحمد على البحرين زادت الأمر تعقيدا خاصة أسره لكثير من رجال البحرين بمن فيهم أخو الشيخ سلمان أمير البحرين مما دفع بالأخير لاستنجاده بالدرعية وتحول ولاءه إلى السعوديين وهذا بدوره أفقد العثمانيين المزيد من المناطق في الخليج وعزز من قوة عدوتهم السعودية.

لقد قام السيد سلطان وبعد تخطيه مشاكله مع إخوته قيس وسعيد، بتأسس إستراتيجية علاقاته الخارجية على أساس التوجه نحو الخليج لمواجهة التحالف الذي نشأ ضده؛ بنو ياس والعتوب والقواسم، وليؤمن لعمان مداخيل إضافية بعد أن أرهقته حروبه الداخلية مع إخوته واستنفذت موارده، فأراد بفتحه جبهته الخارجية أن ينتقل من مرحلة الدفاع

---

36 أوبنهايم، ماكس، رحلة إلى مسقط عبر الخليج، مراجعة وتدقيق محمود كبيبو، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٨٣. وانظر علي عبد الله فارس، العلاقات العمانية الفارسية في عهد دولة آل بو سعيد، المسار للدراسات والاستشارات والنشر، الشارقة، ١٨٧١م، ص ١٥

إلى مرحلة الهجوم واستعادة النفوذ العماني في قشم وهرمز والبحرين وإعادة تأمين مراكز ومحطات لأسطوله التجاري.، وفي هذه المرحلة بالذات افترقت المصالح العمانية العثمانية فقد استفزت حملة السيد سلطان على البحرين وإضعاف العتوب، باشا بغداد الذي كان يعول على مساعدتهم له في حملته على القطيف، فحملات السيد سلطان على العتوب لم تضعفهم فحسب بل دفعتهم إلى أحضان السعوديين أعداء العثمانيين عام 1801 [37]، وهذا ما جعل باشا بغداد يفكر بحملة ضد السيد سلطان ولم يمنعه عن ذلك سوى انشغاله بحملة نابليون على مصر عام 1798 [38].

على إثر ذلك شهدت العلاقة العمانية العثمانية مدا وجزرا وبدا أن تضاربا للمصالح قد حدث، وأن الأمور ذاهبة للتأزم بين الطرفين خاصة بعد أن توقفت البصرة عن دفع المنحة التي أقرها السلطان العثماني للإمام أحمد، وبسبب حاجة عمان في ذلك الوقت للمال، وبعد أن استقرت موازين علاقات السيد سلطان الخارجية إلى جانب بريطانيا بعد توقيعه معاهدة 1798، قرر السيد سلطان مطالبة البصرة بمستحقاته وذهب إلى حد التفكير بالقيام بحملة ضدها عام 1798[39].

ومما سبق يمكن القول أن أمران عكرا صفو العلاقة العمانية العثمانية في عهد السيد سلطان بن أحمد، أحدهما انقطاع مكافأة البصرة لعمان، والثاني هجمات السيد سلطان بن أحمد على العتوب في البحرين. وأمام هذا التوتر أدركت بريطانيا خطورة أن ينشب صراع بين الطرفين يسمح بإضعافهما في وقت اشتدت فيه هجمات القواسم ؛حكام رأس الخيمة، الذراع الحربية البحرية للسعوديين بعد اعتناقهم للدعوة الوهابية، وراحوا يهاجمون السفن البريطانية في الخليج العربي، كما أدركت حاجتها لدعم العمانيين في وجه السعوديين الذين يحرضون القواسم ضد البريطانيين والعمانيين معا[40].

ففد قام القواسم عام 1797 بمحاولة اعتراض قافلة لأهل صور متجهة للبصرة، فتصدى لهم طراد انجليزي، وعندما شكا البريطانيون للشيخ صقر بن راشد تصرف البحارة القواسم كان رد الأخير « أن القواسم لا عداء بينهم وبين الانكليز وإنما عداؤهم لسلطنة مسقط ورعاياها فقط» [41].

---

37 ابن رزيق، حميد بن محمد، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر و محمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط4، 1994م. ص 381.

38 محمد مرسي، مرجع سابق، ص 190

39 محمد مرسي، إمارات ص 85، 96.

40 محمد مرسي مرجع سابق، ص173

41 محمد مرسي، إمارات.. ص ص178.

ولم يلبث الخطر السعودي أن ظهر على الأراضي العمانية بإقدامهم على احتلال البريمي عام 1800، مستغلين عدة عوامل منها: انشغال الدولة العثمانية في حربها مع نابليون الذي احتل مصر عام 1798، و التحالف القوي مع القواسم الذي سمح بتغطية العجز في القوة البحرية لدى السعوديين، ثم لجوء العتوب إليهم هربا من حملات السيد سلطان بن أحمد على البحرين، وأخيرا العامل المباشر وهو وقوف السيد سلطان بن أحمد مع الشريف غالب ضد التدخل السعودي في الحجاز. لأنه بعد أن زادت مخاوف السيد سلطان بن أحمد من وقوفه وحيدا أمام الأطماع السعودية مال إلى استعادة الحلف الاستراتيجي مع الدولة العثمانية ؛ المتضرر الأكبر من التوسع السعودي، وبالتالي عادت إلى الواجهة المصالح العمانية العثمانية المشتركة، ووحدها الخطر الجديد، وساهم التدخل البريطاني بين الطرفين بدور فاعل خاصة بعد تطور العلاقة البريطانية مع عمان بتوقيع معاهدة عام 1800م التي جاءت تجديدا لمعاهدة 1798 وأضافت إليها بندا جديدا يسمح لها بإقامة وكيل سياسي لها في مسقط، الأمر الذي عزز من نفوذها.و من جهة أخرى أسهم الدور المحوري البريطاني في إنهاء الحملة الفرنسية على مصر عام 1801 من فوز بريطانيا بكسب الطرفين. وعلى هذا الأساس تمكن المقيم الانكليزي في البصرة مانستي من إيصال الطرفين إلى تفاهم وانتهى الأمر بعقد صلح بين متسلم البصرة وقائد أسطول صور التجاري الراسي في بوشهر ممثلا للسيد سلطان ووافق الأخير على هذا التفاهم [42].

وزاد من تقارب العمانيين والعثمانيين تصاعد العنف وقيام السعوديين بمهاجمة البصرة وهدم ضريح الحسين عام 1801، وتهديدهم للحجاز. في وقت كان فيه الوجود الفرنسي في مصر في مراحله الأخيرة والعثمانيون يشنون مع بريطانيا حرب تطهير للوجود الفرنسي في مصر[43]، الأمر الذي يدعو إلى القلق لكلا الطرفين.

ويمكن في هذه المرحلة التمييز بين موقفين في علاقة السيد سلطان بن أحمد مع الدولة العثمانية: الأول عام 1802 ؛ حيث كان الامتحان الأول للعلاقة العمانية العثمانية بعد عودتهما إلى التحالف، وهو وقوف السيد سلطان بن أحمد مع الشريف غالب وهو العام الذي حج فيه السيد سلطان بن أحمد[44]، وكانت الأوضاع بمكة تنذر بهجوم كبير أعد له السعوديون بقيادة سعود بن عبد العزيز، وقد حمل السيد سلطان معه الأموال والرجال لهذا الغرض، وعلى الرغم من انسحاب الشريف غالب إلى جدة و السيد سلطان إلى مسقط وكل الذين كانوا في الحج من سوريين ومغاربة وغيرهم إلا أن السعوديين لم

---

42 محمد مرسي، إمارات، ص 86

43 المحامي، مصدر سابق، ص 378.

44 ابن رزيق، مصدر سابق، ص 382.

يغفروا للسيد سلطان وقوفه مع الشريف غالب[45].

وتحملت عمان تداعيات اتصالاتها مع العثمانيين ممثلة بشريف مكة، حيث سعى الأمير السعودي عبد العزيز إلى شن حملة تأديبية ضد عمان وحشد لها قواته في البريمي وحلفاءه القواسم في رأس الخيمة بالإضافة إلى العتوب في البحرين، وطالبهم « بشن الحرب البرية والبحرية على مسقط»[46].

الموقف الثاني، عام 1804 وهو العام الذي قتل به السيد سلطان، وكان استمرار حملاته على البحرين مدعاة لإثارة غضب العثمانيين وقطعهم مكافأة البصرة عنه، وتزامنت هذه الأحداث مع استعداد سعود بن عبد العزيز لغزو عمان وكان إعلان السعوديين مع حلفائهم الحرب على عمان يعني دمار كل ما عمل من أجله السيد سلطان لإعادة قوة الاقتصاد العماني، فتجارة عمان وهي عصب اقتصادها باتت في خطر بحرا وبرا. وعلى الرغم من بدء الهجوم والاستعدادات التي اتخذها السيد سلطان إلا أن ما أوقف الهجمة السعودية كان خبر وفاة الأمير عبد العزيز.

ولم يجد السيد سلطان سوى الدولة العثمانية لمساندته في هذا الظرف العصيب فخرج للبصرة لطلب المساعدة من واليها، وكذلك للمطالبة بإعادة صرف المكافأة، لكنه لم يوفق في رحلته هذه[47]. وأغلب الظن أن العثمانيين كانوا لا يزالون غاضبين من هجماته على البحرين. وفي طريق عودته جرى اغتياله من قبل معارضيه من القواسم. ولا نجد في هذه المرحلة أثرا واضحا لمساعدة عثمانية لعمان، وعلى الأغلب بسبب المشاكل الكثيرة التي كان يواجهها العثمانيون، لذلك عندما قتل السيد سلطان بن أحمد في الخليج العربي، لم تستطع الدولة العثمانية سد الفراغ الذي أحدثه غيابه، وتركت مصالحها وتجارتها في الخليج تحت رحمة القواسم والعتوب، حلفاء السعوديين[48].

وعلى الرغم من وفاته قبل أن يتمكن من رد السعوديين، لكنه بالتأكيد وضع أساس مقاومتهم معتمدا على جهود العمانيين ونصرة العثمانيين[49]، خاصة بعد أن تأكد له أن بريطانيا لن تقحم نفسها في صراع مع السعوديين حتى لا تتهدد مصالحها

45 على الأغلب تراجع الجميع عن قتال السعوديين رغبة في تجنيب الأماكن المقدسة الدمار في حال نشبت حرب فيها، حول ذلك انظر محمد مرسي، إمارات ص 191.

46 محمد مرسي، إمارات ص 192

47 محمد مرسي، إمارات، ص 198

48 محمد مرسي، إمارات ص 198

49 محمد مرسي، إمارات، ص 198

في عهد السيد سعيد بن سلطان 1856-1804 : وعنوانها « الدور المصري وتلاقي المصالح العمانية العثمانية في وجه الخطر السعودي».

تمحورت العلاقة الإستراتيجية العمانية العثمانية في عهد السيد سعيد بن سلطان حول الخطر السعودي الذي اجتاح أطراف الجزيرة العربية واشتد كثيرا في عهد السيد سعيد بن سلطان فقد جرى وضع عمان بين فكي كماشة، القواسم أتباع السعوديين من جهة الشرق والشمال، والسعوديون الذين كانوا يسيطرون على الأراضي العمانية الواحدة تلو الأخرى عبر بوابة البريمي. وفي جانب آخر كانت الدولة العثمانية تفقد نفوذها في الجزيرة العربية وجنوب العراق والأهم منطقة الحجاز رمز نفوذها السياسي الإسلامي لصالح السعوديين.

وعلى الرغم من أن السيد سعيد كان يتجنب الصدام مع السعوديين إلا أن احتلال القواسم لشناص عام 1808، دفعه إلى أن يشتكي للدرعية لعله يجد استجابة لديهم، لكنهم أجابوه باستعلاء وساوموه في علاقته مع الدولة العثمانية وأن عليه « أن يوجه سفنه لضرب البصرة، وأن عليه أن يثبت ولاءه للقضية الإسلامية فيعد حملة ضد الهند المتعاونة مع باشا بغداد»[50]. ولعل هذا يظهر مدى قلق السعوديين من العلاقة بين عمان والدولة العثمانية وخطورة هذا التحالف الذي يعيق تطلعاتهم التوسعية.

وفاجأت السيد سعيد ردة فعل البريطانيين السلبية على الاعتداء السعودي على عمان فهم لم يبدوا انزعاجهم من السعوديين وتركوا العمانيين يواجهون مصيرهم بأنفسهم [51]، واكتفوا بتقديم مساعدة بحرية لعمان لاحقا ضد القواسم عام 1809. فبات مؤكدا لديه أن مواجهة السعوديين لن تكون إلا بدعم من الدولة العثمانية وأن التعاون الاستراتيجي بين الطرفين وحده كفيل بتطويق المد السعودي تجاه عمان أو على الأقل يخفف الضغط عنها.

ومنذ عام 1811 وهو تاريخ تكليف الدولة العثمانية محمد علي؛ واليها على مصر، بالقضاء على السعوديين، انتقل ثقل التحالف مع الدولة العثمانية إلى مصر بعد أن كان في بغداد، وكانت بداية التعاون بين السيد سعيد بن سلطان ومحمد علي في مصر عام 1813 عندما كان الأخير يقود حملته الثانية على السعوديين، وكان الجيش المصري البري قويا لكن ينقصه الأسطول، لذلك أرسل طوسون ابن محمد علي باشا إلى السيد سعيد بن سلطان رسائل يطلب فيها إمداده بالسفن لنقل جنوده والمؤن والذخائر من القصير والسويس إلى ينبع فبادر السيد سعيد؛ الذي وجد الفرصة سانحة لإضعاف السعوديين، بإرسال عشرين سفينة لبت حاجة محمد علي. وأسست لعلاقة قوية بين الطرفين.

---

50 محمد مرسي، إمارات الساحل ص 174

51 - كانت بريطانيا تتذرع بالخوف على طريق بريدها الممتد في الصحراء من البصرة إلى حلب والذي يسيطر عليه السعوديون لكي لا تواجه السعوديين، واهتمت بهجمات القواسم فقط لأنها تعرضت لسفنها.

وأثمرت بتخلص الطرفين من السعوديين وإسقاط عاصمتهم الدرعية عام 1818. ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا استمرت في سياسة النأي بنفسها في الصراع الدائر بين عمان والسعوديين فلما سقطت الدرعية، وضعف أمر القواسم أرسلت حملة قوية ضد هم وقضت على نفوذهم ودمرت عاصمتهم عام 1819. وقد استمرت علاقة الاحترام قائمة بين السيد سعيد بن سلطان ومحمد علي باشا بعد ذلك. وعلى الرغم من ذلك لا يمكن حصر علاقة عمان بالدولة العثمانية بمصر فقط، لأن العلاقات المباشرة ظلت قائمة.

ففي عام 1826 تعرضت علاقة عمان بالبصرة إلى تراجع بسبب انقطاع مكافأة البصرة عن السيد سعيد بن سلطان الأمر الذي حمله على شن هجوم على البصرة حصل بنتيجته على بعض المتأخرات من مكافأة البصرة [52]. ويلاحظ هنا مدى تأثير هذه المكافأة على علاقة عمان بولاة الدولة العثمانية في البصرة على وجه الخصوص، فكلما كانت الأمور جيدة بين الطرفين تعززت علاقات عمان بالدولة العثمانية ودليل ذلك عودة هذه العلاقة إلى قوتها وتواصل المراسلات بين الطرفين عندما عين معشوق باشا واليا على البصرة وملحقاتها عام 1828 وإدراكا منه لأهمية عمان، سارع بإرسال رسالتين إحداها للسيد ثويني؛ الذي كان نائبا عن والده السيد سعيد في مسقط بسبب غياب الأخير عنها، يخبره فيها بتوليه البصرة، ومبديا حرصه على إبقاء العلاقات قوية مع عمان، ولا نستبعد أن هذه الخطوة جاءت بتوجيهات من العاصمة العثمانية لإعادة التحالف إلى قوته وعدم ترك العلاقة مقتصرة على مصر، وقد لقيت رسالته هذه استحسانا من السيد ثويني فرد عليه في نفس العام معربا عن سعادته بهذه الرسالة ومما ذكره: « أما بعد فالغرض الأهم والمطلب الأوفى من تحرير رقيمة الوداد، وثيقة المودة والاتحاد المستقيم.... فقد ارتسم في الخاطر والجنان لاسيما من طرف وصولكم إلى البصرة وتفويضكم إيالتها وحكومتها مع جميع ملحقاتها وعشيرة المنتفك (المنتفق) فقد استبشرنا بذلك غاية البشارة وسررنا بذلك كثيرا فكذلك من طرف إثبات المحبة والمودة فنحن من جانبنا ثابتة الأركان ولا يغيرها غير، ولا يشوبها كدر ما دامت الأرواح في الصدور» [53] ويشير السيد ثويني في نهاية الرسالة نفسها إلى أن « المأمول استمرار المراسلات مع شرح أحوال سلامة تلك الذات وبما يبدو لكم من المهمات في هذه النواحي والجهات لتقضى لكم بعون الله» في إشارة منه إلى استجابة عمان للتعاون مع العثمانيين.

---

52 لوريمر، ج.ج، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ج1، تاريخ، م2، ترجمة جامعة السلطان قابوس، دار غاريت للنشر، لندن، 1995م، ص 190

53 وثيقة عثمانية هـ رقم: هـ 34،وفي الأصل م 241 I.DH/14646-2 تاريخ 1244هـ/ 1828م، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

أما الرسالة الثانية فكانت موجهة للسيد سعيد بن سلطان، وقد وعد السيد ثويني بتسليمها لوالده. ومن الملاحظ أنه على الأغلب كانت هناك معرفة شخصية بين السيد ثويني ومعشوق باشا لذلك خصه برسالة غير الرسالة المرسلة للسيد سعيد. والتي وعد السيد ثويني بتسليمها لوالده، كما ما لدينا من وثائق يشير إلى أن رد السيد سعيد على معشوق باشا تأخر إلى عام 1832؛ وهو العام الذي نقل فيه عاصمته إلى زنجبار، وأغلب الظن أن سفره خارج عمان من ناحية واكتفاؤه برد ابنه ثويني هو ما أخره لأنه بمجرد عودته إلى مسقط بادر بالرد بعد أن تسلم الرسالة من ابنه وأشار في رسالته إلى أنه وصل مسقط في رجب وهو نفس الشهر الذي كتب رده به. كما أعاد ما ذكره ابنه من التأكيد على عمق العلاقة العمانية العثمانية بقوله « ورد علينا كتابكم الكريم المنبئ عن الود القويم والاتحاد المستقيم فأسر الخاطر....... وإنشاء الله المحبة من الطرفين ثابتة الأركان مشيدة البنيان لا يغيرها ولا يشوبها كدر والمأمول استمرار المراسلات وعن شرح أحوال سلامة تلك الذات وبما يبدو من المهمات بعون الله ليقضى بمجرد الإعلام.....»[54] ونلاحظ عرضه الاستجابة للمهمات التي تكلفه بها الدولة العثمانية بمجرد إعلامه بذلك. ونستدل من ذلك على التنسيق الذي كان جاريا بين الطرفين في قضايا مختلفة. ونلاحظ إمضاء الرسالة بـ «الواثق بالله عبده سعيد بن سلطان». وهي مسميات سيادية طالما تلقب بها الخلفاء.

استمرت علاقة عمان بالدولة العثمانية بعد ذلك على الرغم من انتقال العاصمة العمانية إلى زنجبار، إلا أن المصالح التجارية غلبت عليها بعد زوال الخطر السعودي. وحافظت مسقط على نشاطها التجاري مع البصرة إذ بلغت تجارة مسقط في الأربعينات من القرن التاسع عشر حوالي خمسة أثمان تجارة الخليج[55].

لقد غدت دولة السيد سعيد مترامية الأطراف قوية، يحصنها أسطول تجاري وحربي ضخم عدّ الثاني في المحيط الهندي بعد الأسطول البريطاني، كما أن حجم التجارة العمانية بات كبيرا وباتت الدول تتقاطر إليها لعقد علاقات معها، وفي الوقت نفسه كانت الدولة العثمانية تتعافى نسبيا بعد عقد معاهدة لندن عام 1840 التي أنهت حروبها مع محمد علي باشا وحجمته في مصر تحت إشرافها وأدت إلى استعادة نفوذها على الشام والحجاز ويكفي الإشارة إلى ما ذكره الكابتن البريطاني جيمس ماكنزي (James Mack-enzie) بعد عودته من رحلة إلى الجزيرة العربية في تقرير قدمه إلى حكومة الهند عام 1837م لنفهم الخسائر التي تعرض لها العثمانيون جراء توسعات محمد علي فقد ذكر أن:

---

54 وثيقة عثمانية هـ رقم: 33 وفي الأصل م 241 I.DH/14646-1 تاريخ 1247هـ/ 1832 م، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

55 لاندن، مصدر سابق، ص 145.

« المصريين كانوا يحتلون ينبع والمدينة وجدة ومكة والقنفذة وجيزان واللحية والحديدة والمخا......وأن امتلاك محمد علي لهذه الأماكن قد أعطى للباشا سيطرة على كافة التجارة في الحجاز و اليمن»[56]. وهذا ما أضعف موارد الدولة العثمانية.

وتبع استعادة هذه المناطق قيام السلطان الجديد عبد المجيد الأول 1856-1839، بإصدار خط كلخانة الإصلاحي عام 1839 [57]، في محاولة للنهوض بالدولة العثمانية وإعادة سيطرتها على المناطق التي تحكمها عن طريق منح مزيد من الحريات وإشراك جميع مكوناتها العرقية والدينية في تحسين أوضاع الدولة وحمايتها، إلا أنها كانت تعاني من تدخل الدول في شؤونها وخاصة روسيا وبريطانيا وفرنسا، كما أن احتلال بريطانيا لعدن عام 1839 أضر كثيرا في نفوذها وتجارتها في اليمن، لذلك لم يكن يغيب عنها أهمية تعزيز علاقاتها مع السيد سعيد بن سلطان.

وشهد عام 1848 حركة سياسية نشطة لغرض إحياء الحلف الاستراتيجي مع عمان فجرى تبادل للرسائل بين الصدر الأعظم العثماني؛ رئيس الوزراء، ووالي جدة بالإضافة لشيخ الإسلام، تمحورت حول ضرورة تحسين العلاقة بين الدولة العثمانية والسيد سعيد بن سلطان الذي كانت تطلق عليه لقب(إمام مسقط)، وأشارت هذه الرسائل إلى الفوائد العديدة التي سوف تعود على الدولة من خلال المساعدة التي يمكن أن يقدمها لضبط السواحل اليمنية وحمايتها، حيث لا يوجد هناك قوة بحرية عثمانية لهذا الغرض، بالإضافة إلى أهمية التعاون التجاري معه بشكل خاص، وأكدت على هذا الموضوع. ومما ذكرته هذه الرسائل موضوع تجارة العبيد، ودور عمان في الحد منها في البحار المجاورة[58]. وفي محاولة لجذب السيد سعيد إلى تقوية علاقاته بالدولة العثمانية اقترح الصدر الأعظم منحه « نياشين رفيعة أو رتب عالية» تساهم في تطوير العلاقة بين الطرفين [59].

ويبدو أن الدولة العثمانية كانت ترغب في أن تستثمر علاقتها بالسيد سعيد أيضا للحيلولة دون مزيد من التقارب مع بريطانيا وفرنسا، لإدراكها خطورة ما تسعى إليه الدولتين من إحداث مزيد من الضغط عليها ومحاصرتها، ففي رسالة مرفوعة للسلطان

---

56 طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969، ص65.

57 هناك من رأى في خط كلخانة الإصلاحي محاولة من الدولة العثمانية لإرضاء الدول التي وقفت إلى جانبها في صراعها مع واليها محمد علي، وحقيقة الأمر أن هذا الخط جاء ضمن ما عرف بعصر التنظيمات الذي افتتحه السلطان سليم الثالث وكان الهدف من تحديث الدولة وإعادة قوتها.

58 كان السيد سعيد بن سلطان ومنذ عام 1822 قد وقع على عدد من الاتفاقيات مع بريطانيا بحظر تجارة الرقيق من ممتلكاته على الرغم مما كانت تدره على خزينته من أموال.

59 وثيقة عثمانية هـ رقم : 182 و في الأصل م A.MKT. 217/50، تاريخ 1265هـ/ 1848، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

عبد المجيد الأول عام 1848 ؛ مبنية على رسائل الصدر الأعظم السابقة الذكر، وردت معلومات عن الإجراءات التي تم اتخاذها لتوثيق العلاقة بين الدولة العثمانية والسيد سعيد بن سلطان لأهمية ذلك على الدولة، وأن هذه الإجراءات تهدف لمنعه من إبرام اتفاقيات مع البريطانيين والفرنسيين، وأشارت الرسالة أنه من المفيد في هذا الجانب إرسال رسالة؛ والمقصود من السلطان، إلى السيد سعيد لتأكيد صداقة الدولة العثمانية له واستعدادها للتعاون معه ضد أي خطر قد تتعرض له بلاده[60].

ويفسر ما أوردته الرسالة المخاوف العثمانية من أن تنفرد بريطانيا وفرنسا في علاقتهما مع السيد سعيد، وأن الاتفاقيات التي يوقعها ستسمح لهاتين الدولتين باستبعاد المصالح العثمانية، أو على الأقل لن تستفيد الدولة العثمانية من إمكانية الاستعانة بقوة السيد سعيد البحرية والتجارية، ويؤكد ما ذهبنا إليه رسالة وصلت من والي جدة حسيب باشا إلى السيد سعيد بن سلطان عام 1849 ردا على رسالة أرسلها الأخير له ومما جاء في رسالة السيد سعيد للوالي « أنه كان مسرورا برسالة السلطان إليه وبما ورد فيها من عبارات، وأكد أن المعلومات الواردة في رسالة السلطان صحيحة؛ والقصد هنا على ما يبدو الاتفاقات التي وقعها مع بريطانيا، والتي أقلقت السلطان، وكان هذا ما دفع السيد سعيد لإرسال رسالته إلى والي جدة ليؤكد عمق علاقته بالدولة العثمانية. وكان مما ذكره أنه بالنسبة لما ورد منه في حق السلطان العثماني غير صحيح، لأنه يشعر بالانتساب إلى السلطنة العظمى، وعلى الدوام يظهر ذلك، وأن غاية سروره أن الدولة تقدره،وأنه في كل وقت يشكر الدولة، ولا يوجد أية شبهة في ذلك »[61] وقد أرسل مع رسالته للوالي عددا من الهدايا منها: ساعة ذهب، وعنبر، وسيف. لذلك جاءت رسالة الوالي للسيد سعيد للاستفسار عما وصل للسيد سعيد من السلطان حتى أنه يحاول إبعاد تهمة الإساءة للسلطان عن نفسه. ومهما كان موضوع رسالة السلطان للسيد سعيد إلا أننا نلمس حرصا واضحا من كلا الطرفين للإبقاء على العلاقات الجيدة، وإذا أردنا أن نفسر هذا الحرص من الناحية الإستراتيجية، فإن السيد سعيد كان مدركا حاجته لمساندة الدولة العثمانية، فهي لا تزال صاحبة الكلمة العليا في المنطقة العربية، والقوة التي يمكن أن يلجأ إليها في حال تعرضه لأي خطر. وكانت الصدارة العظمى للدولة العثمانية قد أشارت على السلطان أن يرسل رسالة بهذا الخصوص كما ورد سابقا.

---

60 وثيقة عثمانية هـ رقم : 184، وفي الأصل م 58/A.M K T. 218، تاريخ 1265 هـ/ 1848، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

61 وثيقة عثمانية هـ رقم : 669، وفي الأصل م: 51/HR: MKT: 32 تاريخ 1266هـ/1849، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

وإذا كانت الدولة العثمانية لم تستطع الحيلولة دون تمتع بريطانيا وغيرها من الدول الاستعمارية بعلاقات مميزة مع السيد سعيد إلا أنها لم تقطع علاقاتها بعمان في أي وقت من الأوقات وحافظت عليها مع خلفائه أكان في عمان أو في زنجبار بعد أن حدثت مخاوفها وتم تقسيم أملاك السيد سعيد بن سلطان بمساع بريطانية فرنسية عام 1861. وإن استمرار هذه العلاقة حتى ما بعد الحرب العالمية الأولى أكان من خلال فكرة الجامعة الإسلامية، أو من خلال حاجة الدولة العثمانية للنفوذ الروحي لنظام الإمامة في عمان على أتباع مذهبهم في شمال إفريقيا يؤكد متانة هذه العلاقة وأهميتها الاستراتيجية في مختلف المراحل التي مرت بها.

الخاتمة

من استعراض الوقائع والأحداث السابقة عن العلاقة الإستراتيجية العمانية العثمانية يمكن التوصل إلى عدد من النتائج على النحو التالي:

- لم تكن العلاقة العمانية العثمانية وليدة أحداث طبيعية، بل هي نتيجة إرادة مشتركة مبنية على مصالح إستراتيجية للطرفين.
- كما أن المصالح المشتركة لم تكن مرحلية بل هي إستراتيجية امتدت منذ دخول الدولة العثمانية المنطقة العربية وحتى ما بعد خروجها مما يدل على عمقها وتلاقي مصالحها.
- تنوعت أشكال العلاقة بين الطرفين فكانت سياسية وعسكرية واقتصادية، بل وحتى دينية.
- أسهمت الأخطار التي تعرض لها الطرفان في دفع أحدهما باتجاه الآخر.
- أن هذه العلاقة مرت في الفترة من 1856 -1749 بمراحل رئيسية ارتبطت بتطور الأحداث في الخليج العربي والجزيرة العربية وكانت لها أبعاد إقليمية ودولية.
- اتصفت العلاقة العمانية العثمانية بشكل عام بالتعاون والصداقة.
- شكل الخطر الفارسي العسكري على الخليج العربي في عهد الإمام أحمد بن سعيد عاملا أساسيا في نشوء التحالف العماني العثماني، ولم يكن الجانب العسكري هو الوحيد في هذه العلاقة، فقد كانت المخاوف على تجارة الخليج وأمن موانئه حاضرة و شكلت هاجسا لدى الإمام أحمد بن سعيد الذي نمت تجارته وأسطوله البحري، ولدى العثمانيين الذين لم يكن لديهم قوة بحرية في الخليج العربي تدافع عن البصرة
- وفي عهد السيد سلطان بن أحمد أكد الخطر السعودي الذي هدد النفوذ العثماني الإسلامي في الجزيرة العربية، واجتاح الأراضي العمانية أهمية التعاون المشترك بين

عمان والعثمانيين، وعلى الرغم من تضارب المصالح بين الطرفين إلا أنه لم يكن هناك بديل لعلاقتهما، فلا بريطانيا ساعدت السيد أحمد في محنته أمام السعوديين، ولا أحد قدم الدعم كالعمانيين

• أما العلاقة الإستراتيجية في عهد السيد سعيد بن سلطان، فقد قامت على الحرص العثماني الواضح في الإبقاء على العلاقة مع السيد سعيد خاصة في ظل سعي العثمانيين إلى الإجهاز على الدولة السعودية بواسطة محمد علي باشا و محاولات التطويق البريطانية الفرنسية لعمان.

• وأخيرا لابد من القول أن المصالح الإستراتيجية تعيش طويلا في ظل الأخطار الموحدة فإذا أضيف لها الاحترام والتقدير كان هذا ما جمع العمانيين بالعثمانيين.

المصادر والمراجع

الوثائق غير المنشورة:

وثيقة عثمانية رقم هـ: 23 وفي الأصل HAT135 تاريخ 1189هـ/ 1775م، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

دفترنامة همايون 9، رسالة من إمام مسقط إلى السلطان العثماني حول احتلال البصرة، الأرشيف العثماني في استانبول، شعبان 1193هـ/ 1777، ص 106-104، الوثيقة موجودة في المركز الوطني للوثائق والبحوث أبو طبي برقم(د9، ص 106 -104)، رقم الملف 110047429، 23 /2.

وثيقة هـ رقم 179، وفي الأصل م A.DVN.SMH.d:9/90 تاريخ، 1191هـ/ 10/6/1777 م، الحافظات التركية،هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

وثيقة رقم هـ : 211 وفي الأصل م : 8514 /171 : C H R، تاريخ 1191هـ/ 1777م، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

وثيقة رقم هـ : 181 وفي الأصل م : A.DVN.SMH.d:9/525، د.ت، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

وثيقة عثمانية هـ رقم: 34، وفي الأصل م I.DH 241/14646-2اتاريخ 1244هـ/ 1828م، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان

وثيقة عثمانية هـ رقم: 33 تاريخ وفي الأصل م 1247 I.DH241/14646-1هـ/ 1832 م، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان

وثيقة عثمانية هـ رقم : 182 و في الأصل م A.MKT. 217/50، تاريخ 1265هـ/ 1848، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

وثيقة عثمانية هـ رقم : 184، وفي الأصل م A.M K T. 218/58، تاريخ 1265 هـ/ 1848، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.
وثيقة عثمانية هـ رقم : 669، وفي الأصل م: HR: MKT: 32/51 تاريخ 1266هـ/1849، الحافظات التركية، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عمان.

المصادر والمراجع العربية والمعربة:

ابن رزيق، حميد بن محمد، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر و محمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط4، 1994م
أمين، عبد الأمير محمد، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، الوراق للنشر، بيروت، لبنان، ط2007 ،1م،
أوبنهايم، ماكس، رحلة إلى مسقط عبر الخليج، مراجعة وتدقيق محمود كبيبو، دار الوراق، بغداد، 2007.
تركية بنت حمد بن حمود الفارسي، العلاقات العمانية العثمانية 1856-1744م، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان 2006.
جابر، فاضل محمد عبد الحسين، عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد 1783 -1749 دراسة في التاريخ السياسي، مطابع النهضة، د.م، ط1991 ،1.
الحاج، عزيز، العلاقات العمانية- العراقية عبر التاريخ من سومر وأكاد حتى الحرب العالمية الأولى، دار الحكمة، لندن، ط2003 ،1.
الحراصي، سعود بن حارث، دور العمانيين في الملاحة والتجارة في المحيط الهندي منذ 1856 -1741م، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، معهد الآداب الشرقية، بيروت، 2008م.
الحراصي، علي بن ناصر بن عبد الله، الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية لعمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد وخلفائه 1804 -1741، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التاريخية، القاهرة، 2008.

سلوت، ب.ج، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية -1602 1784م، ت عايدة الخوري، ط1، شركة أبو ظبي للطباعة والنشر، 1993
طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة،

1969.
العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة 1991 -1990، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1991م، ص 49. وانظر سلطان القاسمي، الاحتلال البريطاني لعدن 1839م، ط2، د.ن،1922.
عقيل، مصطفى، التطلعات الإيرانية في البصرة على عهد كريم خان الزند 1779 -1774، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر، العدد 1993 ،16.
وزارة الإعلام، عمان في التاريخ، دار اميل للنشر، 1995
فاضل، جابر، فاضل محمد عبد الحسين، عمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد -1744 1783م دراسة في التاريخ السياسي المعاصر، وزارة الاعلام، سلطنة عمان ومسقط، ط114 ،2.
القاسمي، سلطان، الاحتلال البريطاني لعدن 1839م، ط2، د.ن، 1922.
لاندن، روبرت جيران، عمان منذ 1856م مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان
لوريمر، ج.ج، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ج1، تاريخ، م2، ترجمة جامعة السلطان قابوس، دار غاريت للنشر، لندن، 1995م
المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1998.
هولي، دونالد، عمان ونهضتها الحديثة، مؤسسة ستايسي الدولية، لندن، ترجمة عبد الله الحراصي و محمد البلوشي و فوزية السيابي، 1998م

المصادر الأجنبية:

Patricia A. Risso, *Oman & Muscat an Early Modern History*, London 1986.

الوثائق العمانية ودورها في إبراز العلاقات العمانية العثمانية

تركية بنت حمد بن حمود الفارسي*

تتمتع عمانُ بموقع جغرافي مميز، بوقوعها في أقصى جنوب شرق الجزيرة العربية، حيث أنها تطل على بحر عمان وبحر العرب المتصل بالمحيط الهندي، وتتحكم من جهه الشمال بمضيق هرمز والذي يعتبر مدخلا للخليج العربي من الجنوب، هذا فضلا عن كونه الممر المائي الوحيد الذي يربط الخليج العربي ببحر العرب والمحيط الهندي، فقد كان لهذا الموقع الجغرافي المميز أثرٌ كبير في تفوق عمان البحري، كما انعكس هذا الموقع على سير الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة، فتاريخ عمان يحتل مكانة كبيرة في تاريخ العالم بصفة عامة وتاريخ الخليج بصفة خاصة، وذلك بسبب كثرة الحروب والصراعات في المنطقة، الأمر الذي جعل عمان محط أنظار العديد من القوى الاستعمارية مما حتم على عمان أن تكون دولة غير منعزلة، تربطها الكثير من الصلات والعلاقات بالقوى العربية والإسلامية والعالمية، وكانت الدولة العثمانية واحدة من هذه الدول البارزة التى ارتبطت بعلاقات تاريخية هامة مع عمان.

يتناول البحث دراسة وتحليل نماذج هامة من الوثائق العمانية التى تعكس العلاقات العمانية العثمانية في العديد من الجوانب، وتكمن أهمية الدراسة في أهمية المادة الوثائقية في دراسة التاريخ العماني متمثلا في أهمية ما تكشفه لنا هذه الوثائق من معلومات وحقائق قد تؤثر على تقديرات ما أورده العديد من الكتاب في كتاباتهم التاريخية.

كما يتناول البحث دراسة ثمان وثائق، وهي عبارة عن مراسلات بين أئمةوسلاطين عمان و بين سلاطين الدولة العثمانية،كما شملت بعض الوثائق مراسلات بين ولاة الولايات العربية الخاضعة للسلطنه العثمانيه وبين سلاطين الدولتين.

وقد تنوعت موضوعات هذه الوثائق التي تناولها البحث بين العلاقات السياسية والعسكرية والتجارية أيضا، فشمل البحث دراسة الوثائق المتعلقة بالاحتلال الفارسي

* جامعة السلطان قابوس

للبصرة عام 1775م-1779م والنجدة العمانية لها، وتناول أيضا مواضيع التعاون العسكري والتجاري بين عمان ومصر والحجاز إبان تواجد قوات محمد على باشا في الحجاز العثمانية.

وقد شملت فترة البحث دراسة العلاقات بين الدولتين منذ فترة حكم الامام أحمد بن سعيد وحتى حكم السلطان فيصل بن تركي، كما أختلفت مصادر الوثائق الخاضعة للدراسة، بين الأرشيف العثماني باسطنبول، ودار الوثائق القومية بالقاهرة، والهيئة الوطنية للمحفوظات والوثائق بسلطنة عمان.

آملة أن تتضح جوانب هذا البحث بصورة واضحة ودقيقة راجين من المولى عزوجل ان تكون هذه الدراسة استمراراً للكثير من الدراسات فى موضوع العلاقات العمانية العثمانية والتي سوف تضيف الكثير فى هذا المجال.

الوثيقة الاولى

(٢٠٩٥)

رسالته أن مرورهم الى عمان محال وقد سبق لهم أن قاموا بمحاولات عديدة لاحتلال عمان الا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل فكان نصيبهم في كل مرة الهزيمة والخسران وكانت معاملته لهم بموجب المثل السائر "العفو زكاة النصر"، وسرد الامام في رسالته ما تميز به أهل ايران من خديعة ومكر وخباثة ولؤم وتمنى على الله أن ينالوا جزاءهم اللائق بهم على أيدى العساكر المنصورة الاسلامية حيث يتم ان شاء الله تعالى استئصال زمرة الرفض هذه والشرذمة الملحدة، وفي ختام رسالته أشار الامام الى أنه ينتظر اشعارا من طرف والي بغداد ليساهم في ادراك الثأر من الايرانيين وختم رسالته بالاعراب عن ولائه وطاعته للسلطان، خليفة الرحمن.

رقم البحث : ٣٨١٢

دفتر نامه همايون : ٩

الصفحة : ٤٨٩

تاريخ الوثيقة : غير مؤرخة

محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

ترجمة تركية لرسالة عربية وردت الى الصدر الأعظم للدولة العلية من حاكم مسقط وعمان ردا على رسالته اليه حول نقض الروافض العهد والميثاق مع الدولة العلية واعتدائهم على البصرة من الممالك المحروسة، وجاء فيها أن الأعجام اللئام تزلزلت أقدامهم استدراجهم عن مواقع الثبات وتحولت قوتهم ومكنتهم الى العجز والضعف وأن هلاكهم ودمارهم أمر محتم أمام السيول الهائلة من العساكر الاسلامية المنصورة حيث انهم قوم ضالون ومضلون فلا ينبغي التساهل والاغماض في حقهم، فهم كما يقول زهير:

ومن يجعل المعروف في غير أهله ... يكن حمده ذما عليه ويندم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ويقول ليث الله الغالب سيدنا علي كرم الله وجهه:

(٢٠٩٦)

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين أحوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
وختم حاكم مسقط وعمان رسالته بأنه في انتظار الرد والجواب من الدولة العلية وأنه
على استعداد للاسهام في الحركات العسكرية ضد الايرانيين .

رقم البحث : ٣٨٦٣
دفتر نامه همايون : ١١
الصفحة : ١-٢
تاريخ الوثيقة : ١٢٤٥ هـ أواخر ذى الحجة
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

رسالة عربية من أمير مكة المكرمة الشريف محمد بن عون الى السلطان العثماني
يعلمه بوصول الصرر وتوزيعها على مستحقيها .

رقم البحث : ٣٨٦٤
دفتر نامه همايون : ١١
الصفحة : ٤-٥
تاريخ الوثيقة : أوائل رجب ١٢٤٦
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

رسالة همايونية من السلطان العثماني بالعربية الى أمير مكة المكرمة الشريف
محمد بن عون حملها اليه أمين الصرة فخار الأماجد والأكارم محمد نجيب دام مجده
من خدام العتبة العلية السلطانية المأمور لخدمة الحميدة الخاقانية في موسم الحج
لعام ١٢٤٦ هـ .

مصدر الوثيقة : الأرشيف العثماني باسطنبول
تاريخ الوثيقة : بدون تاريخ
عنوان الوثيقة : رسالة عربية وصلت إلى الصدر الأعظم للدولة العلية من حاكم

مسقط وعمان ردا على رسالته إليه حول نقض الفرس العهد والميثاق مع الدولة العلية واعتدائهم على البصرة العثمانية.

تعتبر هذه الرسالة ردا على رسالة قد أرسلها الصدر الأعظم إلى الإمام احمد بن سعيد، وتدور أحداث الوثيقة حول الغزو الفارسي على البصرة 1779-1775م، حيث ازدادت طموحات كريم خان الزند إبان ضعف السلطة العثمانية على الولايات العربية التابعة لها، خاصة البصرة والتي كانت تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لكريم خان الزند مستغلا ضعف السيطرة العثمانية عليها من جانب وانتشار وباء الطاعون من جانب آخر، حيث أهلك وباء الطاعون أعداداً كثيرة من السكان في بغداد والبصرة عام 1773م، والظروف التي تعرضت لها البصرة من جانب ثالث، فقد حاولت قبيلة بني كعب السيطرة عليها، وأرسلت أسطولا لقصفها [1]، حيث كانت كلا من الدولة العثمانية وفارس تدعى سيطرتها على قبيلة بني كعب والمناطق المجاورة لها من شط العرب لكن قبيلة بني كعب كانت لا تعترف بأى من السلطتين فكانت تناور كلا من الدولتين في سبيل الحصول على استقلالها [2].

ويمكننا أن نستعرض الأسباب التي دفعت كريم خان الزند لشن حملته ضد البصرة :

أولا: ازدهار تجارة البصرة ومنافستها للمواني الفارسية، خاصة بعد إغلاق شركة الهند الشرقيةالبريطانية مقرها التجاري في ميناء بوشهر؛ بسبب الخلاف الذي دب بين كريم خان الزند وبين الانجليز، الأمر الذي دفع الانجليز لسحب تجارتهم من بوشهر إلى البصرة [3].

ثانيا: سوء المعاملة التي يتعرض لها الرعايا الفرس من الزوار والشيعة والتجار، والضرائب التي تفرض عليهم أثناء ذهابهم إلى الأماكن المقدسة في العراق من النجف وكربلاء [4]. فقد كانت الرسوم والضرائب التي فرضها والى بغداد على الزوار الفرس مخالفا لمعاهدة كردان المعقودة في أيول 1746م مع نادر شاه، والتي تنص على حرية مرور الشيعة الفرس في أراضي العراق العثمانية [5].

1 أمين، عبد الأمير. المصالح البريطانية في الخليج. ترجمة هاشم كاظم لازم، مطبعة الإرشاد، بغداد : 1977م، ص 180-181، حول وباء الطاعون راجع لوريمر، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ترجمه جامعه السلطان قابوس، دار غاريت للنشر، لندن : 1995م، ج1، م 5، ص 148.

2 الحاج، عزيز. العلاقات العمانية العراقية عبر التاريخ. ط ا، دار الحكمة، لندن : 2003 م، ص234 235-،
J. B. Kelly, *Britain and the Persian Gulf, 1795-1880,* Oxford, 1968, p. 39.

3 احمد، إبراهيم خليل و مراد . خليل علي. تركيا و إيران في تاريخ الحديث و المعاصر. دار الكتب للطباعة و النشر الموصل، ص58، ويلسون، لفتانت كولونيل. تاريخ الخليج . ترجمه محمد أمين عبدا لله، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط : 1409هـ / 1988م، ص155.

4 وزارة الإعلام، عمان في التاريخ . دار إميل للنشر، لندن : 1995م، ص442

5 العابد . البصرة في سنوات المحنه 1775-1779م، مجلة المورد، العدد 3، م 14، بغداد :1985م، ص39.

ثالثا: رغبة الفرس منذ أيام نادر شاه اعتراف الدولة العثمانية بالمذهب الجعفري جنبا إلى جنب مع مذاهب السنة الأربعة، وقد كان نادر شاه يعلم بأن المذهب الشيعي مسؤولا إلى حد كبير عن تدهور البلاد وعزلتها عن جيرانها، ولذلك ادعى بان المذهب الجعفري مخالفا للمذهب الشيعي، كما أن اعتناق فارس للمذهب السني كان امراً صعبا لهم، ولذلك طلب من الدولة العلية حلا وسطا، وهو الاعتراف بالمذهب الجعفري مع مذاهب السنة إلا أن الدولة العلية رفضت مطلبهم لما في ذلك الأمر من محاذير شرعية [6].

رابعا: رفض الدولة العثمانية والمتمثلة في والى بغداد الوقوف مع كريم خان الزند لشن حملة ضد عمان، فمن المعروف أن العلاقات بين فارس وعمان سادها نوعا من التوتر، حيث كانت سياسة كريم خان الزند تهدف إلى بسط نفوذه في مناطق الخليج العربي، وقد كانت عمان هي العائق الوحيد أمام طموحاته، فأراد أن يعيد السيطرة الفارسية على عمان كما كانت أيام نادر شاه، فبحث كريم خان الزند عن حليف له ليساعده في توجيه حملته ضد عمان [7].

فأرسل إلى الدولة العثمانية عام 1774م والمتمثلة في والي بغداد يطلب منه المساعدة في شن حملة ضد عمان، فرفض والي بغداد طلبه مما أغضب ذلك كريم خان الزند، فتراجع عن حملته لعمان ووجهها إلى البصرة، وهذا ما وجدناه في وثيقة عمانية نادرة وهي رسالة من الإمام أحمد بن سعيد إلى السلطان العثماني عبداً الحميد الأول يقول فيها (أن الفرس طلبوا من المتوفى عمر باشا والي بغداد السماح لهم بالمرور من البصرة إلى عمان وتعهدوا بعدم الاعتداء عليها وإيقاع أي ضرر وخسائر فيها ولما لم يسمح لهم بذلك جعلوه سببا وذريعة لإجراء ملعنتهم) [8].

وقد كانت وجهة نظر العثمانيين بأن بقاء عمان دولة قويه من شأنه أن يحد من تعاظم نفوذ الفرس في الخليج العربي، فمصالح الدولة العثمانية تتفق مع مصالح عمان شركائهم في التجارة [9]، كما أن كريم خان الزند كان يرى بأن احتلال البصرة يعنى توجيه ضربة

---

6 الارشيف العثماني باسطنبول، رقم الوثيقة 201، تاريخ الوثيقة 11شعبان 1156هـ / 1743م، رسالة من حسن على خان الايراني الي احمد باشا تتعلق بالصلح بين البلدين لموضوع رفض الدولة العلية الاعتراف بالمذهب الجعفري كمذهب خامس بجانب مذاهب السنه الاربعة.

7 لونكريك، ستيفن همسلي. أربعه قرون من تاريخ العراق الحديث. ترجمه جعفر الخياط، ط 6، بغداد : 1985م، ص201

8 الأرشيف العثماني باسطنبول : رقم البحث 3860، تاريخ الوثيقة أواسط ذي القعدة 1193هـ (رسالة من احمد بن سعيد إلى السلطان العثماني).

9 أمين، عبد الأمير محمد. القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر. بغداد : 1966م، ص63، العابد، البصرة في سنوات المحنة ص 40.

قاضية للاقتصاد العماني والذي يعتمد اعتمادا كبيرا على تجارته مع البصرة [10].

وخلال تلك الأحداث وصلت أخبار إلى الوكالة البريطانية في البصرة في 15 يناير 1775م تفيد بأن جيشا فارسيا خرج من شيراز متجها إلى البصرة، وكان قوامه كما وصفه لوريمر 30000 مقاتل من المشاة والخيالة عند مصب نهر الصويب احد روافد شط العرب، وأرسل صادق خان مبعوثا إلى القبائل العربية واليهود ومتسلم البصرة والبريطانيين للتفاوض معه حول افتداء المدينة حيث طلبوا مبلغ 200,000روبية [11].

وقد كانت جميع هذا الأحداث هي محل ذكر الصدر الأعظم والسلطان العثماني في مراسلاتهم مع الإمام أحمد بن سعيد، وقد أوضح الإمام أحمد بن سعيد في هذه الوثيقة استياءه من تصرف الفرس ضد الدولة العثمانية، واختتم رسالته بأنه في انتظار الرد وانه مستعد للإسهام بالحركة العسكرية ضد الإيرانين.

---

10 لوريمر، مصدر سابق، ج1، م2، ص151، 149، 152.

11 نفسه، ص 155، 156، 160

الوثيقة الثانية

إرسال [illegible]
إلى البصرة والتعرض
للخلاف [illegible]
[illegible]

(٢٠١٤)

رسالة همايونية بالعربية من السلطان العثماني
بن ساعد، حملها اليه أمين الصرة الهمايونية لـ
لعام ١١٨٩ هـ

رقم البحث : ٢٨٠٨
دفتر نامه همايون : ٩
الصفحة : ٧٩ - ٨٠
تاريخ الوثيقة : جمادى الآخرة ١١٩١ هـ
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

رسالة همايونية من السلطان العثماني الى امام المسقط ، وهي بالعربية وهذا نصها : " سلام يعطر أنفاس الشمائل ، وينثر مخايل الخمايل ، ويحكي ريا رياض الزاهرات ، شمائم عنبريها بعرف طرو الغانيات ، وثناء يثني عذا ن عمر الأنق ، ويجمع بين الشوق والشائق ، وتحيات زاكية ، أرجا ؤها طيبة ، وتسليمات فائقة ، سحبها صيبة ، متضمنة للقدر والبها ، كقطع الجواهر الغالية ، مستجلية بالنور والضيا ، مثل كواكب العالية ، على المقام الأرفع الأكرم ، والموقف المعظم المكرم ، الامام المبجل المحترم ، والهمام المعزز المقدم ، مالك أزمة المجد ، جوال الوهد والنجد ، قائد كتائب النصر والظفر ، ناشر أعلام الحماسة في البدو والحضر ، ملك المجاهدين ، الناصر للدين المبين ، المظهر لتوفيق الرب الواحد ، صاحب المسقط الامام الراشد ، بلغه الله تعالى الى المطالب والمقاصد . أما بعد ، فتحقق على عالي رأيه ، ما ينقدح زند اليقين من أيوائه ، أن الكريم خان الزندي المدعي وكالة السلطنة في بلاد فارس وشيراز ، كان قد حاز من الخدعة والحيلة ما حاز ، وجد الجو خاليا فاستنسر ، وباض في عش دماغه طائر الكبر واستكبر ، حتى تجاوز طريقة الأدب ، وما قنع بما كسب من الملك واكتسب ، وارتكب هدم بنيان الصلح المؤسس بين أهل العجم وأهالي الروم ، وقصد لاهتزاز أركان الثغور والتخوم ، وأغرى أغا صدق خان بأضراب الرفضة الملحدين ، وحاصر

(٢٠١٥)

البصرة المحروسة منهم بألوف ومئين ، وكتب الى العتبة السلطانية ، والسدة الخاقانية
يشتكي من عمر باشا والي بغداد ، كأنه أراد سوق العساكر لتسخير المسقط ، وطلب الطريق
من جانب البر ، وما ساعده المشار اليه وسد سبيل أهل الفساد ، واتخذ هذا علة للخصام ،
وسير لأخذ البصرة جنده اللئام ، وتفصيل ذلك الأحوال معلوم عند الامام الهمام ، ومستغن
عن الاظهار والاعلام ، ولما سمعنا هياج الملاحدة واستيلاءهم البصرة المحروسة ، تموجت غيرتنا
السلطانية ، واشتعل غضبنا الخاقاني ، أصدرنا الأمثلة بجمع الجيوش من الممالك ،
وأمرنا ادراكهم لأخذ الثأر من الدعي المذكور ، وسرعتهم في كل المعابر والمسالك ،
ووجهنا أيالتي بغداد والبصرة للدستور المكرم ، والمشير المفخم ، الوزير عبدالله باشا
أدام الله تعالى اجلاله ، وعينا معيته ومعيتسائر الوزراء العظام ألوفا كثيرة من الرجال
والفرسان ، ومدافع كبار تنشر النيران ، على حزب البغي والعدوان ، وتحركت الرايات
المنصورة متوجهة لفتح كرمانشاهان وهمدان ، وعساكر أخرى مرتبة مع ذلك الترتيب لتسخير
ايروان ، ولما شاهد سكان آذربيجان سحب الألوية عليهم غاشية ، فأظهروا الاطاعة للدولة
العلية وجمعوا الحاشية ، وقالوا انا لسنا متابعا (متابعين) لكريم اللئيم ، ونتبرأ منه
ومن فعله الوخيم ، فلاتؤاخذونا بما فعل هذا الفاسق الفاجر ، فلا طاقة لنا بهجمة العسكر
القاهر ، وعفونا عنهم وأعطيناهم الأمان ، وصرفنا الأجناد كلها لاستئصال الملاحدة الذين
اتبعوا الهوى والشيطان ، وورد كتاب عبدالله باشا والي بغداد الى الباب العالي يشعر
فيه الماضي في عام ، بأن جناب الامام الأكرم يبذل جهده في قمع المبتدعين ، ويسعى
في اعانة المرابطين ، ويصرف همة لتحصيل رضانا الشريف بارسال السفن المملوءة
بالمجاهدين ، في تخليص البصرة وتدمير أصحاب البدعة والتحريف ، وصدق هذا القول وحرر
فيه ، لما أحاط عسكر الروافض البصرة المحروسة كتب عمر باشا المتوفى كتابا الى المقام
الامامي الأعظمي واستمد منه ، وأرسل نجله النجيب اعانة للمسلمين مع سفن مشحونة بالمجاهدين
وفصل ما وقع من الأمور العجيبة التي صدرت من مصطفى باشا الوالي السابق من الحركات
الرديئة وسوء الأدب في حق الأمير هلال أسعده الله تعالى ، ورجعته متكدرا الى جانب المسقط
فلما تحققنا فعل مصطفى باشا وسوء أدبه فعزلناه ، ثم قتلناه بسيف التأديب ، وجعلناه عبرة

(٢٠١٦)

لمن يختار التنفير في مقابلة الترحيب، وهذا وقع خلافا لإرادتنا السامية، ونعتذر من وقوع تلك البادرة إلى الأخلاق المولوية الطيبة النامية، فالمأمول منه أن يستعد لدفع الأشرار ونصرة الأبرار، ويرسل من جانب البحر السفن الحربية لاستخلاص البصرة من أيادي هؤلاء الفجار، ويخبرزمان حركتها الى جانب عبدالله باشا وأن يشاورنه ويأمر لمن يبعث من المجاهدين لاتحادهم بعساكر الأخيار، فالمرجو من الله تعالى خذلان الأعداء، وظفر الأولياء والأوداء، أصدرنا كتابنا المنيف الى ذلك المقام الشريف، معتذرا مما سبق في حق الأمير هلال من سوء الأدب من غير علمنا، وملتمسا همة الامام الأوحدي الأمجدي في ارسال المراكب والمواكب اعانة لتخليص البصرة من أيدي الرفضة، مع الاتفاق الصميمي بمن بعثناهم من الجيوش والكتائب، فالمطلوب من المقام الأرفع الامامي صرف الهمة نحو التماسنا السلطاني، وتحصيل الرضاء الرباني، في قمع الحزب الشيطاني، يفعل ان شاء الله تعالى." كتب في الدفتر على طرف الرسالة أنها لم ترسل الى المقطبل لمقتضى الحال توجيه كتاب اليه بالعربية من قبل مقام الصدارة العظمى للدولة العلية.

رقم البحث : ٣٨٠٩

دفتر نامه همايون : ٩

الصفحة : ٨٠-٨١

تاريخ الوثيقة : ١٦ جمادى الآخرة ١١٩١ هـ

محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

رسالة همايونية من السلطان العثماني الى السلطان علي راجه صاحب ممالك مليبار بواسطة سفيره الشيخ علي جوس ردا على رسالة وردت منه اليه، وهي بالعربية وهذا نصها : "الحمد لمن رفع ألوية الدين، باعتناد صنوف الموحدين، ونكس أعلام الشرك والضلال لاستظهار أمة الصدق واليقين، وأشرق الآفاق بشموس شريعتها البيضاء، فأعمى بها عيون الفجار والمشركين، وجعل نقع قوائم الجياد الصافنات سحب العذاب في أنظار المنافقين،

مصدر الوثيقة : الأرشيف العثماني باسطنبول

رقم الوثيقة 3808

تاريخ الوثيقة : 6 جمادي الأخر 1191هـ / 1777م

موضوع الوثيقة / رسالة من السلطان العثماني عبدا لحميد الأول إلى الإمام أحمد بن سعيد

تعتبر هذه الوثيقة من أهم الوثائق العمانية التي تعكس طبيعة العلاقات العمانية العثمانية من الجانب السياسي، وذلك لما احتوتها من معلومات وحقائق مغايرة للكثير من الحقائق التي أوردها الكتاب عند كتابتهم لموضوع للنجدة العمانية للبصرة،ويمكننا ان نلقى الضوء على النقاط الهامة جدا والتي احتوتها الوثيقة و أضافت الكثير للتاريخ العماني.

أولا: اختلفت المصادر في ذكر قيادة الأسطول فتذكر بعض المصادر بأن الأسطول العماني كان بقيادة الإمام أحمد بن سعيد[12]، بينما تذكر مصادر أخرى بان القيادة كانت لأبناء الإمام أحمد بن سعيد قيس وسيف ومعهما الشيخ ماجد بن سعيد، [13] حيث كان الشيخ ثامر بن عبدا لله السعدون شيخ قبيلة المنتفق في مقدمة مستقبلي الأسطول العماني[14].

أوضحت هذه الوثيقة بأن قيادة الأسطول العماني كانت للسيد هلال بن الإمام أحمد بن سعيد وليس الإمام أحمد بن سعيد نفسه.

ثانيا: بينت الوثيقة الجهة التي أرسلت لطلب النجدة من الإمام أحمد بن سعيد،فقد اختلفت العديد من المصادر في ذكر الجهة التي طلبت النجدة من الإمام أحمد، فتذكر بعض المصادر بان أهالي البصرة هم الذين طلبوا النجدة من الإمام أحمد بن سعيد[15]، بينما أشارت مصادر مغايرة بأن متسلم البصرة سليمان أغا هو الذي طلب النجدة من الإمام أحمد بن سعيد [16].

إلا أن هذه الوثيقة أوضحت بأن والى بغداد عمر باشا هو الذي أرسل رسالة إلى الإمام أحمد بن سعيد يستنجد به بعد أن وجد نفسه عاجزا عن إرسال المدد إلى متسلم البصرة سليمان أغا.

---

12 عبدا لله، محمد مرسي. إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى. المكتب المصري الحديث، القاهرة : 1978، ص85.

13 مؤلف مجهول، تاريخ عمان نشر ضمن الفصل الاخير من كتاب الازكوي، سرحان. تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمه الجامع لاخبار الامة. تحقيق عبدالمجيد القيسي، ط 3، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط :1992م ص159

14 مؤلف مجهول، تاريخ عمان .، ص59 1، وزارة الأعلام، عمان في التاريخ،ص444، جابر، فاضل. عمان في عهد الإمام احمد بن سعيد، رسالة ماجستير قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة بغداد :1988م، ض130.

15 ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في سيره السادة البوسعيديين. تحقيق عبد المنعم عامر و محمد مرسي عبدا لله، ط 5، وزاره التراث القومي والثقافة، مسقط: 1422 هـ / 2001م، ص327، مؤلف مجهول، ص158.

16 حنظل، فالح. المفصل في تاريخ الإمارات. 2ج، دار الفكر للطباعة والنشر : ابو ظبي : ب ت ، ص229، نوار، ، عبدالعزيز سلمان. داوود باشا . دار الكتاب العربي للثقافة والنشر، 1967م، ص223 .

ثالثا: أوضحت الوثيقة الأسباب الحقيقية لعودة الأسطول العماني بقيادة الإمام هلال بن الإمام سعيد، فعندما خرجت الحملة أخذت موقعها على شط العرب غير ان الإسطول العماني وجد الفرس قد نصبوا سلسلة حديدية ليمنعوا الإسطول العماني من دخول البصرة وبفضل سفينة الرحماني استطاع الأسطول العماني من قطع السلسلة الحديدة التي أقامها الفرس على مدخل شط العرب فتمكنوا من دخول البصرة [17]وقد تمكن أهالي البصره [18]من الحصول على كميات من المؤن والذخيرة مكنتهم من مواصلة الحرب وعززت صمودهم في وجه العدو الفارسي.

إلا أن الأسطول العماني لم يستمر في موقعه طويلا بل اضطر للرجوع إلى عمان ليس لبعد الأسطول عن قواعده الحربيه ولا لخوف الإمام من قيام الفرس بالهجوم على عمان كما تذكره المصادر[19]، بل كما وضحته هذه الوثيقة من سوء المعاملة التي تعرض لها السيد هلال بن الإمام من قبل مصطفى باشا والي بغداد [20]بعد مقتل عمر باشا – حيث يذكر السلطان العثماني في رسالته للإمام أحمد بن سعيد أنه(لما احاط العسكر الروافض البصره المحروسه كتب عمر باشا المتوفي كتابا إلى الإمام الأعظم واستمد منه، وأرسل نجله النجيب إعانة للمسلمين مع سفن مشحونة بالمجاهدين وفصل ما وقع من الأمور العجيبة التي صدرت من مصطفى باشا، من الحركات الرديئة وسوء الأدب في حق الأمير هلال أسعده الله تعالى ورجعته متكدرا إلى جانب مسقط مرة أخرى).

فقد أرسل السلطان العثماني مصطفى باشا إلى والي بغداد عمر باشا ليساعده لمحاربة الفرس ومن المؤكد بأن مصطفى باشا قد ارتشى من جانب الفرس حيث طلب من القوات المعسكرة في بغداد أن ترجع إلى أماكنها الأصلية وزعم إنه عقد صلحا مع كريم خان ووعده بأنه سوف ينسحب من البصرة كما ترددت الإشاعات بعزل عمر باشا والي بغداد فكانت لهذه الاشاعات اكبر الاثر في معنويات القوات الموجودة في بغداد وإحباط هممهم فهرب الكثير منهم وتمكنت جماعة مصطفى باشا من قتل عمر باشا والي بغداد وتعاون مصطفى باشا مع الفرس وأراد مساعدتهم في الاستيلاء على البصرة ولذلك كتب مصطفى باشا إلى متسلم البصرة يخبره ان المدد من الدولة بطيء فأمامك

---

17 ابن رزيق، ا حميد بن محمد. لصحيفه القحطانية . صورة من المخطوط بمكتبة السيد محمد بن احمد البوسعيدي، ج2 ص 914.

18 امين ا، لقوى البحرية في الخليج ص 73.

19 امين، القوى البحرية في الخليج، ص73.

20 كركولي، دوحة الوزراء في معرفة وقائع بغداد الزوراء. ترجمةموسى كاظم نورس، دار الكتاب العربي، بيروت : ب. ت، ص149 – 155 ، حول مصطفى باشا راجع البصري، عثمان بن سند. مطالع السعود تحقيق عماد عبدا لسلام وسهيلة القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، : بغداد : ب.ت، ص 83 .

خياران إما أن تعقد صلحا مع الفرس واما ان تسلم البصرة. كما أرسل إلى السلطان العثماني رسالة يخبره بأن صلح مع الفرس قد تم وقد تفرقت جيوشهم من البصرة وعادت إلى أماكنها، وعندما علم سليمان آغا بما أخبره به مصطفى باشا اجتمع مع أعيان البصرة واضطروا أن يسلموا البصرة للفرس في 1190هـ \ 1776 مـ بعد حصار دام 14 شهرا . وقد كان للدور الكبير الذي قام به سليمان اغا متسلم البصرة دور أكبر في تسليم المدينة [21] .

وقد استاء السلطان العثماني عبد الحميد الأول من الموقف الذي نهجه مصطفى باشا اتجاه السيد هلال بن الإمام أحمد بن سعيد قائد الأسطول العماني، وأصدر السلطان كتابا للإمام أحمد يعتذر منه لما حصل في حق السيد هلال بن الإمام أحمد بن سعيد، حيث أوضح له ان ذلك كان خارجا عن علم و دراية الدولة العثمانية، وقد أغضب هذا التصرف الدولة العليه فعزل السلطان مصطفى باشا ثم أمر بقتله،كما طلب السلطان من الامام أحمد إرسال المراكب والمواكب مرة أخرى لتخليص البصرة من الحصار الفارسي.

21 كركولي، مرجع سابق، ص15، حول محاصرة الفرس للبصرة ودفاع متسلم البصرة سليمان اغا، انظر الحاج، المرجع السابق ص244.

الوثيقة الثالثة

(٢٠١٩)

دماء المسلمين بالظلم والعدوان ، والصلاة والسلام على من شرع لأمته وفاء العهد في كل زمان ومكان ، وعلى آله وعترته وأصحابه الطاهرين كانت أعتابهم العلية للمؤمنين كهف الأمان.. وبعد هذه الديباجة العربية نصت الرسالة على أن الدولة العلية التزمت جانب الرعاية لشروط الصلح المعقود مع ايران في عهد نادرشاه ، حتى انها ظلت مرتبطة بها ومراعية لها في الاختلالات والاضطرابات التي اجتاحت ايران في أعقاب وفاة الشاه ، المشار اليه ولم تجوز لنفسها القيام بما يمكن اعتباره خرقا لهذه الشروط ، وكان المفروض على الطرف الايراني والمنتظر منه أيضا التزام مرعايتها ، كما نصت الرسالة على أن القوات الايرانية اذا انسحبت من البصرة وسلمتها للدولة العلية فان الدولة العلية مستعدة لنسيان الماضي واعتباره كأن لم يكن والعمل من أجل تقرير حالة السلم والمصافاة بين الطرفين كما كان سابقا ، وأشار السلطان العثماني في رسالته الى أن والي بغداد مفوض من قبله لاجراء المفاوضات اللازمة حول انسحاب القوات الايرانية من البصرة واحلال السلام وحسن الجوار مع ايران من جديد.

رقم البحث : ٣٨١١

دفتر نامه همايون : ٩

الصفحة : ٩٤

تاريخ الوثيقة : أوائل ذي الحجة ١١٩٣ هـ

محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

رسالة همايونية من السلطان العثماني الى حاكم عمان ردا على كتاب ورد منه اليه ، وهي عربية وهذا نصها : " هذا كتابي ينطق عن لسان الصدق والوفاء ، وينشر (في) رياض المولاة نسيم الخلوص والصفاء ، وذاك خطابي كالنجم الثاقب طلع من أفق الخلافة العظمى وأشرقت منه أضواء المحبة على بساط الود والولاء ، الى مقام الأرفع الأعظم وموقف الشرف المكرم ، السامي المكان بين حكام الأمم ، والمحب الخالص لنا بثبات القدم ، رافع لواء الدين ، من آل الأزد هم فرسان الله على المتمردين ، قائد جيوش

(٢٠٢٠)

المسلمين ، من بيت الحماسة كانت مناهل رماحهم مجاري دماء الملحدين الضالين ،
صاحب الحظ الموفور ، من مواهب الملك الغفور ، الصاعد على مراتب العز والشان ،
صاحب ممالك العمان ، مالك أزمة مكارم الحسب والنسب ، صديقنا الأفخم أحمد بن سعيد
بن أحمد البوسعيدي العربي ، لا زالت رياض الأنس ممرعة بغوادي مواساته ، وما برحت حياض
الحب مكرمة بتمييز مصافاته ، أما بعد ، تحقق على رأيه الناقد وذهنه الواقد ، ورود كتابك
المخبر من أخبار سلامتك هو عندي خير البشائر ، وفيه ما جرى من فتكات ملاحدة الشيراز على
بندر البصرة وأهاليها ، وما صدرت من صادرات الأحوال في تلك البلدة وحواليها ، والله
عليم بذات الصدور ، انا قد أردنا بهمة كاملة ، بعون الله تعالى وقدرته الشاملة ، أن
نجري سيول العساكر المنصورة لتخريب ايران ، ورتبنا جنودا لا يحصى عددهم ولا ينقطع
مدد هم من الرجال والفرسان ، وأمرنا الوزراء والأمراء بالحركة السريعة تنوب عن البرق
الخاطف ، وتستعير السير من الريح العاصف ، حتى تناسجت الغبام بالغبام ، وتبرقع وجه
السماء بما أثارت أقدام الخيل من القتام ، فتعاقبت الأنباء من العراق أن باغي الشيراز
قد هلك وسقط نجم طالعه المنحوس من الفلك ، ووصلت عقيب ذلك الخبر معروضا تخوانين
أذربيجان الى الباب العالي ، يذكرون هلاك الوكيل ، ويتضرعون العفو والصلح بالبكاء
والعويل ، وذكروا فيه (فيها) أن صادق خان ترك البصرة لوكلاء الدولة العلية ، وقال ليس
لي قدرة لمخاصمة السلطنة السنية ، وفعلت ما فعلت بأمر أخي المدبر الفاسق ، فأسرعوا
الاسترحام من سلطان الآفاق قبل أن يحيطكم الليل الغاسق ، فتمسك أهل الايران بحبل
الاشفاق ، وكتبوا في مفهوم المعروضات خلاصة الصلح في وقتنا شرعا ، أنه كان بين الدولة
وبين كل أهالي الايران ، فحادثة البصرة صدرت بغير علمنا من رجل عاص وعاق ، قال تعالى:
ولا تزر وازرة وزر أخرى ، فلا يليق لشان السلطان العادل أن يأخذنا برجل كانت حكومته
محصورة للشيراز ، ونحن منا مبرأة من أفعال ذاك المخذول في الدنيا والأخرى ، وتوسلوا فيها
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآله الطيبين ، وحركوا عرق الرحمة والشفقة في حق
العجزة والمساكين ، فتأملنا الأمر والشان ، وتتبعنا عهود الايران ، في دفاتر الديوان ،
ووجدنا ها أن المصالحة منعقدة بيننا وبين سكان ممالك الأعجام ، فالوكيل المخذول رجل من

(٢٠٢١)

العصاة استولى وعلى) البصرة بعشيرته اللئام، ولان أرسلنا العساكر فلا يمكن التفريق بين الظالم والمظلوم، ويعم القتل والسبي منهم المنقاد والغشوم، ومعلومكم أن مقام الخلافة النبوية مرتبة يجب على قاعدها، أن يقتفي أثر صاحبها، ونحن بحمد الله في الأرض مرجع أصحاب مراتبها، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة والغفران، وأمرنا عفو العاجزين والتنبين بالحديث والقرآن، لما طالعنا أول الأمر وآخره، وتفكرنا باطنه وظاهره، رأينا العفو أقرب للتقوى، واصطفينا الاتباع بسنة خير الورى، ان كانوا ثابتين في توبتهم فلهم الأمان، وان رجعوا الى فعالهم القبيحة فعليهم الخزى والخذلان، أنتم أخص أصدقائنا بالمصافاة، لانا رأينا منكم الاخلاص وحسن الموالاة، هذه المحبة الخالصة لا تتغير بكرور الدهور، اذا أراد أحد منهم العدوان عليكم لهم الويل والثبور، وان عدل رجل من حكامهم الضالة المضلة من منهج الاستقامة، وأراد التجاوز بحدود الممالك المحروسة فلا نتوقف ساعة واحدة في جريان أمواج الأجناد الى ديارهم المنحوسة، ونخبركم انهاض الألوية والأعلام على طوائف الرفض والالحاد وعلى من سلك مسالك هؤلاء اللئام، المطلوب منكم المواففقة مع والي بغداد والبصرة الدستور المكرم والمشير المفخم وزيرنا سليمان باشا أدام الله تعالى اجلاله في كل وقت وآن وارسال الكتاب بيد المشار اليه لنا متمملا حوادث من ثبت في توبته من الأعجام ومن خان، حفظكم الله بعونه وصانكم في درج وقايته وصونه، نحمد الله تعالى على ما أنعم، ونصلي (على) من بعث رحمة للأمم".

رقم البحث : ٢٨١٢

دفتر نامه همايون : ٩

الصفحة : ٩٧- ٩٩

تاريخ الوثيقة : ١٦ ربيع الأول ١١٩٣ هـ

محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

رسالة عربية الى السلطان العثماني لم يذكر فيها اسم مرسلها ويبدو أنها من حاكم عمان يرد بها على رسالة همايونية وصلته تتعلق باحتلال البصرة من قبل الايرانيين، وهذا نصها :

مصدر الوثيقة : الأرشيف العثماني باسطنبول

تاريخ الوثيقة : تاريخ الوثيقة أوائل ذي الحجة 1193هـ /1779 م.

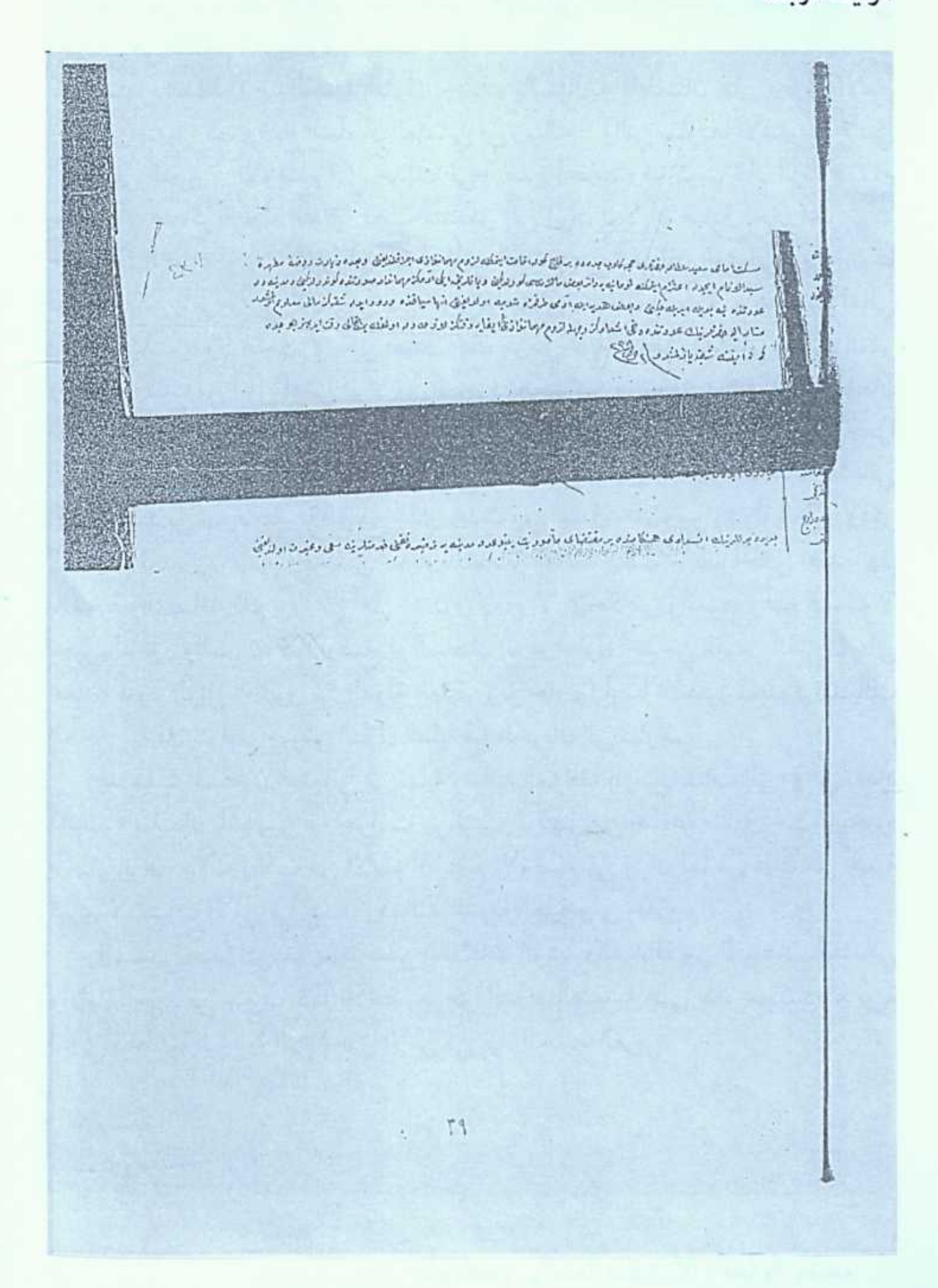
رسالة من السلطان العثماني عبد الحميد الأول إلى الإمام أحمد بن سعيد ردا على رسالته وهي باللغة العربية رقم البحث 3811.

استهل السلطان عبدالحميد الأول رسالته بالسؤال والاطمئنان على احوال الامام احمد بن سعيد، كما وضح السلطان العثماني في رسالته - والتي يسودها الأسلوب الأدبي الراقي في التعبير - الاوضاع التي حدثت في البصرة أعقاب وفاة كريم خان الزند 1779م يخبره بأن عساكر الدولة التركية كانت ستتدفق إلى إيران لولا أن صادق خان اخو كريم خان ترك البصره لوكلاء الدولة العلية وطلب الصلح من السلطان العثماني وبرر إن ما فعله لم يكن بأمر منه بل كان بأمر من اخوه الفاسق وإن حادثة البصرة لم يعلم بها أهالي إيران فحدثت بدون علمهم وجعل صادق خان يتوسل من السلطان العثماني لطلب العفو والصلح وذلك من أجل أهالي إيران من العجزة والمساكين والأطفال، مما جعل السلطان العثماني يوافق على الصلح بشرط أن يثبتوا في توبتهم من الدولة العلية، أما إذا رجعوا إلى أفعالهم فسوف تضطر الدولة العلية لوضع حد صارم لهم، وقد أخبر السلطان العثماني الإمام أحمد بن سعيد بطبيعة الصلح الذي حدث بين صادق خان وبين الدولة العلية، وذكر السلطان العثماني الإمام أحمد بن سعيد بالصداقة القائمه بينهم، وأنهم أخص اصدقائهم بالمحبة والمصافاه فلم يروا من أهل عمان والإمام إلا الإخلاص والموده وهذه المحبه لا تتغير بالدهور والسنون، كما اوضح له السلطان إنه لو حاول أحد من الفرس العدوان على عمان، فلهم الويل والثبور من الدولة العلية، ولو حاولوا أيضا التجاوز بحدود الممالك المحروسة فلا تتوقف جيوش الدولة العلية من الجريان إلى ديارهم.

وقد طلب السلطان العثماني في نهاية رسالته الموافقه بارسال كتاب إلى والي بغداد والبصرة سليمان باشا يبين فيه حوادث من ثبتت توبتهم من جماعة صادق خان،و يخبره بأخبار إيران، وكأنه يطلب من الإمام أن يتتبع الأوضاع في إيران لما في ذلك من أهمية كبرى لاستتباب الأمن في عمان وممالك الدولة العلية على حد سواء.

والمتمعن جيدا للوثيقة يجد حسن العلاقات الودية والصداقة بين السلطان العثماني والإمام أحمد بن سعيد، كما نلاحظ حرص الدولة العثمانية على بقاء عمان دولة قوية لدور أساطيلها البحرية التي تحقق الأمن في مياه الخليج العربي.

الوثيقة الرابعة



المصدر/ دار الوثائق القومية القاهرة رقم المجموعة 3.
تاريخ الوثيقة 2 ذي القعدة 1239 هـ/29 يونيو 1824
رقم الوثيقة 437.

رسالة أمر من محمد علي باشا إلى أمين جمرك جدة بالمبالغة في الإحتفاء بإمام مسقط السيد سعيد بن سلطان عند عودته من المدينة المنورة إلى جدة.

ارتبط السيد سعيد بن سلطان بعلاقات مع ولايات الدولة العثمانية خاصة مصر والبصرة إذ تعتبر هذه الولايات بمثابة حلقة الوصل بين سلاطين عمان وسلاطين الدولة العثمانية، وقد حاول أشراف الحجاز إقامة علاقات ودية مع السيد سعيد بن سلطان سواء كان ذلك امرا من ولاة مصر لأنه غالبا ماكانت الحجاز تابعة لسلطة والي مصر، او تقديرا منهم لحكام عمان نتيجة للعلاقات الاقتصاديه والمصالح السياسية التي كانت تربطهم، وقدأرتبطت عمان بعلاقات تجارية مع مصر العثمانية، ففي أثناء حملة نابليون بونابرت على مصر، رأى نابليون بنفسه السفن التجارية العمانية التي تعبر ميناء السويس، عندما كان نابليون في زيارة لميناء السويس [22]، ولذلك ارسل نابليون رسالة للسيد سلطان بن أحمد عام 1799م يخبره فيها بأن الطريق بين السويس والقاهرة أصبحت أمنه ومفتوحة، وباستطاعة التجار العمانيين أن يرسلوا بضائعهم الى السويس ويتاجروا بها من دون خوف أو رهبه أو تردد، ويحصلون مقابل ذلك على ما يشتهون من المواد والسلع [23]،وفي عهد السلطان سعيد بن سلطان، أصبحت لمنتجات سلطنته في عمان وزنجبار اسواقا تجارية في مصر العثمانية، كما إن عدد كبير من تجار مصر كانوا يمارسون انشطة تجارية هائلة في مسقط [24].

وعندما اتجه السيد سعيد بن سلطان الى مكه لاداء فريضة الحج عام 1824مـ يرافقه القاضي محيي الدين القحطاني ممثل المذهب السني في شرق افريقيا،فقد استقبل فيها استقبالا كبير من قبل الوالي التركي وشريف مكة [25]. كما أحسن شريف مكة يحيى بن سرور استقبال السيد سعيد بن سلطان واطلقت المدافع في جدة عندما اقتربت مركبة ليفريول من الميناء، وقد انفق السيد سعيد اموالا طائلة في هذه الرحلة وقد عاد بالهدايا

22 العقاد، صلاح. التيارات السياسية في الخليج العربي. مكتبة الأنجلوا المصريه، القاهرة : ب.ت، ص 72.

23 -نيكوليني، بياتيشه. جزيرة زنجبار التاريخ والإستراتيجية في المحيط الهندي 1799-1756م. ترجمه نزار أغرى، ط 1، دار النهضة للنشر، بيروت :1998م، ص77.

24 العيد روس، محمد حسن. السيد سعيد والعلاقات العربية الأفريقية، ط 1، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبو ظبي : ب.ت، ص 46.

25 الفارسي، عبدا لله بن صالح. البوسعيديون حكام زنجبار. ترجمة محمد امين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط : 1980، ص 148.

من شريف مكة[26].

ويذكر رودولف سعيد بأن السيد سعيد استقبل استقبال الفاتحين عند نزوله بر الحجاز وقد أقام له الوالي التركي حفل تكريم في جدة وقد حظي بمقابلة شريف مكة، وقد ظل السيد سعيد طوال موسم الحج في موضع الحفاوة والتكريم والإعجاب والدهشة وذلك لأبهة الحاشية التى معه وفخامة مظهره[27].على الرغم من أن السيد سعيد كان ينتمي لمذهب مخالف للوالي التركي وشريف مكة والعثمانيين جميعا إلا أن ذلك لم يمثل أي خلاف بين الطرفين، فقد كان احترام وتقدير الدولة العثمانية للمذهب الأباضي لم يقتصر على عمان فحسب بل شمل بلادالمغرب و الجزائر العثمانية فكانت علاقة العثمانيين مع المذهب الأباضي قائمة على الاحترام و التقدير، والدليل على ذلك تلك المجالس العلمية التي كانت يعقدها ولاة الدولة العثمانية لمناقشة المشاكل والشكاوى فيدعون لحضورها علماء الأباضية في الجزائر كما كانوا يدعون لحضور مجالس المناظرة والمناقشة في المسائل الخلافية بين المذاهب وقد كان العالم الأباضي أبو يعقوب يوسف محمد المصدعي في نظر الدولة العثمانية يمثل الزعيم الأباضي في المغرب الاسلامي[28].

---

26 عبدالله، امارات الساحل وعمان، ص 22.

27 روث، رودولف سعيد. السيد سعيد بن سلطان -1791 1856م. ترجمه عبد المجيد القيسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت: 1988م. ص 87

28 معمر، علي يحيى، الاباضية في الجزائر . ط 1، مطبعة الدعوة الاسلامية، القاهرة، : 1979م،ص339.

الوثيقة الخامسة :

حجاز

محفظة رقم ٦٩ ، عابدين
ملخص الوثيقة التركية رقم ٢٨/٨٧ أصلية مترجمة
بتاريخ ١٩ جمادى الأولى سنة ١٢٥٦

– – –

من سر عسكر الحجاز   من بلاد غامد
إلى : باشمعاون جناب الخديوي

بأن جاءه من إمام مسقط كتاب يطلب فيه أن يرسل له رجال مدفعيا.
حيث أن المدفعي الذي كان عنده توفي وأنه يقوم بالترتيب الذي يخصه
له ويبعث له نص كتاب صفا خطاب إمام مسقط الذي جاءه منه
من بلاد غامد في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٢٥٦ هـ
وصوله يوم ١٦ - الآخرة سنة ١٢٥٦ هـ

تكتبت له إفادة نمرة ١٧
بأن يبعث للإمام المومأ إليه رجل مدفعي بناء على طلبه
في ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٦ هـ

صورة المرفق العربي للوثيقة التركية رقم ٢٨/٨٧ أصلية مترجمة
المؤرخ في ١١ ذي القعدة سنة ١٢٥٥

من : سعيد سلطان
إلى : أحمد باشا

بسم الله الرحمن الرحيم
لجناب المستطاب ذو الشوكة والمجلال الأفخم والركن الأفخم
العالي الجاه الأحتشم الشيخ أحمد باشا المحترم دام إجلاله وحرسه الله
سبحانه من شر الأشرار وآمنه من حوادث الأكدار ورواجف الأخطار
بجاه محمد سيد الأبرار آمين رب العالمين أما بعد فالغرض الأهم،
والمطلب الأتم من تحرير رقيمة الوداد وأنيقة الاتحاد هو السؤال عن
أحوال سلامة تلك الذات الجامعة لمحاسن الصفات وسابقا قبل هذا
تقدمت منا لذلك الجناب مراسلة الوداد إنشاء الله تعالى قد وصلت
إليكم وبعد ذلك لم نزل شيء مما ينبغي الإفادة لتشريف مسامعكم سوى
سرة الخاطر وعمار والملازم من فضل الله ساكنة الحركات والمرجو على
ذلك الجناب المحروس من جميع الأوصاب أنه كان عندنا مدفعي من حال

المت

تابع ما قبله :

فنخبره وقد توفاه الله في هذه الأوقات ام كما تعلمون من خبر نصيح
على جنابك ترسلون لنا رجلا مدفعي بدل للمتوفي فنؤمل من جنابكم --
بارساله إلينا وما يكون له من المشاهرة المعتادة عرفونا لنعمل له ذلك
هذا والمأمول ادرار المراسلات مع شرح أحوال سلامة تلك الذات وما
يبدوا من المهمات في هذه النواحي والجهات فيمونه الله لنقضي بحمده --
الاعلام وانتم سالمون في خير وسلامة مدة الأزمنة والدهور ..
والسلام ختام هذا من المحب الواثق بالله سعيد بن سلطان تحرير
في ١١ ذي القعدة الحرام سنة ١٢٥٥

مصدر الوثيقة / دار الوثائق القومية القاهرة
رقم المجموعة :7
تاريخها\\11ذي القعدة 1250هـ \\16يناير\\1840م
رسالة عربية من السيد سعيدبن سلطان إلى أحمد باشا يطلب منه إرسال رجل مدفعي خلفا عن المتوفى لديه.

استهل السيد سعيد رسالته بعبارات الدعاء والمديح،وإبلاغه عن استتباب الأمر في عمان ويعرب له عن أمله في دوام المراسلات وإعلامه بما يبدو لأحمد باشا من المهمات في تلك الجهات لقضائها.

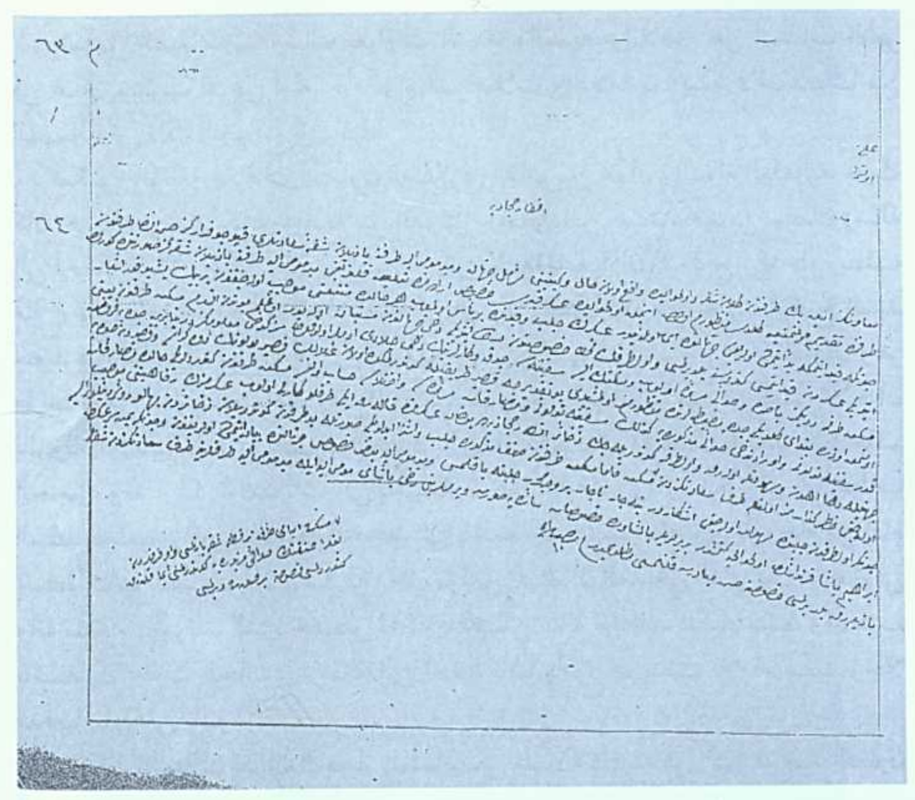
تعكس الوثيقة علاقات التعاون العسكري القائم بين عمان والدولة العثمانية، حيث كان هناك تعاون عسكري واضح بين الدولتين، فقد أرسل السيد سعيد بن سلطان رسالة إلى أحمد باشا[29] محافظ مكة وحاكم الحجاز، يستهلها بعبارات المديح والدعاء ويطلب منه إرسال رجل مدفعي بدلا من المدفعي المتوفي الذي كان معه، حيث أوضح السيد سعيد في رسالته إنه بحاجة إلى رجل مدفعي يتميز بالشهرة والخبرة في هذا المجال وهو ما اعتاده من الدولة العثمانية، وقد كان السيد سعيد بن سلطان يستعين في بعض الأحيان بالدولة العثمانية لإمداده بالكوادر العسكرية وبذلك فهو دائم الاتصال بأحمد باشا حاكم الحجاز، وقد ارسل أحمد باشا إلى باشمعاون جناب الخديوي رسالة مرفق بها خطاب السلطان سعيد (من سرعسكر الحجاز الى باشمعاون جناب الخديوي بانه جاء من إمام مسقط كتاب يطلب فيه أن يرسل له رجل مدفعي حيث أن المدفعي الذي كان عنده توفي وأنه سيقوم بالمرتب الذي خصص له) وقد ضمن كتابه بخطاب السيد سعيد وقد كتب باشمعاون جناب الخديوي رسالة إلى أحمد باشا يأمره ان يبعث للإمام سعيد رجلا مدفعيا بناء على طلبه [30].

ويمكن القول إن لقرب الحجاز العثمانية من عمان، كان له دور كبير لوجود التعاون العسكري بينهما.

الوثيقة السادسة :

29 احمد باشا هو محافظ مكه وحاكم الحجاز، وكان قائدا لجيوش محمد علي في الجزيرة العربية انظر عبد الرحيم، عبد الرحمن عبدالرحيم. محمد علي وثايق شبه الجزيرة العربية. ط2، دار الكتاب الجامعي، القاهرة : 1986، ج2، ص 36.

30 دار الوثائق القومية بالقاهرة، رسالة من سر عسكر الحجاز الى باش معاون جناب الخديوي محفظة رقم 269 عابرين تاريخ 19 جمادي الاول 1256.



مصدر الوثيقة / دار الوثائق القومية بالقاهرة
الوثيقة64
تاريخ الوثيقة 10 رجب1251ه \ 1نوفمبر 1835م

موضوعها\ رسالة من الجناب العالي إلي سرعسكر الأقطار الحجازية (حاكم عام الحجاز) حول جلب الغلال من مسقط إلي الحجاز لتوفرها في تلك الجهات، وتوفيرا لنفقات نقلها عن طريق القصيم.

توضح هذة الوثيقة إيجابيات نقل الغلال إلي الحجاز من جهة مسقط فقد كانت القوات العثمانية الموجودة في الحجاز تستورد الغلال من جهة مسقط، ومن ثم تنقلها الي جده لتقوم ببيعها هناك، حيث أن الغلال التي كانت ترسل إلي الحجاز من القصيم في إقليم نجد مكلفة جدا بالنسبة للعثمانين، وقد كانت الغلال تنقل من مسقط إلي جدة ويتحمل العمانيون كلفة النقل عن طريق السفن، ثم يتم نقلها من جدة إلي الجهات التي توجد بها القوات العثمانية والمتمثله في قوات محمد علي باشا، فهي عملية مكلفة جدا

لهم ولذلك وجدوا بأن نقلها عن طريق مسقط أقل تكلفة من المصاريف التي كانت تدخل عن طريق القصي، كما أنها سهلة النقل، وقد ذكر الجناب العالي عندما أرسل إلي أحمد باشا يخبره أن جهات مسقط والبصرة لهم سفن تجارية كثيرة وأن أهلها رجال يعرفون كيف يؤدون أعمالهم، كما أمره أن يرسل كتاب الي الامام سعيد بن سلطان ليخبرة بذلك من أجل تسهيل عمليات نفل الغلال من مسقط إلى الحجاز.

ويمكننا القول بأن القوات العثمانية المتواجدة فى الحجاز كانت تعتمد اعتماداً كبيراً علي الأدوات والعتاد العسكري من عمان، حيث يذكر أحد الجنود العثمانين في مذكراته أن مسقط كانت أهم مستودعات العتاد العسكري في الحجاز[31]. ونتيجة لازدهار قوة عمان البحرية والعلاقات الطيبة التي كانت تربط عمان بالدولة العثمانية فقد تولي العمانيون نقل الحجاج من أفغانستان وبلدان اسيا الوسطى علي السفن العمانية من بلادهم حتي بلاد الحجاز العثمانية لأداء فريضة الحج[32].

والحقيقة انه لم تقتصر العلاقات التجارية بين عمان والدولة العثمانية أثناء تواجد قوات محمد على في الحجاز فقط، فقد كانت علاقات عمان مع الدولة العثمانية موجودة منذ القدم، ففي عهد الإمام أحمد بن سعيد كانت معظم تجارة عمان مع العراق العثمانية [33]، وفي عهد السيد سلطان بن احمد إزدهرت تجارة عمان مع البصرة العثمانية، الأمر الذي حتم على السيد سلطان عقد اتفاقيات تجارية مع السلطات الحاكمة في البصرة بخصوص عملية التبادل التجاري بين البلدين، بضريبة إستيراد مخفضة تصل 3٪ من ثمن التكلفة [34]. وكان النشاط التجاري يقوم على اساس تصدير المنتجات الزراعية والحيوانية المنتجة محليا في عمان إلى البصرة العثمانية، كالليمون المجفف والفاكهه والحناء، كما كانت تقوم بإعادة تصدير البضائع الاجنبية الى البصرة كالارز الهندي والسكر والأسلحة والذخائر الاوروبية والاخشاب والعطور الهندية والاخشاب [35]،وقد استمرت موانئ عمان تعيد تصدير البضائع الاجنبية من عمان الى موانئ العراق العثمانية حتى في الفترة 1906-

31 حسني، حسين. مذكرات جندي عثماني في نجد. ترجمة سهيل صابان، ط1، مطبعة كتب، بيروت:2003م، ص35.

32 Allen, Calvin. *Seyyids&Sultan Politics & trade in Muscat under the Al Busied 1785 - 1914,* Ph.D, University of Washington, 19 78, p35

33 العقاد، المرجع السابق، ص51

34 لوريمر، المصدر السابق، ج1،م2، ص176

35 البسام، على بن حسين. الاوضاع السياسية والاقتصادية في عمان واثرها على الملاحة والتجارة في عهد السلطان تركي وابنه فيصل 1873-1914م، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت :2009م، ص 130-131.

1910م وهذا ما بينته وثيقتين،وهي مجموعة مراسلات من رئاسة الوزراء العثمانيةووزير المالية ووزير الداخلية،وأمين تحصيل رسوم، وذلك بخصوص البضائع التي تصل الى البصرة التابعه للدولة العثمانية والواردة من ميناء مسقط،والاجراءات التي يجب اتخاذها لاعتماد الرسوم المحدده على تلك البضائع،وفرض أصطحاب شهادة معتمده توضح بلد المنشأ،وموقعة من الجهات الرسمية في مسقط، خاصة للبضائع الاجنبية القادمة من مسقط الى ميناء البصرة التابع للدولة العثمانية [36] .

اما وارداتها من البصرة العثمانية فقد كانت تستورد الحبوب كالقمح والشعير والحنطة وذلك لقلة زراعتها في عمان ورخص أسعارها في البصرة مما شجع التجار في عمان لشراء كميات كبيرة لسد حاجة الإستهلاك المحلى وللتصدير أيضا، كما استوردوا أيضا،السمن والملح والبقوليات، واستوردوا من موانئ البحر

الاحمر الورد العثماني والبن والمسك والعنبر والاثمد والتمور العراقية؛ وذلك لكثرة الطلب على التمور العمانية [37].

36 هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنبة، مجموعة مراسلات بين رئاسة الوزراء العثمانية ووزير المالية ووزير الداخلية وامين تحصيل الرسوم الجمركية. رقم الوثيقة 207، تاريخ الوثيقة 1327-1328هـ /1909-1910م. هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنبة، رسالة من وزارة الداخلية الى رئاسة الوزراء رقم الوثيقة، 224، تاريخ الوثيقة 7 ربيع الثاني 1327هـ /1909/4/28م.

37 البسام، المرجع السابق، ص 134-135.

الوثيقة السابعة

١٤٨

مصدر الوثيقة / ارشيف الباب العالي
رقم الوثيقة 14646......

رسالة من السيد سعيد بن سلطان الى معشوق باشا - متصرف ايالة البصرة).
تاريخ الوثيقة : 29 رجب 1267هـ / 10 مايو 1851م
مصدر الوثيقة / ارشيف الباب العالي
رسالة من السيد ثويني بن سعيد بن سلطان الى معشوق باشا متصرف ايالة البصرة.
تاريخ 14 الوثيقة : شوال 1266 هـ.

تدور احداث الوثيقة حول التنافس الاوربي في المنطقه،فقد السلطان العثماني عبد المجيد الأول يراقب دخول السيد سعيد بن سلطان في علاقات مع سائر الدول على الرغم من تظاهره بالميل إلى الدولة العثمانية حيث كانت علاقات السيد سعيد بن سلطان مع القوى الأوروبية علاقة جيدة فقد تعددت علاقاته مع بريطانيا وفرنسا وأمريكا وتعددت مصالحه، فعقد العديد من الاتفاقيات التجارية بينه وبين الانجليز، حيث كانت مسقط أهم الموانيء في الخليج العربي من الناحية التجارية والاستراتيجيه[38]. فقد أرسل السيد على الصدر الأعظم الى محمد على باشا رسالة يوضح له فيها بوصول كتاب من الإنجليز عن طريق المقيم الإنجليزي بالهند يطلب فيها تعاون عساكر إبراهيم باشا والي جدة، لإخضاع الجهات الشرقية من اليمن وقد اوضح له في الرسالة التي قد سبق وأن أرسلها محمد على باشا اليه حول تعاون السيد سعيد بن سلطان مع الإنجليز لإخضاع القواسم الذين سبق وأن هزموا الإنجليز عام 1809م وقد أرسل أيضا محمد على برسالة للسيد سعيد بن سلطان يحذره من تعاونه مع الإنجليز، إلا أن رد السيد سعيد على الرسالة لم يصل، كما أوضحت الوثيقة مخاوف الباب العالى من التوسع الإنجليزي في تلك الجهات [39]

فأرسل السلطان العثماني عبدالمجيد الأول عام 1851م رسالة إلى متصرف البصرة معشوق باشا يأمره بالقيام بدراسة لأهم القوى البارزة في الخليج العربي، ومن أهمها سلطان عمان وذلك من أجل مد جسور التعاون مع السيد سعيد بن سلطان مستغلا الخلاف الواقع بين السيد سعيد والانجليز حول عدم إيفاء السيد سعيد بالاتفاقية المعقودة بين الطرفين بخصوص منع تجارة الرقيق، فجمع معشوق باشا معلوماته من التجار الذين يرتادون بين موانيء البصرة وعمان، وأرسل إلى السلطان العثماني عبدالمجيد الأول بتفاصيل الدراسة التي قام بها، وأوضح بأن علاقات السيد سعيد مع بريطانيا إنما هي متأتية من العلاقات التجارية بين الهند وعمان، والتي قامت منذ القدم عندما أصبحت

38 روث، مصدر سابق، ص149-170، الـداوود، محمود علي. الأصول التاريخية لقضية عمان.المجلة المصرية للدراسات التاريخية، م 12، 1964م، ص-170 179، ص 58.

39 دار الوثائق القومية في القاهرة، رقم الوثيقة 27، تاريخ 27جمادي، 31مارس 1802م، رسالة من السيد على الصدر الاعظم الى محمد على باشا .

الهند مستعمره بريطانيةفكان لابد من أن تقوم العلاقات الودية والمصالح المشتركة بين عمان وبريطانيا [40].

ولذلك أرسل معشوق باشا رسالتين الأولى إلى السيد سعيد، والثانية إلى ابنه ثويني الذي كان ينوب عنه في مسقط اثناء غياب والده في شرقي افريقيا،ولذلك كانت الوثيقتين السابقتان ردا على رسالتين أرسلهما معشوق باشا إلى السيد سعيد، والثانية إلى السيد ثويني ابن السيد سعيد والواضح أن هناك تشابه واضح بين رسالة السيد سعيد ورسالة السيد ثويني، فقد استهل السيد سعيد رسالته بعبارات المديح والسؤال عن أحوال الذات، وعبر عن سعادته وسروره من الرسالة التي ارسلها معشوق باشا إلى السيد سعيد، وقد اختتم رسالته بداوم المراسلات واخباره بسلامة تلك الذات، وقد أوضح أيضا في رسالته بأن المحبة والعلاقات الودية بين البلدين ثابتة الأركان ولا يشوبها كدر.

أما رسالة السيد ثويني فقد كانت بتاريخ 14 شوال فقد بدأها أيضا بعبارات المدح والسؤال عن الخاطر، كما قدم شكره وتقديره للرسالة التي قدمها معشوق باشا إلى السيد ثويني وقدم تهنئته لوصول معشوق باشا لإدارة ايالة البصرة وملحقاتها وقبائل المنتفق، كماأوضح السيد ثويني سرورة الكبير لوصول معشوق باشا لهذا المنصب، وقد اوضح بأن العلاقات الودية والمحبة بين البلدين ثابته الأركان لا يغيرها غير ولا يشوبها كدر وقد أخبره بأنه انتظر رد الرسالة من والده السيد سعيد وأرفق الرسالتين معا، وقد ختم رسالته بدوام المراسلات وشرح احوال تلك الذات.

والواضح ان السيد ثويني ارتبط بعلاقات طيبة مع الدولة العثمانية، فقد أرسل والي بغداد مصطفى باشا رسالة إلى رئاسة الوزراء العثمانية، يخبرهم بوصول احد المراكب التابعة للترسانة في البصرة إلى مسقط، حيث كانت قادمة من مومباى، وأوضح مصطفى باشا بأن السيد ثويني قد استقبل المركب العثماني استقبالا رسميا، وقد وصل المركب إلى ميناء البصرة وكان محملا بالبضائع، وقد كان بقيادة القبطان علي والقبطان خواجه بك [41].المتأمل جيدا للوثيقتين يجد التشابه الواضح بينهما، كما نلاحظ استخدام كل من السيد سعيد والسيد ثويني بعض ألفاظ التواضع مثل الواثق بالله عبده السيد سعيد، وقد حرص السيد سعيد في مراسلاته على استخدام العديد من الألقاب المركبة وألقاب التواضع [42]،

---

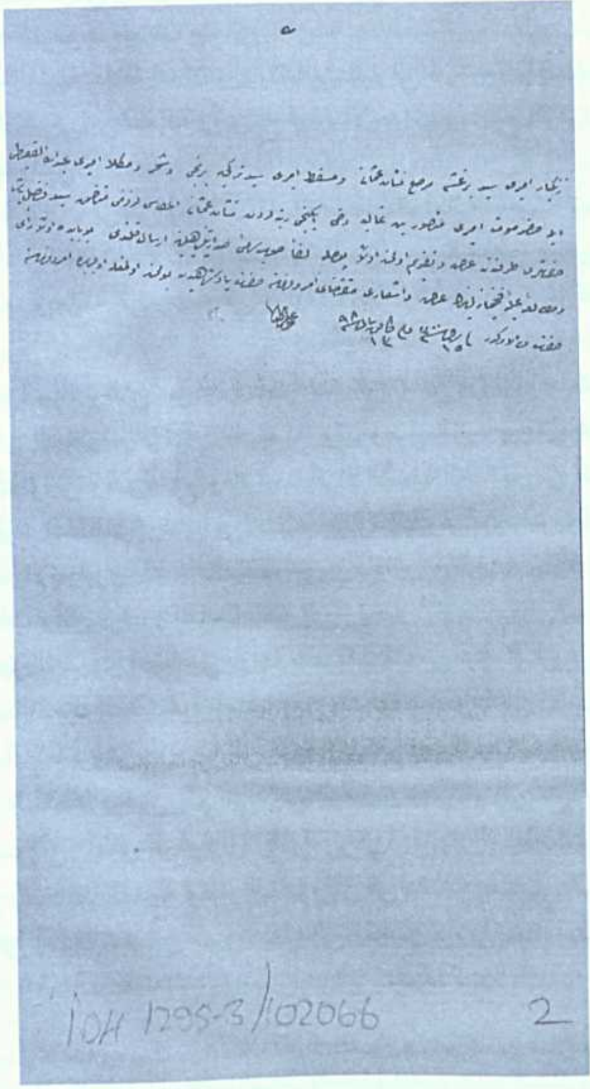
40 السيناني البستاني، مهدي جواد. وثائق عثمانية غير منشوره عن البصرة وصلاتها بالخليج العربي أواسط القرن 19 م، مجلة الوثيقة، العدد 17، 9 ذو الحجة 1410 هـ / يوليو، البحرين : 1990م، ص113.

41 هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، وثيقة رقم 335، تاريخ الوثيقة1276هـ/1860م، رسالةمن والي بغداد مصطفى باشا الى رئاسة الوزراء العثمانية بخصوص استقبال السيد ثويني للمركب العثماني.

42 حول الالقاب راجع، الفارسي، تركية، العلاقات العمانية العثمانية. رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة السلطان قابوس، مسقط : 2006م صـ 113 - 114.

وهذا ما وجدناه في العديد من مراسلات حكام عمان مع سلاطين الدولة العثمانية.

الوثيقة الثامنة



İDH 1295-3/102066

2

مصدر الوثيقة : الهيئة العامة للمحفوظات والوثائق الوطنية

تاريخ الوثيقة : 21/5/1883م

رقم الوثيقة 276

عنوان الوثيقة / رسالة من وزارة الداخلية إلى الصدارة العظمى،بخصوص منح عدد من الحكام نياشين عثمانية، وهما السيد برغش بن سعيد حاكم زنجبار نيشان عثماني أول مرصع، والسيد تركي حاكم مسقط نيشان عثماني أول، وأمير الشحر والمكلا نيشان عثماني، وأمير حضرموت نيشان عثماني.

تعكس هذه الوثيقة علاقة عمان بالدولة العثمانية في فترة حكم السلطان برغش بن سعيد، والسلطان تركي بن سعيد، والمتتبع لهذه الاحداث يستطيع الوقوف حول طبيعة العلاقات بين الدولتين.

فقد ارتبط السلطان برغش بعلاقات جيدة بمصر العثمانية، حيث أرسل رسالة إلى الخديوي إسماعيل (1863م -1879م) يستهلها بالسؤال عن الخاطر، ويخبره بأن كل شئ هادئ من جانبه، ويعلمه عن رغبته في زيارة بلاده، والاجتماع به مؤكدا على أواصر الأخوة الإسلامية [43].

وبالفعل قام السيد برغش بزيارة لمصر عند عودته من أوروبا، حيث قابله خديوي مصر بالمزيد من الحفاوة والإكرام والتبجيل وقد وصل السيد برغش على متن مركب إنجليزي، حيث تزامن وصوله مع وفاة أحد أفراد الأسرة الحاكمة من أقارب الخديوي إسماعيل، فشارك السلطان برغش في تشييع جنازة المتوفى وحضور الدفن، وقد كان قبطان المركب الإنجليزي لديه مهمات أخرى، فاخبره الخديوي أن يسمح لقبطان المركب بالذهاب وأنه سوف يتكفل بإعادته إلى زنجبار [44].

وبالفعل جهز الخديوي إسماعيل بارجة مصرية لتنقله من ميناء السويس إلى زنجبار عن طريق عدن، كما قدم له العديد من الهدايا ومن ضمنها مجموعة من الأسلحة والكتب[45].

وقد خرج السيد برغش ورجاله إلى محطة سكة الحديد وكان الخديوي وأبناؤه في مقدمة مودعي السلطان برغش ثم اتجه إلى الزقازيق ومن ثم إلى مدينة السويس ولما وصلوا إلى السويس أطلق الجنود 21 طلقة ترحيبا بقدوم السلطان برغش، وقد كان والي السويس ومحافظ المدينة وكبار المسؤولين في مقدمة مستقبلي السلطان ثم انتقل إلى البارجة التي أعدها خديوي مصر لتنقله إلى زنجبار مرورا بميناء عدن، وبعد خمسة

---

43 الأرشيف الوطني الزنجباري، رسالة من السيد برغش الى الخديوي إسماعيل خديوي مصر، تاريخ الوثيقة 1292هـ، نشر ضمن رسالة ماجستير، اللمكي، ليلي.التاريخ السياسي والحضاري لزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد -1870 1888م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة السلطان قابوس، مسقط :2006م، ص .

44 المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. تحقيق محمد الصليبي، ط 4، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط 2001، ص 366.

45 قاسم، جمال زكريا. الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية . منشورات معهد البحوث والدراسات العليا، القاهرة : 1975م، ص213.

أيام وصلا إلي ميناء عدن، حيث أطلقت البوارج البريطانية 21 طلقة ترحيبا بوصول السلطان إلى عدن [46].

وفي عدن حظر القنصل البريطاني لملاقاة السلطان برغش، حيث اخبره بأنه مأمور من قبل حكومته بأن يطلب من السلطان برغش النزول من البارجة المصرية، ويركب المركب الانجليزي، وقد رفض السلطان برغش ذلك وبعد مناقشات طويلة لم يرى السلطان برغش حلا غير الموافقة، فنزل من البارجة التي أعدها خديوي مصر وركب المركب الإنجليزي بعد أن بقي عدة أيام في عدن، وقد خشي قبطان بارجة الخديوي العودة قبل الوصول إلى زنجبار، فأخبر السلطان برغش أن يكتب له كتاباً للخديوي إسماعيل، يبين فيه أنه نزل من البارجة التركية من رضى نفسه، فكتب السلطان برغش ذلك ومنح قبطان البارجة التركية نيشان من الدرجة الثالثة (الكوكب الدري) [47].

ومن الملاحظ هنا دور بريطانيا الواضح في إثارة الخلاف بين مصر وزنجبار خشية منها لقيام أي تعاون إسلامي وعربي، رغبة لتحقيق المصالح البريطانية فى المنطقة. وقد كانت زيارة السلطان برغش لمصر دليل واضح لعمق العلاقات بينه وبين الأتراك، كما أن منح السلطان برغش لقبطان البارجة التركية نيشان من الدرجة الثالثة (الكوكب الدري) لهو دلالة واضحة لتقدير السلطان برغش للأتراك، وأن الخلاف الذي دب بينهم إنما كان خارجا عن إرادة السيد برغش وبضغط من الحكومة البريطانية.

وعندما وصل القبطان إلى مصر أخبر خديوي مصر بما حدث مما أغضب هذا التصرف خديوي مصر، واعتبره انقاصا لحكومته وانتهاكا لحرمتها[48].حيث جهز الخديوي أسطولا واحتل فيه بنادر الصومال التي كانت تابعة لحكومة السلطان برغش، فأبلغ السلطان برغش الحكومة البريطانية فأرسلت مدرعتين حربيتن لتلك البنادر، وأرسلت معها كتابا من الخديوي إلى جنوده يأمرهم بالعودة إلى مصر، إلا أن علاقات السلطان برغش بمصر ضلت ودية بدليل عدم تعرض افراد الجيش المصري لأي سوء في زنجبار، وهم في طريق عودتهم من الصومال إلى مصر، حيث عبروا زنجبار لاحتياجهم للفحم من هناك، وقد تجولوا في شوارع مدينة زنجبار بحرية تامة بعد ان ادوا صلاة الجمعة [49].

كما ارتبط الأتراك مع السلطان تركي بن سعيد بعلاقات سياسية واقتصادية، فيذكر

46 سعيد، زاهر. تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار. رتبة لويس صابونجي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنه عمان : 1981م، ص230.

47 المغيري، مصدر سابق، ص-366 367.

48 سعيد، تنزيه الابصار، ص231.

49 المغيري، جهينة الأخبار، ص361-387

لوريمر بأن سفن النقل العثمانية المتجهة إلى البصرة أو القادمة منها كانت ترسو بين الحين والاخر في ميناء مسقط [50].

كما ذكر الرحالة الأمريكي لوكر والذي زار مسقط إبان حكم السلطان تركي بن سعيد بأن أسواق مسقط كانت مقسمة إلى مجموعة من المخازن، كما كان يوجد بها قسم تركي كبير يديره شخص تركي يرتدي ثوباأنيقا فضفاضا وله أكمام عريضة، وعلى رأسه طربوش أحمر اللون، لفت من حوله قطعة قماش بيضاء مطرزة، وإلى جانبة شخص تركي آخر يبيع القماش،حيث كان يدخن الغليون ويبيع تجارته التي كانت عبارة عن أقمشة الكتان والقطن وملابس أخرى صوفية وحريرية مصنوعة من المخمل وهي اقمشة غالية الثمن، وقد أعجب لوكر بالأسلوب الراقي للتجار الأتراك في مسقط فقد كانوا يعاملون زبائنهم بكل أدب واحترام[51].

ويمكن القول بان مرور السفن العثمانية إلى ميناء مسقط، ووجود التجار الأتراك داخل أسواقها، دليل واضح للعلاقات الإقتصادية التي كانت تربط عمان وتركيا خلال تلك الفترة.

وحسب ما وجدناه في وثيقة وهي عبارة عن مذكرة توضح الأوضاع السياسية للبصرة والمناطق المحيطة بها، بأن السلطان تركي كان يرجع للدولة العثمانية في كثير من الأحيان، فقد أوضحت المذكرة التي خصصت موضوعا تعكس فيه الأوضاع السياسية لمسقط، باعتبارها أهم القوى المجاورة للبصرة، حيث أوضحت المذكرة الخلاف الذي وقع بين السلطان تركي وشقيقه عبدالعزيز حيث هاجم الأخير مسقط بحوالي عشرين الف مقاتل، إلا أن الإنجليز ردوهم عنها بقصف مواقعهم بالمدافع من البحر، وأوضحت المذكرة بان الانجليز قد عرضوا على السلطان تركي الحماية الإنجليزية، وقد رفض هو والقبائل العربية التي كانت معه ذلك، وأوضح لهم بانهم إذا احتاجوا إلى مساعدة أو حماية راجعو الدولة العثمانية، والخلافة السنية، فهي مجاورة لهم وتدين بدينهم، وهذا دليل واضح على تعاون السلطان تركي مع العثمانين، كما اشارت المذكرة إلى الهدف الذي يسعى الإنجليز لتحقيقه، وهو فرض الحماية الإنجليزية على عمان وسواحل جزيرة العرب، وهو الأمر الذي تخشاه الدولة العثمانية، فقد كان الإنجليز يترقبون وقوع الخلاف بين القبائل العربية في المنطقه لكي يلبوا طلب المساعدة من إحداها على الأخرى وفرض الحماية عليها بهذه الطريقة، وهذا بالفعل ما قام به الإنجليز في فترة حكم السلطان فيصل بن تركي، حيث قام الإنجليز بتحذير السلطان فيصل من هجوم عمه عبدالعزيز على مسقط

50 لوريمر، مصدر سابق، ج1، م2، ص269

51 Locker, *With Star And Crescent*, Philadelphia, p33.

بمساعدة الشيخ ابن رشد شيخ عشيرة جبل شمر، أقوى وأكبر العشائر العربية القاطنة نواحي الشام ونجد، وكان ابن رشد يعترف بالولاء والطاعة للدولة العلية، وقد أبدى محمد على للسلطان العثماني مخاوفه لقبول السلطان فيصل للحماية الإنجليزية، بسبب نفور الشعب منه، وقد قدم اقتراحاً للسلطان العثماني لتحريض الشيخ ابن رشد لاحتلال مسقط ونواحيها، لما في ذلك من نفع سياسي للدولة العثمانية في الظروف الراهنة، خاصة وأن إمام عمان وشيوخ القبائل في عمان ترفض الحماية الإنجليزية عليها [52].

إن العلاقات السياسية بين السلطان تركي وبين العثمانين تعرضت للتوتر في بعض الأحيان، واصبحت علاقة السلطان تركي بالاتراك الذين يحتك بهم، بها شئ من الشدة، مما استدعى الأمر لتدخل الحكومة البريطانية إلى ضرورة أن يكون اكثر حذرا في هذا المجال، وقد عمد الأتراك بين عامي 1888-1875م إلى تأييد ادعاءت الفضل بن علوى لإمتلاك ظفار وانتزاعها من سلطنة عمان [53]، فقد ارسل الفضل بن علوى رسالة للسلطان تركي يصف نفسه فيها بحاكم ظفار في ظل حكم الباب العالى، وأوصى بالشيخ عوض بن عبدالله ووصفه بانه من رعايا الأتراك لكي يشمله السلطان برعايته، وأغضبت هذه الرسالة السلطان تركي فأرسل رسالة إلى حكومة الهند يبلغها بذلك، وهنا نلاحظ الموقف البريطاني الذي يتصرف دائما وفقا لمصالح بريطانيا الاستعمارية، فخشيت بريطانيا من طموحات الفضل بن علوي في ذلك المكان كما خشيت من توسع وامتداد النفوذ التركي على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وبالفعل تصرفت بريطانيا وفقا لما يخدم مصلحتها الاستعمارية، فأرسلت رسالة إلى السفير الإنجليزي بالقسطنطينية بحجة أنه يحتج ويستنكر فيها عن الأعمال التي يقوم بها الفضل بن علوي في ظفار، على الرغم من أن بريطانيا تعلم بأن الفضل بن علوي كان يتصرف بعلم من الدولة العثمانية، وقد شكلت قضية ظفار موضوعات لعدة مقالات في جريدة الاعتدال العربية الصادرة في القسطنطينية [54].

52 الارشيف العثماني باسطنبول، رقم الوثيقة 366، تاريخ الوثيقة، 8 كانون الثاني 1304هـ / 1886م، رسالة عبارة عن مذكرة من محمد على الى السلطان العثماني يصف فيها الاحوال السياسية للبصرة والمناطق المجاورة لها.

53 لوريمر، مصدر سابق، ج1، م2، ص 269

54 لوريمر، مصدر سابق، ج1، م3، ص 44، 45، 50

Orjinal mektup tarihi
7, Cemaziyelahır, 1266





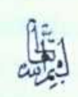


3488





BOA, İ. HR 72/3488



of Fas". This diplomatic address also shows a real position and level of the Ottoman-Oman relations. The remarkable words in the original Arabic letter that indicates this co-operation are as follow; "innenâ nahnu min el-muta'allıkeen ve'l-mahsûbeen 'alâ zâlike'l-Sultân el-A'zam min kadeem The Word "min kadeem" shows how great and deep was the level of relations in that time. My understanding is that those words used by Sayyid Saeed in the letter are just expressing the good relations and sincere feelings between the two states in the XIXth century. Not more than that at all. Therefore it should not be considered as a legal and a binding document.

On his departures he was presented with splendid gifts by the Governors of both Jeddah and Egypt, Mehmed Haseeb Pasha and Muhammad Ali Pasha.

Before I conclude, I would like to say a few more words on the contents of the first letter. The analysis of the letter cause some misunderstanding in interpreting the relations between Ottomans and Oman. We can briefly look at the letter and try to analyse and understand the meaning of the words and sentences used there. First of all Sayyid Said declares about how sincerely he feels and express his appreciation to the Governor of Jeddah Mehmed Haseeb Pasha and deep respect to the Sultan Abdulmajeed. In the second point Sayyid Saeed is asking for a flag and a firman (i. e the Ottoman imperial edict) issued by the Ottoman Sultan Abdulmajeed for authorization. In the third one a very remarkable point has been put under discussion. This is the matter of dependency. Some sentences like (Innenâ lem nezel na'rudu enfusenâ li külli emrin bi yedî li tilke 'l-devleti'l-'aliyye) and the following sentences in almost the same meaning caused some misunderstanding in Istanbul. Actually they are not and should not be considered as the words legally binding at all. They were used just to show Sultan's deep affection, love, and respect as a person to the Ottomans as being a great Muslim Country and ruling power of the sacred places of al-Haramayn al-Shareefayn. But in the center of the Ottoman administration at Bâb-ul-Âlî, the sublime port the situation might have perceived in a different way. There are a lot of supporting documents in the Ottoman archives on this matter but all of them reflects the view of Ottoman side only. I believe that they should be discussed and analyzed at a different platform. There is also an indication in the letter to an important co-operation which happened between Omani people and the Ottomans during the siege and the occupation of the Ottoman city of Basra by Iran in 1775 (Also see this important document in this matter; BOA, HAT, 6/209). Thanks to the Omani Sultan at that time who came to the help of the Ottomans in Basra siege and Ottoman central administration did not forget this help and friendship through the centuries at all. In that event they have simply united their forces against the Iranian threat. From that time on Ottomans always called and addressed to the Omani Sultans as "Haakim of Oman", like they did to the rulers in Maghrib as the "Haakim

his entourage during their stay in Mecca. Together with the letter he sent some valuable gifts from Oman with a special envoy to show his thanks and appreciation. Actually the generosity in his gifts was well-known in creating an immense sensation.

Now let us come to the letter which is the main point in our article. The date of the letter sent by Sayyid Saeed b. Sultan carries the Hijra date of 7th of Djumada II, 1266, which corresponds 21st of April, 1850. As we understand from the letter and the related documents in the same file in the Ottoman Archive (the BOA. Başbakanlık Osmanlı Arşivi; Prime Ministry's Ottoman Archive at Istanbul) that they were despatched from Jeddah to İstanbul by the Governor Mehmed Haseeb Pasha in a diplomatic bag. In the same file we see the whole correspondance which took place between and their translations into Turkish language. Therefore the original Arabic letter of Sayyid Saeed b. Sultan and the reply of the Governor Mehmed Haseeb Pasha dated 10th of Safar, 1267 / 16th of December, 1851 are kept together in the same file (See; BOA, İ. HR; 72/3488).

Upon the reply of the Governor of Jeddah Mehmed Haseeb Pasha Sayyid Saeed b. Sultan wrote again another letter after almost a year from his first letter which carries the date of 29th of Rajab, 1267/ 10th of May, 1851. All of these letters are available at the Ottoman Archives in Istanbul in their original form.

As we understand from some sources Sultan Saeed undertook a pilgrimage to Mecca in the Hadj season of the year 1239/1824 before this one. As as we are informed by the registers he made two visits to Mecca for he purpose of Hadj. In his first trip to Haj Muhammad Ali Pasha the well-known Ottoman Governor of Egypt sent officials from Cairo to meet Sayyid Saeed and his party and nothing was omitted. The Turkish Governor gave Sultan Saeed a fitting reception on his arrival at Jeddah. On the way to Mecca and Madina he was accompanied by a large escort and entertained with great sumptuousness. Sultan Saeed created everywhere an immense sensation, and his popularity among the people was not lessened by the generosity of his gifts (See Miles, pages 304-353).

As a matter of fact, in both journeys of Hadj, Sultan Saeed was received with greatest respect and honour by the Ottoman higher officials in the area like Shareef of Mecca and the Governor of Jeddah or the Governor of Egypt.

1861), the son of Sultan Mahmud II. The Hadj visit of Sayyid Saeed in the year of 1824 (In the Hjra year of 1239) was mentioned in several history books on Oman. (See; Wendell Phillips; *Oman; A History*, reprint in Beirut, 1971, p. 97, and S. B. Miles, *The Countries and Tribes of the Persian Gulf*, London, 1966, p. 328, and in the famous book of J. G. Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia Culcutta, 1915). In this paper we will see and evaluate some correspondances between Istanbul-Jeddah in one hand and Muscat- Jeddah on the other. These letters have been sent right after the Hadj year of 1265/Dhulhijjah/1849 October which could be considered as the second Hadj of Sayyid Saeed, and as far as I know this trip has not been mentioned in the boks on Oman. In this year Sultan Sayyid Saeed and his entourage visited Mecca and performed Hadj. It was a magnificent visit, as he and his party was received with the greatest of respect and honour by the Ameer of Mecca and the Governor of Jeddah and Sheikh-ul-haram. Politically he was a very powerful men in Arabia, the Gulf Countries and even in Africa. The graciousness of his appearance and sumptuousness of retinue were matched by his personal popularity and prestige. As a matter of fact he was a very rich man as being the greatest slave-trader in the World (See; R. N. Lyne, *Zanzibar in Contemporary Times*, London 1905, p. 39), though he was in belief of equality of human beings and therefore his approach to the slave-trade was negative and he tried his best to put it down. In spite of these efforts the institution of slavery remained legal in Zanzibar until 1897. After all the port of Muscat has been almost exclusively a port of transit between India and the Gulf. Sultan Saeed ruled for 52 years (1804-1856) as a purely temporal, civil, and political leader following the policy of his father Sayyid Sultan. He was described by his biographer Rudolf Said Ruete as "one of the most impressive, powerful and respected personalities" (See. Rudolf Said-Ruete, *Said b. Sultan*, London, 1929, p. vii). In short he made his country the most important and the most outstanding in the Arabian Peninsula during the first half of the XIX th century (See, Richard F. Burton, *Zanzibar*, vol. I, London, 1872, p. 304).

Upon his return from Jeddah to Oman, after performing the Hadj, Saeed b. Sultan wrote a very cordial letter to the Governor of Jeddah Mehmed Haseeb Pasha expressing his thanks to the hospitality shown to him and to

in Mecca and Madina. In Baghdad I am the Shah, in Byzantine I am the Caesar, and in Egypt the Sultan, who sends his fleets to the Seas of Europe, the Maghrib, and India.) (See; Halil İnalcık, *The Ottoman Empire; The Classical Age; 1300-1600*, p. 41. the document was taken from the original copy first printed by M. Guboğlu, *Paleografia si diplomatica Turco-Osman*, Bucarest, 1958, p. 167, facsimile nr. 7)

The relationship of Omani Sultans with the Ottomans has long roots in the history. In many occasions different types of cooperations have been realized between the two Muslim power through the centuries. The occupation and further threats of the Portuguese and the Spanish military power and the penetration attempts of the Persians in Omani cities and lands were the main reason of the cooperation between Oman and the Ottoman States in the Arabian Gulf area. This article here will mainly deal with a highly important correspondance happened in the XIXth century which will help to enlighten the mutual relation. Actually the historians do not mention the following event when Sayyid Saeed b. Sultan, the Sultan of Oman (1804-1856) and the first Omani ruler to adopt the title of "Sultan" visited Mecca with his entourage in the year 1849 for the purpose of performing Hadj (the pilgrimage). They were welcomed by the Ameer of Mecca, Shareef Muhammad b. 'Awn and the Ottoman Governor of Jeddah Vizier Sayyid Mehmed Haseeb Pasha who was also holding the title of "Sheikh ul-Haram of Mecca". As a matter of fact they were, together with the Qâdî (the Judge of the Sharia court) of Mecca, all of them were instructed by the authority in Istanbul that every measure for the full security of the Omani guests should be taken and everything should be prepared to make them feel as much comfortable as possible throughout their stay at Mecca and during performing the Hadj rituals in the Hajj season of the year 1265 of hijra/ 1849.

As the Ameer of Mecca we see Shareef Muhammad b. 'Awn a member of the 'Awn family who has been in that duty for about 25 years with some years of interruption (died in 1274 Shaban/ March 1858) (See; İsmail Hakkı Uzunçarşılı, *Mekke-i Mükerreme Emirleri*, Ankara, 1972, p. 127) and as the Governor of the area we see Mehmed Haseeb Pasha the Ottoman Wali of Jeddah who just successfully led the operation against the uprising in Yaman. As head of the Ottoman Empire we see Sultan Abdulmajeed (1839-

"The Ottomans at the coast of the Gulf of Basra; the establishment of the Eyâlet of Basra", Tarih Dergisi, XXV/March 1971, and for the other side in the Red- Sea see the wonderful book of Cengiz Orhonlu, with the title of *The Ottoman Southern Policy; Habesh Eyâleti*, Ankara, 1996, and also see Prof Cevdet Küçük, the article of "Habeş Eyâleti" in *DİA*, XIV/365-7.) To control the international trade routes and protect the safety in the Hadj routes at the Mediterranian Sea from the threat of the corsairs operating mainly in Rhodes, Cyprus and Crete those islands became at the target of the Ottoman forces. After the Conquest of Egypt (1517), the capture of Rhodes became and absolute necessity. Catalans had been the most active pirates in the eastern Mediterranian; up until 1522 it was the knights of St. John on Rhodes who dominated the route in that part. In 1522 Sultan Süleyman I, the son of the Sultan Selim I, captured the Island after a long siege. The capture of the Island of Crete was concluded in three parts in the dates of 1645 and 1646 because the Island represented a great danger to the Ottoman sea-routes. The conclusion was in 1669 when grand vizier Fadıl Ahmad Pasha decided to bring an end to the matter. Long before that the conquest of Cyprus was completed in 1570-1 during Sultan Selim II, the son of Sultan Suleyman I, as a very important Ottoman military success for securing the peace in the Mediterranean waters for Hudjadj and merchant-fleets. (See, M. Tayyib Gökbilgin, the article of "Süleyman I. " in *DİA*, XI/150-1.

Ultimately the Ottoman Empire with these new overseas possessions reached a position to have the full control of the Hajj routes as well as the international trade routes between the East and the West in the XVI th and XVII th centuries. The security and safety on the pilgrimage route to Mecca has always been the main concern of the Ottomans especially after assuming the title of "the Caliph of the Muslims". They became in the responsible position for the Muslims all over the World. In an inscription dating from 1538 on the citadel of Bender in the northern frontier of the Ottoman Lands neighboring Sweden, Sultan Sulaiman I, the magnificent, gave expression of his world-embracing power in the following words;

(I am God's slave and Sultan of this World. By the grace of God. I am head of the Muslim community. God's might and Muhammad's miracles are my companions. I am Sulaiman in whose name the "khutba" is read

The Ottoman - Oman Relations in the XIXth Century

Mustafa Lütfü Bilge*

The city of Muscat is right at the entrance of the Persian Gulf (Arabian Gulf or as in Turkish saying –Basra Körfezi- "the Gulf of Basra"). Being in a very highly strategic point the city attracted the attention of almost every powerful state interested in the area in history. Ottomans, Portuguese, Spanish, Dutch, English, and French all have wanted to control the entrance of the Gulf and the ongoing trade there. The Ottoman Empire, soon after the occupation of Syria and Egypt during the time of Sultan Selim I (1517), have felt itself responsible for the protection of the Hidjaz in the Arabian peninsula and for the safe journey in the routes leading to the city of Mecca, the final destination for Hajj. As a matter of fact being right at the junction of the routes to Mecca the city of Muscat was considered as the main gate before beginning the long travel overland to the pilgrimage center of Islam, above all for those who travel all the way coming from the far east by sea. Oman must have been considered by some Hadjies as the beginning of the soil of Ka'ba as the Ottoman Turks considered the town of Üsküdar when they started their Hadj journey with their first step in the Asian Continent. The Ottoman Sultan Sulaiman, the son of Sultan Selim I, carried on the operation for securing the safety on the hajj route as it was started by his father. He took the city of Baghdad and Basra and emerged as a very powerful state in the Gulf (1534). He did the same expansion on the other side of the Arabian Peninsula. He showed the strong Ottoman military presence at the both sides of the Red Sea with establishing the Ottoman administration (Eyâlet System) in Yaman and the lands of Abyssinia i. e. al-Habasha (For Eyâlet of Basra see the valuable article of Prof. Salih Özbaran with the title;

* Prof. Dr., Department of History Fatih University, İstanbul, Türkiye

Presentations

imtiyazı meseleleri ile ilgili mütalaat.

HR. HMŞ. İŞO. 50/8
3 R. 1333

İngiltere'in Basra Körfezi'ndeki menfaatleri. Bağdat demiryolunun İngiliz menfaatlerine etkisi. Bağdat demiryolu üzerinde İngiliz-Alman rekabeti. Basra Körfezi'nde yapılmakta olan silah kaçakçılığının İngiltere tarafından men'i. İngiliz-Alman-Osmanlı ilişkileri. İngiliz-İran ilişkileri hususlarında "Times" de çıkan seri makaleler.

HR. SYS. 95/37
8. 8. 1911

Yemen Haritası. Hudeyde'den Sana'ya ve oradan Umman'a kadar yapılması düşünülen demiryolu hattını gösterir haritadır. Ayrıca nehirlerle vadiler ve bölgedeki yerleşim merkezleri de gösterilmiştir. Elle yapılmıştır.

HRT. h. 640
29 Z. 1341

Emiri Mansur bin Galib'in taltifleri hususunun padişahın mütalaasına sunulduğu.

İ. DH. 1295-3/102066
15 Ra. 1300

Trablusgarb, Tunus, Mısır ve Yemen vilayetlerinin, Aden'in, Necid Kıtası'nın ve Maskat İmameti'nin hatt-ı fasıllarına dair Erkan-ı Harbiye Dariresi ve Babıali'de hiç bir malumat olmadığından, bu yerlerin harita ve tarifnamelerinin tanzimi için memur gönderilmesi.

MV. 58/12
13 S. 1308

Trablus'un Tunus ve Cezayir ile Bingazi'nin Mısır, Yemen'in Aden ve Necid'in Maskat hududunun tayini için mahallerine erkân-ı harbiye zabitanından iki kol memuru gönderilmesi hakkında mütalaalar.

Y. EE. 103/21
30 Ra. 1308

İngiltere'nin Umman sahil ve adalarını nüfuzuna alması nedeniyle durumun mahiyetinin Lence Fahri Şehbenderliği'nden sorulmasına dair.

MV. 116/49
15 Ca. 1325

Maskat'tan Basra'ya gelen yabancı ticarî eşya hakkında gümrükçe icra olunacak muamelenin tayini.

MV. 139/114
28 R. 1328

Maskat'tan Basra'ya gelen yabancı ticarî eşya hakkında gümrükçe icra olunacak muamelenin tayini.

MV. 139/114
28 R. 1328

Bahreyn, Aden, Nevahi-i Tis'a, Hadramut, Katar, Necid, Dubai, Maskat, Kuveyt, Basra Körfezi ve Lynch Şirketi'nin Fırat ve Dicle'deki seyr ü sefer

Bağdat ve Basra Muhafızı Abdullah Paşa tarafından sadrazama yazılan ve Maskat'tan Basra'ya imdat gemileri gönderilmesinden memnuniyet duyulduğu ve Yemen ümerasının imamlık ünvanını almalarına ve menşurunun gönderilmesinin münasib olacağına dair.

HAT 6/209
25 B. 1191

Vehhabiler ile Maskat imamı beyninde ne derece dostluk olduğunun İstanbul İngiltere elçisinden sorulması.

HAT. 224/12516
29 Z. 1218

Maskat imamıyla İngilizlerin harekatına dair, Basra Mütesellimi Bekir Ağa'dan Bağdad valisine gelen Arabi mektup. Bekir mührüyle.

HAT 770/36178
29 Z. 1236

Bağdat Valisi'nin Arab yarımadasındaki genel siyasî durum hakkında gönderdiği tahrirat.

HR. SYS. 93/18
12. 12. 1871

Bahr-ı Umman ile nehirlere nezaret eylemek üzere Basra kumandanlığına ve diğer birimlere memurlar tayini.

İ. DH. 657/45703
18 B. 1289

Yemen, Hadramut, Maskat ve Yemen sahillerine ve Bahreyn adalarına musallat olan yabancıların çevirdikleri entrikalarla, o havali şeyhlerinin tavırları hakkında, Yemen'den Fazıl Ulvi mühürlü Arapça mektup.

Y. EE, 35/10
18 N. 1296

Seyyid Fazıl Paşa'nın teklifi üzerine Zenzibar Emiri Seyyid Bergış, Maskat Emiri Seyyid Terki, Şihr Emiri Molla Abdullah el- Kaiti ve Hadramud

babadan oğula geçerdi. Ancak bunlar sancakbeyi durumunda olmayıp, zaim durumundaydılar.

Basranın da özel bir durumu vardı. Bu vilayetteki yönetim birimlerinin bazıları, diğer illerdeki sancakların durumunda ise de, bazıları da Osmanlılara bağlılığı aranan bazı Şeyhlere sancakların bir nahiyesi ya da bir köyü veya bir kale ile civarı "eyalet" adı altında verildiği olurdu. Onlar Beylerbeyi sıfatıyla bu yerleri yönetirlerdi. Ancak bu gibi tasarruflar siyasî amaçlı olup, çöl bedevilerinin saldırıları önünde tampon vazifesi görecek bölgede Beylerbeyi sıfatıyla şeyhlerine verilirdi.

Osmanlı düzeni ve yönetimi üzerine yazan Arap müelliflerin eserlerinde, Selçuklu ve Eyyubilerin "Askeri İkta"ından geldiğini söyledikleri Timarın varlığı dikkati çekmektedir. Timar bazılarında bulunmuyordu. Bunlar genellikle sınır boylarındaki eyaletlerdi. Bu eyaletler: Cezayir, Tunus, Trablusgarb, Mısır, Osmanlı Habeşistan'ı, Yemen, Basra, Bağdat ve Lahsa idi.

Arapların el-Ahsa diye bildikleri Arap Yarımadası'nın kuzey-doğusunu Osmanlılar Lahsa olarak adlandırmışlardır.

Bu gibi illerde timar olmadığı için askerlerin, memurların ve valilerin maaşları nakit ödenirdi.

Umman'la İlgili Arşiv Belgeleri

Donanma ile Basra'ya gelen Mısır gönüllülerinden Mahmut'a Maskat Kalesi'nin fethinde gösterdiği yararlıktan dolayı çavuşluk gediği verilmesi

A. DVNS. MHM. d, 2/1510, 1 Zilhicce 963/6 Ekim 1556

Osmanlı Padişahı Sultan I. Abdülhamit'in Umman Hâkimi Ahmed bin Said bin Ahmed el-Bû-Saidi'ye mektubu.

Padişah bu mektupta; Umman hâkimine seçkin ve samimi arkadaşlarından olduğu vurgusunu yaparak aradaki dostluğun zamanın geçmesi ile değişmeyeceğini belirtmektedir.

Mektupta ayrıca sınırlara tecavüz durumunda ordunun harekete hazır olduğu ve kendisinden Bağdat ve Basra valisi Süleyman Paşa ile işbirliği içinde olmasını istemektedir

Fî evâil-i R. Sene; 93/18 Nisan 1779/ Sultan I. Abdülhamid

A. DVNS. NMH. d, 9/10

Sonuç

Arap toprakları Osmanlı topraklarının önemli bir kısmını oluşturduğu için Osmanlı Arşivlerinin dikkate değer bir kısmını da Arap toprakları ile ilgili belgeler oluşturmaktadır.

Bu belgelerin incelenmesi sonucu ortaya çıkan şey çoğunlukla Türk Arap ilişkilerinin olumlu seyridir. Görmekteyiz ki Hicaz, Kudüs, Şam gibi Arap toprakları Türkler için kutsiyet arz etmiş ve bu topraklara hizmet etmek Osmanlı idaresinin öncelikleri arasında yer almıştır. Benzer şekilde, Irak ve Mısır gibi medeniyet beşiklerini idare etmek Osmanlı Devleti tarafından bir ayrıcalık olarak telakki edilmiştir.

Yine günümüzde üzerlerinde Yemen, Umman, Libya, Cezayir, Tunus, Sudan, Lübnan, Ürdün gibi bağımsız ülkelerin bulunduğu toprakların idaresinde gösterilen hassasiyet arşivlerimizde bulunan belgelerde aşikardır.

Türk arşivlerinde bulunan belgeler göstermektedir ki, Osmanlı Devleti Arap topraklarını idare ederken işgal değil hizmet felsefesi ile hareket etmiştir. Bu toprakların Müslüman unsurlardan oluşması ve kutsal beldeleri barındırması, bu felsefeyi şekillendiren en temel amildir. Yine arşivlerimizde bulunan belgeler, Arap halkların, devletin asli bir unsuru olarak Osmanlı medeniyetine yapmış oldukları katkıları da göstermektedir.

Netice olarak, Türk Arşivleri Arap ülkelerinin kendi tarihleri olduğu kadar Türk Arap ilişkilerinin tarihinin aydınlatılması için de büyük önemi haizdir. Bu arşivlerde yapılacak çalışmalar Arap ve Türk milletlerinin kadim dostluğunu ortaya koyacağı gibi, günümüz münasebetleri için de ufuk açıcı olacaktır.

İdarî Taksimat

Osmanlı ülkesi, Vilayet veya Eyalet olarak adlandırılan büyük ünitelere ayrılmıştır. Bu vilayet ve eyaletler "Sancak" veya "Liva"lara, bunlar da sırasıyla kazalar, nahiyeler ile köy ve mezraalara bölünürdü. Vilayet ve sancakların başlarına sivil ve askerî yönetimi şahsında toplayan beyler atanırdı. Bu beylere o dönemde kullanılan dillerden Türkçe Beylerbeyi, Farsça Mir-i Miran, Arapça Emirü'l-Liva denirdi.

Ayrıca, Osmanlılara bağlılık gösteren Aşiret Beyleri de vardı. Aşiret Beyleri de, oldukları gibi, Bey olarak bırakılmışlardır. Beylik bunlarda da

düğünde, meselenin hülâsası padişaha sunulurdu. Buna «arz tezkiresi» veya «telhis» denirdi. Padişah, telhisi okuyarak mesele hakkındaki fikrini üzerine kısaca yazardı. Buna Hatt-ı hümayun denirdi. 1832 senesinden sonra arz tezkirelerinin Serkâtib-i Şehriyarî denilen, padişahın hususî başkâtibine hitaben yazılması usul ittihaz olunmuş idi.

Meşrutiyet'ten sonra ise bu usûl terk olunmuş ve padişahlar, vekiller heyeti kararlarını tasdik etmekle iktifa etmişlerdir. Yine buna da irâde denmiştir. İrâde usûlü kabul olunduktan sonra, fermanlar ancak pek muayyen meselelere; nişan, berat tevcihi, imtiyaz itâsı, kiliselerin tamiri, büyük rütbe ve memuriyetlerin verilmesi gibi şeylere inhisar etmiştir.

Yıldız Evrakı

II. Abdülhamid devrinde (1876-1909) Yıldız Sarayı'nda biriken defter, belge ve gazetelerden oluşan fondur. Bu fonda, II. Abdülhamid'in özel olarak ilgilendiği konular, Sadaret'ten Saray'a sunulmuş, ancak irâdeleri sâdır olmamış tezkireler, şahısların Yıldız Sarayı'na sundukları çeşitli arîza, rapor ve ihbarlar, albüm ve resimler, kanun ve nizamnâme suretleri, Abdülhamid'e ait hususî el defterleri ve cüzdanlar ile haritalar bulunmaktadır.

Yıldız Perakende Evrakı

Perakende Evrak Bölümü, Sultan II. Abdülhamid'in saltanat yıllarına ait (1876-1909), "maruzat" adıyla Saray'a sunulan yazılar ile Mâbeyn-i Hümayûn'da günlük muamelât neticesinde biriken evrakı ihtiva eder. Bu fonda İmparatorluğun Arap vilayetleri hakkında binlerce belge bulunmaktadır.

Nezaretlere ait belgeler

Tanzimat sonrası dönemde Osmanlı imparatorluğunun yaşadığı en önemli iç ve dış olayların tanıkları Hariciye ve Dahiliye nezaretlerine ait belge fonlarıdır. Bu fonlarda tabii olarak Arap vilayetlerinde yaşanan iktisadi, sosyal, kültürel ve haricî olaylar hakkında binlerce belki yüz binlerce belge bulunmaktadır.

Surre Defterleri

Surre, kelime olarak para kesesi demektir. Terim olarak, Osmanlı padişahlarının İstanbul'dan Haremeyn'e yani, Mekke ve Medine'ye gönderdikleri para, altın ve çeşitli hediyeler mânâsına gelmektedir. Surre, hac mevsiminden önce Receb ayında İstanbul'dan törenle yola çıkarılır ve bu iki kutsal şehirde yaşayan halka, en ileri gelenlerinden en fakirine kadar herkese, mevki ve durumlarına göre önceden belirlenmiş miktarlarda dağıtılırdı. Surrelerin bazı yıllarda Kudüs'e de gönderildiği görülmektedir. Surre gönderilmesi, çeşitli isimler altında Abbasîler döneminde başlamış, Fatımîler, Eyyubîler ve Memlûkler ile devam etmiş, Osmanlılarda ise kurumlaşmıştır. Kataloglarımızdaki ilk surre defterinin tarihi 1009 (1601)'dur.

Bu tarihten itibaren her yıl düzenli olarak gönderilen surre, Osmanlı Devleti'nin tarih sahnesinden çekildiği zamana kadar aralıksız devam etmiş, ancak son birkaç yıl surre hazırlandığı hâlde, savaşlar dolayısıyla gönderilememiştir.

Sıhhiye Nezareti Defterleri

Tanzimat'tan önce, en üst düzeyde Hekimbaşı tarafından yürütülen sağlık işleri 1838 yılında kurulan Karantina Nezareti uhdesine geçmiştir. Bu nezaret, son dönemlere kadar değişik nezaretlere bağlı olarak faaliyetlerini sürdürmüştür. Ayrıca, Dahiliye Nezareti bünyesinde de Sıhhiye-i Umumiye Meclisi yer almakta ve memleketin sıhhî durumu, sağlık alanında ihtiyaç duyulan tedbirlerin alınması, ithal ve imal edilen her türlü gıda ve ilaçlar hususundaki ihtilafların halledilmesi gibi görevleri yapmakta idi. İmparatorluğun son döneminde bu iki kurum birleştirilerek Sıhhiye Nezareti oluşturulmuştur. Osmanlı Devleti'nde Sıhhiye Teşkilatı'nın, Umûr-ı Sıhhıye-i Dahiliye ve Umûr-ı Sıhhıye-i Hariciye olmak üzere iki bölümü vardır. Bu nezarete ait evraktan Hudud-ı İraniye ve Basra körfezi karantinaları ile Bahr-i Ahmer karantinaları evrakı konumuz ile ilgilidir.

İrade Tasnifleri

İrâde, Padişahın emri, fermanı, arzusu mânâsına gelir. 1832 senesinden evvel, herhangi bir mesele hakkında padişahın mütâlaasına lüzûm görül-

ferman adını da alırlardı. Bu defterlerde Libya, Cezayir, Umman, Sudan, Tunus, Fas, Yemen Halep, Şam ve Rakka'ya ait çeşitli hükümler bulunmaktadır.

Kilise Defterleri

Divân-ı Hümayûn defter serîlerinden birini teşkil eden Kilise Defterleri, gayr-i müslim cemâatlere ait kilise, sinagog, havra, mezarlık, okul ve yetimhâne inşasına, tamirine veya buraların genişletilmesine dair sadır olan fermanların kayıtlarını ihtiva etmektedir.

Kilise defterleri içinde Trablusgarp, Halep, Mısır, Beyrut, Musul, Yemen, Cebel-i Lübnan, Suriye, Bağdad, Kudüs bölgelerine ait olanlar bulunmaktadır.

Vilâyât Gelen-Giden Defterleri

1864 senesinden sonra Osmanlı idaresinde eyaletten vilayet sistemine geçilmiştir. Bundan sonra, eyâlât-ı mümtâzeler için hazırlandığı gibi, her vilayet için müstakil defterlerin hazırlanmasına ihtiyaç duyulmuş ve bu serî tanzim olmuştur.

Bu defterler, Osmanlı Devleti'nin nihayetine kadar tutulmuştur. Bu defterlerden Arabistan vilâyâtı, Arabistan jurnal memurları, Ammare, Basra, Umman, Beyrut, Bingazi, Halep, Hicaz, Humus, Kudüs, Mısır, Yemen, Cebel-i Lübnan, Suriye, Trablus, Zor, Bağdad ve Basra defterleri hemen her konuda bilgiler ihtiva etmektedir.

Haremeyn Muhasebesi Kalemi Defterleri

Bu kalemin bir adı da "Evkâf Muhasebesi"dir. Haremeyn'e (Mekke ve Medine) ait ve bunlara bağlı vakıfların kayıtlarını tutar ve her sene muhasebelerini kontrol ederdi. Mekke ve Medine'ye ait olup İstanbul ve Rumeli'de bulunan vakıf arazilere ait defterler ve kayıtlar burada tutulurdu. Ayrıca bazı kişilerin uhdesinde olan Haremeyn mâlikâneleri ve bunlara dair şartlar ve bazı Haremeyn mukâtaalarından tertip edilmiş olan eshâm ve "cihât" tevcihleri ile evkâfa mülhak olan esnaf ve sanat erbabı nizamı ve bazı emirler ile ilmuhaberler de buradan yazılırdı. Bu fonda 1500-1877 tarihleri arasını kapsayan toplam 725 adet defter bulunmaktadır.

ve iktisadî önemli kararların kaydedildiği defterlerdir.

Osmanlı Arşivi'nde H. 961-1333 /M. 1553-1915 tarihleri arasında tutulmuş 419 adet Mühimme Defteri mevcuttur. Mühimme defterlerinin hemen hepsinde bütün Osmanlı ülkesi ile ilgili kayıtlara rastlamak mümkündür.

Tapu Tahrir Defterleri

Osmanlılar, bir yeri fethettiklerinde o bölgeye yetkili bir emin gönderip nüfus ve gelir kaynaklarını ayrıntılarıyla araştırıp deftere geçirirler, böylece her sancak için ayrı bir nüfus ve gelir defteri meydana getirilirdi. O bölgede vergi kaynakları çeşitli etkenlerle değiştiği zaman, her 10-20-30 yılda bu tahrir işlemi yenilenirdi.

Şikayet Defterleri

Osmanlı Devlet sistemi adâlet prensibi üzerine kurulmuştur. Bu adâlet kavramı, halkın dilek ve şikayetlerini icâbında doğrudan padişaha sunabilmesi, onun emri ile isteklerinin yerine getirilmesi ve haksızlıkların giderilmesi ilkesine dayanıyordu.

Konu olarak bu defterler; idarî ve askerî yetkililerle ilgili şikayetler, eşkıyanın soygunları, bir mahkeme kararına itiraz, borçlarla ilgili şikayetler, köylünün toprak anlaşmazlıkları, tımarlı sipahinin vergiyi toplayamama şikayetleri, esnaf şikayetleri vb. gibi mevzuları havîdir. Tabiidir ki bu defterler imparatorluğun her köşesinden gelen şikayetleri ihtiva etmektedirler.

Nâme-i Hümâyûn Defterleri

Padişahlar tarafından İslâm ve Hıristiyan hükümdarlar ile Osmanlı Devleti'ne tâbi imtiyazlı olan Mekke şerîfine, Kırım hânına, Erdel kralına, Eflak ve Boğdan voyvodalarına, Gürcü ve Dağıstan hânlarına gönderilen mektupların bir sûreti ile gelen cevaplar "Nâme Defterleri" adlı defterlere kaydolunurdu ve Divân Sicilleri'nden sayılırdı.

Ahkâm Defterleri

Ahkâm Defteri, Divân-ı Hümayûn'dan çıkan hükümlerin kaydına mahsus olan defterlerdir. Bu hükümler, padişah adına hazırlanmasından dolayı

azalmak zorunda kaldı ve Osmanlıların bıraktığı bu boşluğu siyasî ve askerî olarak İngiltere doldurmaya başladı.

1798'de Uman sultanı ile İngiltere arasında yapılan ticaret antlaşması ile İngilizler bölgede ticarî imtiyazlar elde ettiler ve Fransa ve Hollanda'ya karşı bölgede üstünlük sağladılar.

1800'den itibaren Maskat'ta daimi bir İngiliz temsilcisi bulundurulmaya başlandı.

1808'de Fransa ve 1833'te ABD ile ticaret antlaşmaları yapılması, diğer sömürgeci güçlerin de bölgeye ilgileri olduğunu göstermektedir. Ancak İngiltere, hem Uman hem de Basra Körfezi üzerinde daha etkili oldu.

İngiltere en başından itibaren Uman'ın bağımsızlığını tanımasına rağmen zamanla siyasî nüfuzunu artırdı. Gittikçe artan ticarî ve siyasî imtiyazlarla, İngilizlerin Uman üzerinde örtülü bir egemenlik kurdukları açıkça görülmeye başlandı. İngilizler, bu nüfuzlarına dayanarak, Uman sultanın başka Avrupalı devletlerle antlaşma yapmalarını bile engellediler.

XIX. yüzyıl boyunca Osmanlılar, Uman'la dostluk ilişkilerini devam ettirdilerse de bölgedeki İngiliz nüfuzunu ortadan kaldırmayı başaramadılar. Hatta Basra Körfezinin batı kıyılarına kadar sokulan İngiliz varlığı yüzünden, Osmanlıların Basra, Kuveyt, Necid, Bahreyn ve Katar bölgelerindeki hakimiyetleri de sarsılmaya başladı. XX. yüzyıla gelindiğinde ise Osmanlılar bu bölgelerden tamamen çekilmek zorunda kaldılar ve bölge İngiliz sömürgeciliğine terk edildi.

Osmanlı Arşivi'nde Arap Dünyası ile İlgili Belge ve Defter Fonları

Osmanlı Arşivi'nde bulunan Arap dünyası ile ilgili belgelerin bulunduğu tasnifleri iki ana başlık altında inceleyebiliriz; birincisi defter tasnifleri ikincisi ise belge tasnifleridir. Konumuz ile ilgili defter ve belge serileri hakkında malumat verilecektir.

Osmanlı arşivlerinde bulunan ve aşağıda değinilecek olan çok sayıda belge ve defter Arap eyaletlerinin Osmanlı yönetim sistemi içindeki özel yerini ve gördüğü önemi açıkça ortaya koymaktadır

Mühimme Defterleri

Bugünkü Bakanlar Kurulu'na benzeyen Divân-ı Hümayûn'un, toplantılarında müzâkere edilen dahilî ve haricî meselelere ait siyasî, askerî, içtimaî

XIX. yüzyıl boyunca Osmanlılar İngilizlerin körfezden uzaklaştırılmaları için çalıştılar. İngilizler zaman zaman bölgedeki aşiretleri ve emirleri birbirlerine karşı kışkırtarak ihtilaf yaratma ve bölgede söz sahibi olma çabalarını sürdürdüler. Osmanlılar ise bölgedeki ihtilafları çözmeye çalışarak sömürgeci güçlere engel olmaya çalıştı. Ancak Osmanlılar 1913'te, İngilizlerin körfez bölgesine askerî müdahalede bulunmamaları ve yerel emirlerin bağımsızlıklarını korumaları şartıyla bölgedeki askerî güçlerini tamamen geri çekti.

Osmanlı-Uman İlişkileri

Osmanlı kuvvetlerinin Basra ve çevresine ulaşmasının ardından, Maskat bölgesi de 1552 yılında Osmanlı egemenliğine girmişti. Ancak kısa bir süre sonra Kızıldeniz ve Hint Okyanusu'nda faaliyetlerde bulunan Portekizliler, Maskat'ı da işgal ettiler

XVI. ve XVII. yüzyıllarda Osmanlıların bölgeye yönelik temel politikası, Portekizlilerin Arabistan kıyılarından uzak tutulması olduğu için, bu amaçla Uman'daki yerel güçler Portekizlilere karşı daima desteklendi. Nihayet o dönemde Uman'a egemen olan Yarubiler, 1630 yılında Suhar ve Maskat'ı geri alarak Portekizlileri bölgeden tamamen çıkardılar. Bu dönemde Uman'daki yönetim bağımsız olarak hareket etmekte ve bu bağımsızlık Osmanlı tarafından tanınmaktaydı.

Yarubilerin son Suhar valisi Ahmed b. Said'den itibaren (1774) bugün de Uman'ı yöneten Busaid hanedanı Uman'a egemen oldu. Busaidlerin bağımsızlığı da Osmanlı tarafından daima kabul gördü.

XVIII. yüzyıl boyunca, İstanbul ile Maskat arasındaki en önemli işbirliği konusu, İran'ın Şii yayılmacılığı meselesiydi. Busaid hanedanı ile Osmanlılar Irak'ın güneyinde ve Basra Körfezi kıyılarında Şii yayılmasına karşı ittifak kurdular ve ortak askerî hareketler yaptılar. Hatta Uman sultanı Ahmed b. Said, İranlıların 1775'te Basra şehrine saldırmaları üzerine Osmanlılara yardım amacıyla askerî birlikler gönderdi. Bu ittifak ve iyi ilişkiler uzun süre devam etti. İran'dan ya da Avrupalı güçlerden müdahale olmadığı bu sıralarda Uman bölgesi ticaret sayesinde oldukça zenginleşti. Ancak İngilizlerin Uman ile ilgilenmeye başlamaları ülkenin kaderini etkilemiştir.

XVIII. yüzyılın ikinci yarısından itibaren Avrupa'daki sorunların ön plana çıkması ve şiddetli Rus savaşları yüzünden Osmanlıların bölgeye ilgileri

lılar, Portekiz girişimlerine karşı harekete geçmeyi kendileri için bir vazife bildiler. 1550 yılında Osmanlılar, muhtemel bir Portekiz saldırısına karşı Katif kalesine toplar bile yerleştirdi.

Basra ve çevresi 1668 yılına kadar ocaklık veya mülkiyet şeklinde idare edilmiş, bu tarihten sonra eyalet haline getirilmiştir. Basra ve çevresinin ele geçirilmesinden sonra Katif, Bahreyn ve Lahsa bölgelerindeki emirler kendiliğinden Osmanlı'ya bağlanmışlardı. Bu bağlanmaya rağmen yerel emirler müstakil idarelerine devam ettiler. Osmanlı da bölgenin zaten yerel emirler tarafından idare edilmesini daha uygun görüyordu.

Osmanlıların Körfez Politikası ve Buradaki Faaliyetleri

Osmanlılar Basra Körfezi'nde merkezden gönderilen valiler yerine bölge halk içinden öne çıkan kişilerin yönetici olarak görev yapmalarını uygun gördüler. Kuveyt ve Katar daima böyle yönetildi. Yerel emirliklerin bu yarı bağımsız durumları Osmanlıların bu bölgeden çekilmelerine kadar devam etti. Uman ise daima bağımsız bir sultanlık olarak varlığını korudu.

Osmanlıların körfez bölgesiyle ilk ilgilenme sebebi Safevilerin ve Şii yayılmasının durdurulması idi. Şii yayılmacılığı karşısında Osmanlı ile bölgedeki emirlikler birlikte hareket ettiler. Bu konuda bölge yöneticileri daima İstanbul tarafından desteklendi.

Portekiz ve İngiliz sömürgeciliğine karşı Osmanlı bölgeyi korumaya gayret etti. Osmanlılar XVI. ve XVII. yüzyıllarda Portekiz saldırılarını durdurmak için Basra körfezindeki aşiret ve emirliklere yardım ederek bu saldırılara engel olmaya çalıştı.

XVII. yüzyılın sonlarından itibaren Portekiz'in artık ciddi bir güç olmaktan çıkması üzerine Osmanlılar Körfez bölgesine müdahale etmedi ve yerel emirlerin müstakil idarelerine karışmadı. Hatta Osmanlılar yerel yöneticiler ve aşiretler arasındaki ihtilafları çözmek için gayret sarf ettiler.

Portekiz tehlikesinin ortadan kaldırılmasından sonra bölgedeki Osmanlı varlığına rakip olarak zamanla İngiliz, Fransız ve Amerikalılar ortaya çıktı. XVIII. yüzyıldan itibaren Basra Körfezi'nde görünen ve önceleri sadece ticaret yapan ancak zamanla Hindistan gibi körfez bölgesini de işgal etme niyetlerini açığa vuran İngilizlere karşı yine Osmanlılar direnmeye çalıştı.

Umman Tarihi Araştırmaları Açısından Osmanlı Arşivi'nin Önemi

Önder Bayır*

Bugün dünyada onu aşkın Arap devleti olmak üzere üç kıtada toplam otuzdan fazla bağımsız ülke Osmanlı İmparatorluğundan çıkmıştır. Bu ülkelerin Osmanlı dönemlerindeki tarihlerinin en zengin kaynağı şüphesiz Osmanlı Arşivleri'dir.

Bu kaynak incelenmedikçe, bu ülkelerin Osmanlı dönemine ait tarihleri layıkıyla değerlendirilmiş olmayacaktır.

Osmanlı coğrafyasının önemli bir kısmını oluşturan Arap nüfuslu topraklarda devlet ya ayrı bir yönetim şekli benimsemiş ya da bu topraklara özel önem atfetmiştir.

Mısır Hidivliği ve Cebel-i Lübnan Mutasarrıflığı imtiyazlı eyalet (eyalet-i mümtaze) muamelesi görürken, Hicaz bölgesi, Kudüs, Şam, Bağdat gibi merkezler; tarihi, kültürel ve dinî anlamlarından ötürü, daima ayrıcalıklı tutulmuştur. Yine bugün üzerlerinde Libya, Cezayir, Umman, Sudan, Tunus, Fas, Yemen gibi ülkelerin kurulu olduğu topraklar Osmanlı coğrafyasının tamamlayıcı ve muteber bölgeleri olmuşlardır.

Osmanlıların Basra Körfezi'ne Ulaşması

Basra ve çevresi, Osmanlı toprakları arasına 1546 yılında girmiştir. Osmanlılar esasen Basra Körfezi'ne Safeviler'e karşı üstünlük sağlamak, Hint Okyanusu'na açılmak, Kızıldeniz hakimiyetini pekiştirmek ve dolayısıyla Baharat Yolu'nun Hindistan'a ulaşan deniz bağlantısını kontrol edebilmek için gelmişlerdir. Ayrıca Osmanlılar XVI. yüzyılın başlarında Portekizliler'in bölgedeki Müslümanlara ve deniz yolu ile gelen hacılara karşı yaptıkları zulümleri engellemek istiyorlardı. Halifelik makamını elinde tutan Osman-

* Dr., TC Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü Osmanlı Arşivi Daire Başkanı

Savaşın şiddetinden her iki tarafın savaşçı ve mürettebatı yorgun düştüğünden, özellikle Osmanlı kürekçileri yorulduğundan gemiler demir bırakarak bir müddet de bu şekilde savaşa devam edildi. Denize indirilen sandallarla kadırgaların suya düşen mürettebatı toplandı. Sahildeki bölge halkı Osmanlı denizcilerine yardım ettiler. Portekizler de kendi mürettebatını aynı şekilde topladılar. Gece olunca iki taraf ta birbirinden ayrılmak zorunda kaldı ve Seydi Ali Reis'in donanması çıkan fırtına sebebiyle sahilden uzaklaştı ve Kirman sahillerine ulaştı. Seydi Ali Reis, Hayreddin Paşa ile katıldığı Preveze ve benzeri savaşların dahi bu savaş gibi olmadığını anlatmaktadır[7].

Bundan sonraki macera Hindistan'a varış ve karadan İstanbul'a dönüşün anlatıldığı *Mir'âtü'l-memâlik* kitabında yer almaktadır[8].

---

7 Seydi Ali Reis ve Basra Körfezi ile Uman sahillerinde Portekizlerle mücadelesi için bk. Cengiz Orhonlu, "Seydi Ali Reis", *Tarih Enstitüsü Dergisi*, I, İstanbul 1970, 39-56; Salih Özbaran, *Ottoman Expanson towards the Indian Ocean in the 16th Century*, İstanbul 2009, s. 112-115.

8 *Mir'âtü'l-memâlik*, Seydi Ali Reis'in Hindistan'dan İstanbul'a kadar olan dönüş yolculuğunu anlatmaktadır. Şimdiye kadar yapılan neşirleri ve tercümeleri hakkında bk. Mahmut Ak, "Seydi Ali Reis", *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, c. 37, s. 23.

Basra Körfezi'nin Portekiz Donanması tarafından kapatılma tehlikesi karşısında asıl donanmasını Basra'da bırakarak üç kadırgayla Süveyş'e hareket eden Piri Reis, gemilerden birinin yolda karaya oturup parçalanması yüzünden sadece iki kadırgayla Süveyş'e vardı ve oradan kara yoluyla Kahire'ye ulaştı[6].

Seydi Ali Reis'in Maskat Savaşları (1554)

Seydi Ali Reis, Piri Reis'in donanmasını Basra'dan Süveyş'e götürmek üzere 2 Temmuz 1554'te Şattülarab'tan denize açılarak İran sahillerini takiple yola koyuldu. Şerif adlı denizleri çok iyi bilen bir kılavuz firkatesi ile ona eşlik ediyordu. Rastladıkları bir çekeleveden Porteki donanmasını sordular, fakat bir bilgi yoktu. Sonra karşı sahile Lahsa sahillerinde Katif'e geçtiler. Gidilen her yerde Portekiz donanmasının bölgede olup olmadığı araştırılıyordu. Bahreyn adalarından sonra Kişm ve Hürmüz geçilerek Basra'dan ayrılışın 40. Gününde 10 Ağustos 1554'te Horfekkan civarına geldiler. Burada 25 gemiden oluşan Portekiz donanması ile karşılaştıklarında iki donanma savaşa tutuştu. Şiddetle devam eden karşılıklı top ve tüfek atışı sırasında bir Portekiz kalyonu battı. Portekiz donanması Hürmüz'e doğru çekildi ve çıkan fırtınaya rağmen Seydi Ali Reis, Kızıldeniz yönünde yoluna devam etti. Horfekkan'da gemilerin su ikmalini yapan Osmanlı donanması tekrar yola çıktı ve 26 Ağustos'ta Maskat yakınlarına geldi. Burada daha önce savaştığı Fernando de Afonso 34 gemilik bir donanma ile tekrar karşısına çıktı. Bunun üzerine Seydi Ali Reis, yelkenli ve kürekli gemiler arasındaki hareket farklılığından kaynaklanan önemli bir stratejik taktik uyguladı. Yelkenli Portekiz gemilerine karşı, kendisinin kürekli gemilerini denize dik inen kayaların uzandığı sahile paralel olarak safa soktu. Maksadı tamamı yelkenli Portekiz gemilerini, sahil sırtlarının kestiği rüzgar sebebi ile o bölgede hareketsiz bırakmaktı. Karşılıklı top ve tüfek atışlarının şiddetlenmesiyle birlikte kalyon ve kadırgalar birbirine rampa ettiler. Bir Osmanlı kadırgası atılan topla tutuştuğu için ona rampa eden Portekiz kalyonu ile birlikte yandı. Bunlardan başka 5 kadırga ile rampa halindeki 5 Portekiz barçası da kayalara çarparak parçalandı.

---

6 Piri Reis'in donanmayla Basra'ya gidişi ve Süveyş'e dönüşünden sonra Kahire'de idamı konusunda bk. Orhonlu, *Hint Kaptanlığı*, s. 243-248; Bostan, Piri Reis, s. 285; Salih Özbaran, *The Ottoman Response to European Expansion*, İstanbul 1994, s. 131-132.

fermanda "yüzün ak olsun" denerek taltif edildi. "Derya ahvâline vukuf ve şuûrun vardur, umûr-dîde kulumsun" gibi ifadelerle ona olan güvenini ifade etmektedir. Şu hususta dikkati çekilmektedir: "Askeri ve yarağı zâyi etmekten ve donanma-i hümayunu Mısır'a eriştirmekten ihtiyat eyleyesin, Kubad Paşa ile meşveret eyleyesin"[4]. Umman Denizi'nin önemli stratejik kalelerinden olan Maskat'ı Osmanlı saldırılarından korumak için Portekizliler daha sonra yeniden tahkim ettiler ve liman girişine St. John (Celali) ve Fort Capital (Mirani) adlı iki kale inşa ettiler.

Bundan sonra Hürmüz üzerine hareket eden Piri Reis, 24 kadırga, 4 barçadan oluşan donanma ve 850 askerle Portekizlilerin elinde bulunan Hürmüz'ü 19 Eylül 1552'de kuşatmaya başladı. Hürmüz'de 700-900 Portekiz askeri bulunuyordu. Sürdürülen bombardıman ve birbiri ardına düzenlenen taarruzlarda adanın hemen tamamını ele geçirmesine rağmen, kale komutanı Alvaro de Noronha dayandığı için iç kale alınamadı. Kuşatma 9 Ekim'e kadar 20 gün sürdü. Piri Reis, Kişm (Ceziretü't-tavile), iç kalesi hariç Hürmüz adası ve tabi küçük adaları ele geçirdi. Bu arada çarpışmanın uzun sürmesinin Osmanlı kuvvetlerinin cesaretini kırdığı şüphesizdir. Piri Reis'in kuşatma devam ederken duyduğu en büyük endişe ise, bu sırada üstün bir Portekiz donanması tarafından baskına uğratılmaktı. Bir Portekiz donanmasının yardıma gelmesi ihtimali karşısında kuşatmayı kaldırarak önce Kişm adasını yağmaladı ve pek çok ganimet alarak Basra'ya doğru hareket etti. Belki de bu sebeple kendisine verilen altın ve mücevher karşılığında kuşatmayı kaldırdığı haberi Basra'da yayıldı ve Kubad Paşa bu durumu İstanbul'a bildirdi. Halbuki çok geçmeden bir Portekiz Donanması'nın Hürmüz önlerine geldiği haberi ithamların yersiz olduğunu göstermektedir[5].

Hürmüz emiri Nureddin'e göre Piri Reis'in aldığı emir, Basra'dan gerekli yardımı aldıktan sonra Hürmüz'ü kuşatmasıydı, ama o Maskat'taki savunmasız durumdan cesaret almıştı. Yanında yeterli barut ta yoktu, çünkü Aden önlerinde top ve mühimmat yüklü bir gemisi batmıştı.

---

4 *Mühimme Defteri/Hükümnâme Mecmuası*, Topkapı Sarayı Müzesi Kütüphanesi, Koğuşlar, nr. 888, vr. 488a. Salih Özbaran, "Hürmüz Kuşatması (1552)", *Yemen'den Basra'ya Sınırdaki Osmanlı*, İstanbul 2004, s. 153-159.

5 Orhonlu, Hint Kaptanlığı, s. 242-243; Özbaran, *Sınırdaki Osmanlı*, s. 159-160; Bostan, *Piri Reis*, s. 284-285.

Akdeniz'de egemen güç haline gelen Osmanlıların Mısır'daki deniz kuvvetlerinin başına donanmayı okyanusa açabilecek, imparatorluk merkezine çok uzaklarda çizilmeye çalışılan sınırları koruyabilecek, İslam'ın kutsal yerlerini Hıristiyan düşmanlarına karşı meydan okuyabilecek bir denizciye ihtiyaç vardı ve bu göreve 1547'de Hind Kapudanı olarak Piri Reis getirildi. İlk iş olarak Süveyş'te hazır bulunan 60 gemiden oluşan donanma ile önce Moha'ya gitti ve orada asker takviye edildikten sonra Kasım 1548'de Aden civarına ulaştı. Osmanlı donanması burada üç Portekiz gemisini ele geçirerek 120 Portekizli gemiciyi esir etti. Aden karadan ve denizden kuşatıldı. Aden limanına giren Portekiz donanması Piri Reis'in donanmasını görünce geri döndü. Piri Reis 20 Aralık'ta Aden'de karaya asker ve top çıkartarak yürüttüğü harekat sonucunda 12 Şubat 1549'da Aden yeniden fethedildi. Mısır beylerbeyi Davud Paşa'nın fetih haberini İstanbul'a göndermesi üzerine Piri Reis'e 100. 000 akçe terakki verildi ve bütün kumandanların da ulufesi arttırıldı[2].

Piri Reis'in ikinci seferi Portekizlilerin Basra Körfezi'ndeki en önemli üssü olan Hürmüz üzerine oldu. Bu sefer için kadırga, baştarda, kalyata ve kalyondan oluşan 30 gemilik donanmayla Nisan 1552'de Süveyş'den hareket eden Piri Reis, Bâbü'l-mendeb'i geçerek Hind Okyanusu'na çıktı ve Aden, Şihr, Zufar limanlarına ulaştıktan sonra Re'sü'l-Hadd'e geldi. Bu sırada 10 Ekim 1552'de, muhtemelen oğlu Mehmed Bey idaresinde bir kalyatayı Basra'ya göndererek Basra Beylerbeyi Kubad Paşa'yı kendisine verilen görevden haberdar etti. Buna göre Piri Reis, Hürmüz'ü ele geçirdikten sonra Bahreyn adalarına kadar ilerleyerek Osmanlı hâkimiyeti altına alacak, sonra emrindeki donanmayla isterse Basra'da kışlayacak veya on gemiyi burada bırakarak Süveyş'e dönecekti[3].

Piri Reis Umman denizine girdikten sonra "kâfirin serhad kalesi" olan Maskat'ı kuşattı. 1506'da Portekiz idaresine girmişti. Bir hafta süren kuşatmadan sonra kale komutanı Jean de Lisbao ile birlikte 128 (Portekiz kaynakları 60) Portekiz askerini esir alarak kaleyi fethetti ve esirleri donanmada küreğe koydu. Bu başarılarından dolayı Kanuni tarafından gönderilen

---

2 Cengiz Orhonlu, "Hint Kaptanlığı ve Pîrî Reis", *Belleten*, sayı 134, s. 235-239; İdris Bostan, "Piri Reis", *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, c. 34, s. 283-285.

3 Orhonlu, *Hint Kaptanlığı*, s. 240-241.

Osmanlı-Portekiz Mücadelesinin Dönüm Noktası: Uman Denizinde Hürmüz ve Maskat Savaşları (1552, 1554)

İdris Bostan*

Hind Okyanusu'nda yaşanan Osmanlı-Portekiz mücadelesinin Hadım Süleyman Paşa'dan sonraki en etkili amirali Piri Reis ile Seydi Ali Reis'tir. Hürmüz ve Maskat Savaşları, farklı deniz teknolojilerine sahip iki imparatorluğun uzun süreli çatışmaları sonucu Portekiz'e bir üstünlük getirmiş olsa da, Osmanlılar için Kızıldeniz ve Basra Körfezi deniz yolları güvenliğini sağlamış olma bakımından önem taşımaktadır.

Bununla beraber bu savaşlar bazı asılsız suçlamalar sebebiyle ünlü denizci, haritacı ve deniz coğrafyacısı Piri Reis'in hayatına mal olmuş, Seydi Ali Reis'in ise, Portekiz donanması karşısında yakalandığı fırtına yüzünden Hindistan'a sürüklenmesine ve donanmasını orada bırakarak maceralarla dolu bir kara yolculuğuyla İstanbul'a dönmesine sebebiyet vermiştir. Bu makalede Osmanlı belge ve kaynakları ışığında konu değerlendirilecektir.

Piri Reis'in Uman/Maskat Seferi (1552)

16. yüzyıl ortaları Kanuni'nin sınır tanımayan emperyal gücünün Hind Okyanusu'na açılan kapılarını perçinlemek istediği yıllardı. Rakibi olan Portekiz, Osmanlıların Hıristiyan aleminin bayraktarlığını yapanlara yönelttiği fetihlere nazire yaparcasına Avrupa'nın batı ucundan İslam dünyasının kalbine uzanıp gelmişti. Amacı Kızıldeniz ve Basra Körfezinin giriş çıkışını tutarak ticareti okyanusa yöneltme[1] ve Müslümanların kıblegâhı olan Mekke ve Medine'yi tahrip ederek Müslümanlara darbe indirmek istiyordu.

---

* Prof. Dr., İstanbul Üniversitesi.

1 Salih Özbaran, "Muhteşem Ayıp: Pirî Reis'in İdamı", *NTV Tarih*, sayı 32 (Eylül 2011), s. 56.

Tebliğler

tasnif ve tanzim eden ve araştırmacıların hizmetine sunan Uman Millî Arşivleri Başkanlığı ile birlikte 5-6 Ekim 2012 tarihinde birlikte tertip ettiğimiz "Osmanlı Arşivlerinde Uman" Uluslararası paneli'nde sunulan bildirileri, bu sahada çalışan araştırmacı ve okuyucuların dikkatlerine sunmaktan büyük mutluluk duymaktayız.

Bugüne kadar İslâm tarih ve medeniyeti ile ilgili pek çok eserin yanı sıra Osmanlı döneminde Arap topraklarının siyasî, içtimaî ve iktisadî tarihi konularında Arapça, İngilizce, Fransızca ve Türkçe pek çok çalışma neşreden IRCICA, dikkatlerinize arz ettiği bu neşirle bu alanda gelecekte yapılacak çalışmalara teşvik mahiyetinde bir başlangıç yapmaktadır.

Bu vesileyle Uman Millî Arşivleri Başkanı Dr. Hamed b. Muhammed ed-Davyani, T.C. Devlet Arşivleri Genel Müdürü Doç. Dr. Uğur Ünal ile T.C. Başbakanlık Osmanlı Arşivi Daire Başkanı Dr. Önder Bayır'a göstermiş oldukları yardımlaşma ve dayanışma için teşekkürlerimizi sunar, bu eserin İslâm ilim âlemine faydalar getirmesini temenni ederiz.

Önsöz

Doç. Dr. Halit Eren
IRCICA Genel Direktörü

Geçmişi MÖ 3000'li yıllara kadar giden derin bir tarih ve kültüre sahip kadim medeniyet merkezlerinden olan ve daha Hz. Peygamber'in (s.a.v.) sağlığında İslâm ile şereflenen ilk yerleşim birimlerinden Uman, 1517 (h.923) yılında Mısır ve Hicaz'ın hâkimiyet altına alınmasıyla birlikte, Osmanlı Devleti'nin ilgi alanına girmiştir. Osmanlıların Hicaz'ı hâkimiyet altına almasından hemen önce Portekizliler 1488'de Ümit Burnu'nu keşfetmişler ve 1497'de Vasco de Gama'nın Hindistan'a yolculuğunun ardından da 1507 yılında Maskat'ı işgal ederek Mekke ve Medine'yi tehdit eder hâle gelmişlerdi. Müslümanların halifesi sıfatıyla mukaddes hac mekânları ve yollarının muhafazasını İslâm'a hizmet ve Müslümanlara karşı vazifesi olarak gören Osmanlı sultanları, 1538 yılından itibaren Süveyş tersanelerinde inşa ettikleri gemilerle işgalci Portekizliler'e karşı mücadeleye girişmişlerdir. Nitekim bugün hâlâ ayakta duran pek çok kale, Portekizliler tarafından Osmanlı hücumlarına karşı inşa edilmiştir.

Portekizlilerin 1620'de bölgeden çıkarılmalarının ardından Uman sultanları ile Osmanlılar arasındaki siyasî ilişkiler ve ittifaklar 18. yüzyılın ikinci yarısından sonra sıklaştı. Uman, komşuları ile bedevî kabilelerin saldırılarına karşı, Haremeyn'i muhafaza eden Osmanlılarla ittifak etme yoluna gitmiştir. Zaman zaman Uman kuvvetleri de Osmanlılar'a yardımda bulunmuşlardır. Osmanlı Uman ilişkileri 19. yüzyılda da güçlü bir şekilde devam etmiştir. 1798'de Mısır'ı işgal etmiş olan Napolyon, Hint yolunda önemli ve stratejik bir bölge olan Uman ile ilişkiler geliştirmek istemiş, ancak Seyyid Sultan b. Ahmed Osmanlılar'la ittifakını devam ettirmiştir. Belgelerden anlaşıldığına göre de 19. yüzyıl boyunca Uman, daima hilafet ve Devlet-i Aliye'ye bağlılığını sürdürmüştür.

16. yy'ın ilk yarısında başlayan ve daima dostane bir gelişim gösteren Osmanlı-Uman ilişkileri dünyanın en büyük arşivlerinden biri olan Osmanlı arşivi belgelerine yoğun olarak yansımış olmakla birlikte, maalesef günümüze kadar bu alanda pek fazla çalışma yapılmamıştır. Son zamanlarda genel olarak Umanla ilgili tüm belgeler, özelde ise Osmanlı dönemine ait Uman'la ilgili belgeleri dünyanın dört bir yanından toplayarak

Içindekiler / Contents



OIC | Organisation of Islamic Cooperation
IRCICA | Research Centre for Islamic History, Art and Culture

Yıldız Sarayı, Seyir Köşkü, Barbaros Bulvarı
Beşiktaş 34349 İstanbul, Türkiye

PHONE | +90 212 259 1742
FAX | +90 212 258 4365

ircica. org
ircica@ircica. org

OSMANLI BELGELERİNDE UMMAN, ULUSLARARASI KONGRE BİLDİRİLERİ, 5-6 EKİM 2012

SILSILA TARIKH AL-BULDAN AL-ISLAMIYA MIN KHILAL WATHAIQ ARSHIF AL-UTHMANI; NO. 5
OSMANLI ARŞİV BELGELERİ IŞIĞINDA İSLAM ÜLKELERİ TARİHİ SERİSİ; NO. 5

ISBN 978-92-9063-299-3
İSTANBUL 2016

CATALOGUING IN PUBLICATION DATA

Osmanlı Belgelerinde Umman (2012: İstanbul)

Osmanlı Belgelerinde Umman: uluslararası kongre bildirileri, 5-6 Ekim 2012, İstanbul / editör Halit Eren.- İstanbul: İslam Tarih, Sanat ve Kültür Araştırma Merkezi, 2016.

41, 101 s.: res., hrt.; 24 sm.- (Osmanlı arşiv belgeleri ışığında İslam ülkeleri tarihi serisi; no. 5)

Dipnot var.

Metin Türkçe, Arapça ve İngilizce.

ISBN 978-92-9063-299-3

1. Umman--Tarih-- Kongreler. I. Eren, Halit, 1953- II. k.a. III. seri.

953.53--dos 21

EDITOR | Assoc. Prof. Halit Eren

PREPARED FOR PUBLICATION BY | Prof. Cengiz Tomar, Prof. Sadık Ünay

DESIGN | Muhammed Nur Anbarlı

PRINTING AND BINDING | Karist Baskı Çözümleri



RESEARCH CENTRE FOR ISLAMIC HISTORY, ART AND CULTURE
İSLÂM TARİH, SANAT VE KÜLTÜR ARAŞTIRMA MERKEZİ

Osmanlı Belgelerinde Umman

Uluslararası Kongre Bildirileri

5-6 Ekim 2012

İstanbul 2016


IRCICA



OSMANLI BELGELERİNDE UMMAN

Uluslararası Kongre Bildirileri